مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة الثقافة القومية (١٨)

وحدة العرب في الشعر العربي

سة ونصوص شعرية

إعداد: عبد اللطيف شرارة

وحدة العرب في الشعر العربي

دراسة ونصوص شعرية

مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة الثقافة القومية

وحدة العرب في الشعر العربي

دراسة ونصوص شعرية

إعداد : عبد اللطيف شرارة

«الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة
عن اتجاهات يتبنّاها «مركز دراسات الوحدة العربية»

بناية «سادات تاور» ـ شارع ليون ـ ص. ب: ٦٠٠١ ـ ١١٣ ـ بيروت ـ لبنان
تلفون: ٨٠١٥٨٢ ـ ٨٠١٥٨٧ ـ ٨٠٢٢٣٤ ـ برقياً: «مرعربي»
تلكس: ٢٣١١٤ مارابي ـ فاكسيميلي: ٨٠٢٢٣٣

الطبعة الأولى
بيروت: حزيران/ يونيو ١٩٨٨

المحتويات

توطئة

قد يكون حديث «الوحدة العربيّة» أطول حديث يمكن أن يسمعه سامعٌ، أو يقرأه قارىء في طول العالم وعَرْضِه، لأنه يتصل كرهاً، لا طوعاً، بأحاديث التاريخ ونظرياته، والحضارة وتكوينها، والقومية ومتفرعاتها، والديانات وتمثلاتها، والإنسانية وأحوالها الغابرة والحاضرة، وسائر ما له علاقة باللغة، والعلم، والفن، والأدب، وشؤون الاجتماع البشري، دقيقها وجليلها على السواء (الاقتصاد، السياسة، التربية، الإدارة).

إذا أنت وضعت هذه الحقيقة نصب عينيك، وتملّيت منها جيداً، ثم تنبهّت إلى هذه الناحية الخفية، الجديرة بكل اهتمام، وهي أن الناس، كل الناس، يعانون في هذا الزمن أزمة «إصغاء»، تأكد لديك حرج الموقف الذي تضع نفسك فيه، وتضع الاخرين فيه بالتالي معك، حين تمضي في التحدّث إليهم عن أمور تحتاج، أكثر ما تحتاج إلى معرفةٍ واسعة، واطلاع

أوسع، وفهم دقيق، وانتباه أدق، والخوض في مجاهل فكرية، وأغوار عاطفية، ومشاكل علمية وفلسفية لا نهاية لها ولا قرار، مما تفضل معه الكثرة الكاثرة أن تشهد فيلماً سينمائياً، أو تستمتع بمسرحية، أو تلعب بالنرد، أو ورق الشدّة، أو. . .

أذكر أني كتبت مرةً فصلاً عنوانه «العرب كأمة»، تناولت فيه معنى الأمة، ومفهوم القومية، وتاريخ الشعوب الساميّة، ومجرى الحوادث في مناطق المدنيات الأولى (بابل، مصر، فينيقيا، اليمن)، وتحدّثتُ عن الموجات البشرية التي تدفّقت من شبه الجزيرة العربيّة على البلدان المجاورة لها، ثم عن صلات العرب الأقدمين بالهند والصين في الشرق، وأقطار افريقيا في الغرب، حتى تطرّقت أخيراً إلى اللغة العربية، والروابط الأدبية والاقتصادية التي تربط بلاد العرب بعضها ببعض، من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب.

كان ذلك في أواخر الأربعينات من هذا القرن. ولقيتُ من بعد عدداً لا أقول كبيراً، ولكن غير قليل، من الذين كانوا يهتمون بهذه الدراسات، ويمارسون البحث في التاريخ والآثار، وكان منهم المغفور لهم زكي الأرسوزي، وعارف النكدي، وعلي ناصر الدين، وساطع الحصري. وقد أخبرني هذا الأخير أنه سمع من يقول له، بعد أن اطلع على ذلك الفصل:

ـ إذا كان تصور «العرب كأمّة» يحتاج إلى عشر معشار ما بذل السيد شرارة من جهد، لإيضـاح الصورة التي رسمها لنا، فما

هو الجهد الذي يحتاج إليه العرب جميعهم في شتى البلدان والأقطار، لنقل الحقائق التي تسفر عنها الأبحاث، من الورق إلى حيّز الوقائع؟!

قلت له يومذاك:

ـ وأنا سمعت يا ساطع بك ما هو أمرّ وأدهى! سمعتُ من يقول لي: «كيف أتيح لك أن تستوعب الصورة التي رأيتَ بها العرب أمةً واحدة؟!»

تلك هي واحدة من العقبات التي يصعب اجتيازها، حتى على صعيد التصوّر، عند التفكير، مجرد التفكير في الوحدة العربيّة!

* * *

نحن لا نحاول هنا أن نحلّ هذه الأزمات ـ أزمة الإصغاء والمطالعة، والتصور ـ بالالتفاف عليها، والعبث بالذين يعانونها، وإنما نشير إلى وجودها، ونحن نجدّ كل الجد، في بيان ما نحسبه مهمّاً، وقيّماً، ونافعاً، وجديداً في حياة العالم، وحياة الفكر، وحياة النفس البشرية. وهذا يفيد، من زاوية جادّةٍ أيضاً، أن من واجب القارىء هنا، قبل أن يبحر في هذا الأوقيانوس الفكري ذي الأمواج المتلاطمة، أن يضرب صفحاً عما علق بذهنه من أوهام، ورسب في قرارته من انفعالات، وانهال على رأسه من دعايات، ثم . . . ثم أن يروض عقله على تقبّل الحقائق الجديدة، ونبذ الأزمات المفتعلة التي أغرقت بها

حضارة الغرب إنسان هذا العصر من كل جنس، وملةٍ، ولون، وبلد. وأهمّ تلك الأزمات: افتقاد الإصغاء، وطوفان الآراء والنظريات المتناقضة، وصعوبة التصور.

وإذا استمرّ القارىء على الاحتفاظ بأوهامه، والإصرار على ما رشح إليه من أحاسيس وانفعالات، والنظر إلى العالم الراهن بعينيه القديمتين، وبكل ما يعتور هذا العالم من فوضى فكرية، وعاطفية، ومسلكية، فإنه لن يفيد من هذا الكتاب الجديد، شيئاً.

ولا يعني هذا، أن القارىء يستطيع أن يفيد من كتاب آخر يناقضه، حين يحتفظ بأوهامه، ويصرّ على ما رسب في قرارة نفسه حول الثقافة، والتاريخ، والحضارة، وما يواكب هذه الموضوعات، وينبثق منها، ويتفرّع عنها.

ذلك أن المسألة ، مسألة هذه الدراسة، وطريقة الإقبال عليها، تحتاج إلى سعةٍ في الأفق الفكري، ينتسِفُ معها كُلّ تصوّر سابق لما يمكن أن تكون عليه، وتتخطّى جميع الشائعات والمقولات السائدة حول تخلّف العرب، وضحالة ثقافتهم، واضطراب تاريخهم، وتفوّق الأجانب عليهم، وسوء أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لتغوص من بعد، في أغوار الواقع التاريخي، والحضاريّ، والثقافي، حتى إذا وصلت إلى هذه الأغوار، وانكشف الباطن خلف الظاهر، يمكن عند ذاك، وعند ذاك فقط، رؤية الحقيقة.

هناك أضاليل أو أغاليط، أُلصقتْ جوراً واعتباطاً بمفهوم الثقافة أولاً، ومفهوم الحضارة من بعد، وأصبح البعض انطلاقاً من هاتيك الأضاليل والأغاليط، ينكرون على العرب أن تكون لهم ثقافةٌ يختصّون بها وتختصّ بهم، ويوغلون في هـذا النكران لدرجة يحسبون معها أن هذه الصفة ـ العربية ـ التي يصفون بها الثقافة في البلدان التي تتكلم العربية، غير صحيحةٍ ولا دقيقة، ويقترحون صفة «الإسلامية» لتحلّ محلّها. ووسيلتهم إلى هذا التبديل المقترح، أو حجتهم في طرحه، ظهور عددٍ من غير العرب في صفوف العلماء، والفقهاء، والباحثين، والمفكرين، والشعراء، أمثال سيبويه، والفارابي، وابن سيناء، والغزالي، وابن الرومي، ومهيار الديلمي، فإذا قيل لهم: «هل يصح نفي غولدوني وجيونو الإيطاليين، والكونتس ده نواي الرومانية، وهنري ترويايا الروسي، عن دائرة الثقافة الفرنسية، مثلاً؟»، أجابوا: «ولكن هؤلاء استخدموا الفرنسية أداةً للتعبير عما جال في نفوسهم من معانٍ وأفكار!»، كأنّ ابن سينا وزملاءه لم يستخدموا العربية! أو كأن ابن الرومي نظم أشعاره بلغة هوميروس، ومهيار نشر قصائده بالفهلوية!

الواقع أن ثمة التباساً يغشى هذه القضية من جانبين: العام، باعتبار الثقافة ضرباً من الانتماء القومي تحدّده لغة الأم، دون أن يكون للإنسان رأي فيه أو حيلة، ومظهراً من مظاهر التربية التي يخضع لها في صغره، ولها أثر يضؤل أو يعظم في نزعاته

وتوجهاته. أما الجانب الخاص، فهو اعتبارٌ آخر، تصبح الثقافة معه، موقفاً يتخذه المرء بنفسه لنفسه من الكون والحياة، يمكن أن ينسجم به مع انتمائه أو يخالفه، أو مع تربيته أو يخالفها.

غير أن الجانب العام ـ أي ارتباط الثقافة عضوياً باللغة والانتماء القومي ـ هو الذي يصحّ الأخذ به في الأعم الأغلب، ولا سبيل إلى مراعاة الاعتبارات الخاصّة إلا في حدود ما تنسجم به ثقافة الأفراد مع جذور المجتمع التاريخية وتطلعاته العامّة.

كل ذلك يردّنا، في نهاية المطاف، إلى أن الثقافة، أياً كانت الصفة التي تضاف إليها: قومية، علمية، فنية، عامّة، إنسانية ... إلخ، مقيّدة في جميع حالاتها، بتاريخ المجتمع الذي ينشأ فيه المثقف من جهة، واللغة الأساسيّة لهذا المجتمع من جهةٍ أخرى، ولا فكاك لها من هاتين الرابطتين. والذين يتخذونها مطيةً للتهرب من تبعاتهم، أو تبرير الناشز من سلوكهم، أو الانتقاض على القواعد والأعراف الإنسانية، إنما يقيمون البرهان بذلك على خللٍ أو نقصٍ في ثقافتهم، إذ لاجدال أن للمثقّف دوراً بناءً في مجتمعه، وبالتالي في غير مجتمعه، فإن هو لم يقم به، أو حوّله إلى التهديم والإضرار، فقد صفته، وضاع.

* * *

وللثقافة، أياً كانت صفتها، غاية. تلك نقطة أساسية لم تنل

بعد ما تستحق من اهتمام الباحثين والدارسين، ولا حظيتْ برعاية كبيرةٍ توازي أهميتها من جانب الفلاسفة والمفكرين، فإذا أنت ألقيت هذا السؤال: «الثقافة! لماذا؟»، صعب أن تجد له جواباً شافياً لدى أيٍّ من أولئك الذين خاضوا في مثل هذه الأبحاث والأحاديث.

والظاهر ـ أقول: الظاهر ـ أن الغموض الرائن على هذه المقولة ـ الثقافة ـ في جانب، وشمولها في جانبٍ آخر، جعلا مجال التفكير في رسم أهداف خاصّة بها، ضيقاً، إذ تندرج فيها التربية، والمعرفة، والعلم، والأدب، والفن، والفلسفة. وقد وضعت لكلٍّ من هذه الفروع الثقافية، غايات، ونال قسطاً من البحث في أهدافه.

بيد أن للثقافة مفهوماً عربيّاً خاصّاً، تتحدّد به غاياتها. وذلك هو الجديد الذي تحاول هذه الدراسة كشفه. (انظر فصل: «وحدة الثقافة العربيّة»).

* * *

وثمة ناحية جديرة أيضاً بأقصى الاهتمام، وأشدّ الانتباه، هي العلاقة الوثيقة بين الثقافة والحضارة، وتأثير كلٍّ من هاتين في الأخرى، فإن عصور الانحطاط في تاريخ المجتمعات البشريّة، كما وضح لجميع الدارسين المحدثين، ليست تلك التي تنأى عنها الحضارة، ومظاهر الحضارة، وإنما هي التي

تتحجر ثقافتها في هذه المظاهر، وتتحول عن اللباب إلى القشور، ويقف مثقفوها عن أداء أدوارهم الحقيقية في حياة المجتمع.

ذلك بأن المجتمع الذي يأخذ في الانحدار هو الذي يسترسل مع العنف، وتكثر فيه أعراض الحماقة والجهالة - والجهالة غير الجهل - وتدبّ في أبنائه مختلف الأمراض العقلية والنفسية والبدنية، ويستولي فيه على السلطة ذوو الثراء، والمعتدّون بما لديهم من أعوان وأنصار يصرّفونهم وفق أهوائهم وأغراضهم، ولا يجد به الفقراء والضعفاء من يغيثهم في البلاء، وينصرف جمهوره إلى اللهو والاستئثار بالمنافع والتهالك على اللذائذ، وتهدر به الحقوق والكرامات.

هذه هي علامات الانحطاط في المجتمع، وكثيراً ما تترافق مع قيام المعاهد الأدبية والفنية، والأندية الرياضيّة، والمؤسسات الخيرية، والجمعيات الثقافية، والحفلات الخطابية، والمجادلات السياسية والفلسفية، كما تترافق، في بعض الحالات، مع الدعوات الدينية، والافتنان في الوعظ، والحث على الزهد والتقوى!

نخلص من ذلك إلى شعور مرير، تتأكد به ومعه، فظاعةُ النفاق وحقارة الرياء في المجتمعات الآخذة في الانحدار والانحلال. وهذا الشعور نفسه يسوقنا إلى شعورٍ آخر، هو الحاجة إلى إعادة النظر في العلاقة بين ثقافة المجتمع وحضارته، لأن الانحلال أو التفسخ لا يرِدُ إلا نتيجة شقاقٍ

طارىء بين الحضارة والثقافة، أو إدخال عناصر على هذه أو تلك، من شأنها إفساد العلاقة بينهما، ومنعهما من التوافق، والحيلولة دون إحداهما عن السير مع الأخرى، نحو غايةٍ واحدة.

ومن الواضح أن أبرز المظاهر في حياة الثقافة والحضارة معاً لدى شعب ما، هما التربية والأدب، وهذان يشكّلان، على التحقيق، عنصر الأصالة في كل ثقافة قوميّة، وكل حضارةٍ متميّزة، كما يؤلفان اللحمة بينهما، ويتحوّلان إلى تراثٍ أصيلٍ أيضاً لارتباطهما الوثيق باللغة. وذلك لا ينطبق على العلم بالدقة ذاتها، مثلاً!

* * *

لننظر الآن إلى صورة الإنسان التي تشفّ عنها تطلّعات التربية العربيّة، والأدب العربي. فما هي أظهر الصفات التي ينشدها هذان في الإنسان؟

ـ أظن أننا لا نُسِيءُ إلى الواقع، أو نشوّهه، حين نبيّن أن التربية العربيّة قديماً وحديثاً، كالأدب العربي، تهدف إلى جعل الرجل حكيماً، والمرأة حكيمةً، في استعمال الحياة، والتصرف بها، وتوجيهها. ولكن... من هو الحكيم؟

ـ هذا سؤالٌ يندر إلقاؤه في مجرى الحياة اليوميّة، وسياق الظروف العادية، رغم أن تلك الحياة، وهذه الظروف تقتضي

على الدوام، تطبيق حكمةٍ معينة، أو اتخاذ موقفٍ تمليه تجربة خاصّة.

غير أن ذلك السؤال نفسه ـ من هو الحكيم؟ ـ يرد على ذهن العربي، في كل مرةٍ يواجه بها الإنسان ظرفاً غير عاديّ، أو يرتطم في مأزقٍ يفقد معه هدوءه، وتسري منه البلبلة إلى شعوره وتفكيره، أي ان الإنسان لا يستشعر الحاجة إلى الحكمة، بقول مختصر إلا في مواقف الضيق، وظروف الحرج.

وهنا، عند هذه النقطة، تبدو لنا بوضوح صورة الحكيم، ويمكننا تعريفه. وهو، في حسّ العرب، كما هو في حقيقته، ذلك الرجل الذي يحسب لمواقف الضيق وظروف الحرج، حسابها، ويتصرّف على مدار الايام والأعوام، بطريقة تجنّبه الوقوع فيها، وإذا هي حدثت من غير أن يكون له يدٌ في حدوثها، كانت أحكامه وردود الفعل الداخلية لديه، ومسالكه الخارجية، مستوحاةً برمتها من الحس السليم، والفكر القويم.

والأدب والتربية. العربيان، يهدفان معاً إلى تصحيح الأحكام التي يصدرها الكائن البشري ـ رجلاً كان أم امرأة ـ على الأزمنة والأمكنة والأحداث والأشخاص. ويعملان متعاونين، متساندين، على أن تظلّ ردود الفعل الداخلية لديه متّسمة بالرصانة. و«الرصانة» كلمةٌ لا نجد ما يؤدّي معناها في اللغات الأخرى، تعني الاحتفاظ بالهدوء في جميع الحالات والمواقف التي تنطوي على خطورة أو إثارة!

ها نحن نصل إلى نقطة البداية في ممارسة الحكمة، من وجهة النظر العربيّة، وهي العمل قبل كل شيء، على التحلّي بالرصانة في جميع الظروف والأوضاع والحالات، أي العمل على مقاومة القلق والجزع والاندفاع داخل النفس، وسائر ما تجره هذه الحالات الثلاث وراءها من تخبّطٍ فكري وعاطفي، ينعكس على السلوك الخارجي ويتمثل فيه.

إلا أنّ العوامل السياسية والحضارية التي ولجت الحياة العربية من الخارج، وما رافقها من أحداث مأساوية، على مدى قرون وقرون، عطّلتْ هذه الدينامية في اتجاهات الأدب والتربية العربيين، وكان من تأثير تلك التيارات الفكرية - السياسية المتصارعة، أن صرفت العرب عن تراثهم، وحتى عن لغتهم، وما يكمن في قرارتها من كنوز، وغيّرت نظرة العربي إلى نفسه وتاريخه، فانقطع عن الواقع في الماضي والحاضر، وأهمل المستقبل.

وقد تمثل ذلك الانقطاع عن الواقع التاريخي والذاتي على أشده، في الحروب الصليبية وما سبقها من بلبلةٍ اجتماعية وسياسية كانت تمهيداً لها، وعاملاً من عوامل اندلاعها.

صحيح أن صلاح الدين الأيوبي، وفّق إلى وضع حدٍّ لذلك الانهيار الحضاريّ، بما توافر له من ظروف وقوى وشمائل - كان عراقي النشأة، سوريّ الجيش، مصريّ السلطة - ولكنّ

التفسخ الذي دبّ في الأندلس والمغرب دبيب النار في الهشيم، أتاح للقوى المعادية في الشرق (السلاجقة والمغول والتتر)، فرصة للوثوب على بغداد، مما جعل البلاد العربية كلّها بين نارين طيلة سبعة قرون، فما وصلت إلى القرن التاسع عشر، حتى أخذت تستعيد بعض ما فقدت من قواها الروحية.

وهنا، في جوّ هذه الاستعادة، بدأ ذكر «الغـرب» ينتشر بعد انطـواء، والحديث عن العرب، ووحدة العرب، وقومية العرب، يشيع في الآفاق، وسمع الناس يومذاك صوتاً، بدا لهم جديداً:

تنبّهـوا واستفيقـوا أيهـا الـعـرب
فقد طمى الخطب حتى غاصت الركبُ
خلوا التعصب عنكم واستووا عُصُباً
على الوئام لدفع الـظلم، تعتصبُ
هذا الذي قد رمى بالضعف قوتكم
وغادر الشمل منكم وهـو منشعبُ
لا دولـةً لـكـم يشـتـدُّ أزرُكُـمُ
بهـا، ولا ناصـرٌ للخَطْبِ يُنْتَـدَبُ!

هذه بواكير الشعور بالواقع الأليم، ظهرت في بدايات النصف الثاني من القرن الماضي.

* * *

لا جدال أن هذا الشعور تحدّر من ماضٍ سحيق، إذ نقع على ظلالٍ لهُ في أبياتٍ ومقطّعات ، لدى أبي تمام:

الشام أهلي، وبغداد الهوى، وأنا
بالرُّقمتين وفي الفسطاط إخواني
وما أظن النوى ترضى بما صنعت
حتى تبلّغني أقصى خراسان

وابن الرومي:

ولي وطنٌ آليت ألّا أبيعَه
وألّا أرى غيري لهُ الدهرَ مالكا
فقد أَلِفَتْهُ النفسُ حتّى كأنّهُ
لها جسدٌ، إن غابَ غودرتُ هالكا

وأبي الطيب المتنبي:

إنما الناسُ بالملوكِ، ولا تصلح عربٌ ملوكها عجمُ.

والبُحْتريّ:

تلفتُّ من عليا دمشق ودوننا
للبنان هضبٌ كالغمام المعلّق.

بيد أنّ هاتيك اليقظة في الشعور العربي، خلال النصف الثاني من القرن الماضي، أخذت تزداد مع الأيام تفتحاً وقوة، وتنتقل من شَفَق الحسّ الغامض، إلى نهار الفكر المشرق حتى سطع أخيراً في أغانٍ وأناشيد شعبيّة، وتمثل في ملاحم وبطولات عملية، على أرض الوطن العربي، من أقصاه إلى أقصاه:

بـلادُ العُـرْب أوطـاني
مـن الـشـام لـبَـغـدانِ
ومن نجـدٍ إلـى يمـنٍ
إلى مصـر فـتـطوانِ
فـلا حـدٌّ يُبـاعـدُنـا
ولا خُـلْفٌ يـفـرِّقُـنـا
لسـانُ الضّـاد يجمَعُنـا
بـقـحـطانٍ وعـدنـانِ

ونحن نعلم أن الشعور جانبٌ لا أكثر، من جوانب الحياة الفردية أو الاجتماعية (القومية)، وانه لا يمثِّل وحده حين يمثل، بحيث لا يحقّق وجوده إلا بما يرافقه، من فكرٍ، وخيالٍ، وإرادة، وعملٍ. ولكن هذه الجوانب تظل مقيّدة بالشعور من جهة، خاضعةً في تفتّحها ونموها من جهةٍ أخرى، لعوامل داخليةٍ وخارجيةٍ تتصل بالاقتصاد والسياسة والاجتماع والتربية.

ولنا أن نقول: إن انتقال الشعور إلى حيز الفكر، وانتقال الفكر إلى العمل، أمران يقتضيان: ١ ـ أن يكون الشعور عامّاً، شاملاً، وعميقاً. ٢ ـ أن يرتفع الفكر إلى مستوى الشعور من العموم، والشمول، والعمق. ٣ ـ أن يعمل الجميع على إيجاد الأدوات والوسائل التي لا غنى عنها في تحقيق الهدف المنشود: الوحدة.

ولكن هذا الهدف ـ كما أوضح الأستاذ فوزي الكيّالي ـ

«لا يزال بالنسبة للعدد الأكبر من المواطنين، مجردَ حديثٍ يُروى أو يكتب، وشعارٍ يُهتف به ويصفق له، أكثر منه معاناةً يوميّةً تستقطب الاهتمام، وتستأثر بالتفكير، وتتحكم في السلوك».

* * *

الأكيد أن هناك درجاتٍ وعقباتٍ ومحطات، في السير نحو ذلك الهدف، لم تزل في مجملها غامضةً حتى للعرب أنفسهم، أو للعدد الأكبر منهم، على الأقل.

الدرجة الأولى تعميم الشعور بالحاجة إلى الوحدة العربيّة، ثم تحويل هذه الحاجة إلى ضرورة اقتصادية، واجتماعية، وسياسيّة. والدرجة الثانية مدُّ هذا الشعور بزاد فكريّ، ينقله من طاقة حماسةٍ وتَوْقٍ وتطلّع إلى تأمل هادىء وتبصّر، وممارسة حكيمة في تناول شؤون الحياتين: الشخصية والعامّة، على كل مستوى وصعيد. والدرجة الثالثة نقلُ الفكر المستنير الهادىء، إلى مجالات العمل، وتجسيده في مؤسساتٍ ثقافية، واقتصادية، واجتماعية ـ خيرية، وسياسيّة. تلك هي الدرجات.

أما العقبات، فإنها أكثر من أن تحصى، ولا يمكن إقامة ثبتٍ يجعل الجمهور على اطلاع بتكوّن كلّ منها، لأنّها تنشأ مع الزمن، وتتغيّر بتغيّره، وللأعداء يدٌ في الداخل والخارج معاً في بلبلة الوعي، وتضليل الفكر، وتشويه العمل أو تعطيله. وحسبك من هذه العقبات ما تقع عليه في وسائل

الإعلام وحدها، ثم في عمليات التربية ونظرياتها.

كل ما يمكن الإشارة إليه في هذه المجالات، أن متعهدي العقبات ومهندسيها في طريق الوحدة يعملون، أكثر ما يعملون في الظلام، ويستترون بالعلم، والفن، والحضارة، والإنسانية، والسلام، ويلجأون إلى الرياء والنفاق، حتى إذا لم يوفقوا في حالةٍ أو موقف، عمدوا إلى العدوان الصريح، والعنف المكشوف، على نحو ما شهد العالم في مسالك إسرائيل وتصرفاتها، منذ أتيح لها أن تبصر النور إلى اليوم.

ثم لا بُدّ من الإشارة إلى أن تعهّد هذه العقبات وهندستها لا يتمّان مجاناً، رغم الخفاء الذي يحيط بهما. وتلك هي نقطة الضعف الكبرى التي لم يحسن العرب استغلالها حتى الآن في حياة مناوئيهم، ومعرقلي تقدّمهم، لأن الإفادة من عيوب السلوك المعادي، فنٌّ جديد أحدثته التقنيّات التي نشأت عنِ تطور علم النفس، وعلم الطباع البشرية (الأنثروبولوجيا)، وعلم الحياة في مختلف تطبيقاته.

لقد رأينا قبل قليل، أن الدرجة الأولى في الصعود إلى الوحدة، هي تعميق الشعور بالحاجة إليها، وتحويل هذه الحاجة إلى ضرورةٍ مُلحّة... وهنا، نبيّن أن مسالك الأعداء، أعداء العروبة ووحدةِ أبنائِها، كفيلةٌ بالمساعدة على أداء هذه المهمّة، ولكن حين يتاح لتلك المسالك من يتولّى رصدها بدقة، وبيان ما تنطوي عليه في الباطن والظاهر، من

إساءاتٍ بليغة للإنسان وكرامته وتقدمه ورقيّه، حتى إذا شعر المواطنون العرب، في كل بلدٍ عربيّ، بحقيقة ما يُراد بهم، وما يحاك ضدّهم مجتمعين ومنفردين، لم يجدوا أمامهم من سبيل للخلاص إلا بتضامنهم واتحادهم.

* * *

نتقل الآن إلى «المحطّات» الفكرية التي لقيها الباحثون المحدثون على طريق الوحدة العربية، وهي محطات نظرية خالصة، وإن كانت ذات جذور عميقة في تربة الواقع والتاريخ معاً، بحيث لا يتاح للقوى المعادية إنكارها إلا من قبيل المكابرة، والاسترسال مع التوجّهات الاستعمارية، والخطط العدوانية. المحطة الأولى تتمثل في وحدة الثقافة العربية. والثانية في وحدة الشعور العربي، موضوع هذه الدراسة. والثالثة في مقاومة الاستبداد والاستعمار. والرابعة تتجلّى في الحركات الاستقلالية. والخامسة والأخيرة، وهي أعسر هذه المحطّات الفكرية على الالتقاط، ونقطة الافتراق عن القوميات الأخرى، تلك النزعة الإنسانية للقومية العربية.

ولقد قامت إلى جانب هذه المحطات الأساسيّة، «مراكز تشويش» على القومية العربية، والوحدة العربية، والفلسفة العربيّة.

وكان مركز التشويش الأكبر يتحيّز في العلاقة بين الدين والقومية، وينطلق مرةً من الدين، ومرّة اخرى من القومية.

أما مراكز التشويش الأخرى، فكانت تنبع من النزعات الاقليمية، والحركات العنصرية، والتفكك السياسيّ الذي أحدثته العقليات والمصالح الاستعمارية المختلفة، المتغايرة، وما جرّه من عصبيات محلية، واقليمية ، وقبلية، وطبقية مما يتنافى جملة وتفصيلاً مع النزعة الإنسانية، ووحدة الثقافة والشعور.

وكان من شأن العقبات التي أقيمت على طريق الوحدة العربيّة، ومراكز التشويش الفكري هذه، أن طرحتْ مسألة الفكر العربي القومي، وصلاحيته وميزته في هذا العصر، وما يصح أن يؤمَلَ منه أو ينتظر.

أذكر أن إحدى المؤسسات الثقافية الكبرى، توجّهت إليّ في أوائل عام ١٩٥٩، بهذين السؤالين: «هل من فلسفة قومية عربيّة؟ وهل يتوجّب وجود مثل هذه الفلسفة؟». وكان جوابي ما يلي:

«إن مجرد وجود قومية مُتميّزةٍ للأمة العربية، تفصلها واقعاً وتاريخاً ولغةً، عن غيرها من الأمم، يعني وجود فلسفة قومية عربيّة، سواء تمثلت في فلاسفة أم لم تتمثل. هناك شعور يربط أبناء الأمة العربية، ولهذا الشعور جذوره الطبيعية الأصيلة، ولم يبق إلا أن تتوحّد الأفكار والآراء، وتنتقل من ثمة إلى صعيد العمل، وتظهر آثارها في المواقع. والذي يحول دون ظهور الفلسفة القومية العربيّة إنما هو الجهد الخارجي الذي يبذل لبلبلة الأفكار، وتوزّع الآراء، وتفريق الكلمة.

هذا يعني أن فلسفة العرب القومية في طورها الراهن ـ أي قبل نحوٍ

من ثلاثين سنة ـ لا تزال تتشدّد في الجانب السلبي من انبعاثها، أي تقاوم الآن البلبلة والتفرقة. ومتى انتهت من مهمتها هذه، انتقلت إلى الجانب الايجابي، وأعطت فلسفة لا نستطيع الآن أن نرسم لها حدّاً، ولا شكلاً معيّناً.

أما أنه يتوجب وجود مثل هذه الفلسفة، فهذا سؤالٌ غير وارد، لأن مثل هذا الوجود غير منوط بإرادة الناس، أو واجباتهم بتعبيرٍ أدق، فهي إما أن تكون، وإما أن لا تكون، ولا ثالث لهذين!»[١].

ولكن مسألة الفكر القوميّ، في إطار العروبة وفلسفتها الخاصّة، بَدَتْ من بعدُ أبسط وأسهل مما ران عليها من غموضٍ وتعقيد في بدايات هذا القرن، إذ استطاع النقد الأدبي ـ والفلسفيّ عامّةً ـ أن ينفذ من خلال الشعر، إلى أغوار الحقيقة القومية لدى كل شعبٍ أو أمة، انطلاقاً من وحدة الذات القومية، هذه الذات التي لا تنقسم بين شعورٍ، وفكر، وإرادة، وعمل، كما بيّنّا من قبل، مما يسّهل اكتشاف الفكر العربي الأصيل في مطاوي الشعر الذي كان ولا يزال «ديوان العرب»، ومستودع حياتهم العاطفية والفلسفية والنفسية، من أقدم العصور إلى اليوم.

ذلك ما قرّ عليه الرأي لدى المفكرين والباحثين المحدثين، ولا حاجة إلى الإسهاب في بيان هذا الرأي وصوابه، وإنما اكتفي بما قاله روبرت فروست، كبير شعراء الولايات المتحدة الأمريكية، في احتفالٍ أقيم عام ١٩٦١، بمناسبة مرور مائة عام على ولادة الشاعر الهندي الشهير،

رابندرانات طاغور:

«كان ـ أي طاغور ـ يشعر في الأعم الأغلب، بالأسى والأسف لترجمة قصائده إلى الإنكليزية ، لأن أكثر الفنون امتلاءً بالحِسّ القومي ليس التصوير، ولا الموسيقى ـ هذان يمكن أن يتجاوزاه ـ ولا النحت، وانما هو الشعر. وإنّ المبرر الوحيد للاحتفاظ بانكلترا واللغة الانكليزية على قيد الحياة، إنما هو الاحتفاظ بشكسبير من غير أن يترجم إلى لغة الفولابوك أو الاسبيرانتو»(٢).

وحدة الثقافة العربيّة

إذا كان الشعر أكثر الفنون امتلاءً بالحسّ القومي، فإن دراسة الشعر تتيح التعرّف إلى أغوار الثقافة العربية كوحدةٍ مترابطة، متّسقة، تتميّز عن غيرها من الثقافات باللغة. والشعر في مظهره لغةٌ قبل كل شيء، وإن اختلف شكلاً ومضموناً، أو قيمةً وتأثيراً.

وللثقافة في إطار العربية معنى مختلف، يكاد يكون جديداً بالنسبة إلى ما هو معروف أو شائع في سائر الأطر اللغوية الأخرى.

الثقافة مشتقّةٌ لغويّاً، من التثقيف، وهو «تقويم المُعْوَجّ»، فإذا انتقلْتَ بالمعنى من صورته المادّيّة إلى الروحية أو الفكرية، وقعت على الإشارة التي تكمن في الأصل من

الكلمة، مع شيءٍ من التوسع الذي يقتضيه اتساع المعارف البشرية في هذا العصر.

ذلك يعني في التحليل الأخير، أن الثقافة شيء والحضارة شيء آخر في المفهوم العربي الأصيل: الأولى حياة وطاقة وقيم وأفكار وأحاسيس. والثانية وسائل وأدوات وآلات وتقنيات. الأولى نزعة إلى طرازٍ أو لونٍ من الوجود، والثانية وجودٌ متحقق له مظاهره ومؤسساته وقواعده. الأولى في حياة الفرد شعورٌ وفكر ومسلك، والثانية أشياء تدور وسطها حياته.

وثقافة الأمة كثقافة الفرد، تنمو مع الزمن وتتكوّن وتتكامل، حسب الظروف الطبيعية والشخصية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتاريخية، لأنها تتأثر بجميع التجارب والأحداث الداخلية والخارجية. وتراكم التجارب والحوادث في حياة فرد يزيد في ثقافته سعةً وعمقاً حسب استعداداته الذاتية، واتجاهاته الخاصّة. وكثيراً ما يحدث هذا العمق والاتساع دون وعيٍ أو قصدٍ أو رغبةٍ، فإن مجرد التمرس بالحياة الإنسانية، يؤدّي في بعض الحالات، إلى ضربٍ من الثقافة يفوق الثقافة الناجمة عن التعلّم والدراسة، ويهدي صاحبه، معظم الأحيان، إلى حقائق نفسية واجتماعية وفلسفية وفنية، وحتى علمية. والاكتشافات والاختراعات التي تمّت عن طريق المصادفة، تضع هذا المعنى موضع اليقين.

مظاهر الثقافة وممثلوها

لكل مجتمع أيّاً كان حظه من الرقي والتقدم، ظواهر تعبّر عن أفكاره وعواطفه وتطلعاته ووجهات نظره في فهم الكون والحياة والمجتمع، وأشخاص يمثلون الأدوار التاريخية التي يمرّ بها. أما الظواهر فهي:

١ ـ العقائد والعادات والتقاليد.
٢ ـ الإقبال على المعرفة بجميع فروعها.
٣ ـ العناية بالأدب واللغة والتاريخ.
٤ ـ الاهتمام بالفنون والأعمال الفنية.
٥ ـ التشريع والقضاء.
٦ ـ النصح والإرشاد.
٧ ـ النقد (الاجتماعي، والأدبي، والسياسي... إلخ).
٨ ـ النظر إلى المرأة والحب والآداب الجنسيّة.
٩ ـ العلاقات الاجتماعية ـ الإنسانية.
١٠ ـ الفروسية وما يتصل بها.
١١ ـ الحياة اليوميّة (العمل والتسلية، اللقاءات، الندوات...)
١٢ ـ شؤون الحكم والإدارة والسياسة.

تلك هي مظاهر الحياة الثقافية. وهنا تجدر الاشارة إلى التمييز بين الظاهرة الثقافية، والظاهرة الحضارية، فالإقبال على المعرفة مثلاً، غير المعرفة المتحققة في صناعة أو تقنيّة:

الأولى شوق، واندفاع، وتطلّع، والثانية عمل وجهد واستقرار. الأولى مظهر من مظاهر الجو الثقافي السائد في بيئة، والثانية مظهرِ حضارةٍ قائمة.

أما الأشخاص الذين يمثلون ثقافة مجتمع في عصر من العصور، فهم الذين يحتلّون مراكز الصدارة في تاريخه، والذين كافحوا من أجل قيمه وتحقيق تطلّعاته وأشواقه، وفي مقدمتهم الشعراء، والكتّاب، والخطباء، والعلماء، والمفكرون (الفلاسفة)، ورجال الفن، والأبطال، والزعماء، والقادة، والرؤساء الذين عني المجتمع بسيرتهم، واعتبر الواحد منهم قدوة في حقله، ومثالاً يسترشد به في مسالكه، وراح يربّي أبناءه من بعدهم، على اتباع مناهجهم.

قديماً وحديثاً

أثيرت في العقود الأولى من هذا القرن، مسألة القديم والحديث في الأدب العربي خاصّة، والثقافة العربية عامّة.

وقد جرت عدة محاولات سعت في فصل الأدب عن الثقافة، تمثلت في مناهج التعليم حيث نجدُ التاريخ الأدبي منقطعاً عن التيارات الفكرية والاجتماعية والسياسية المحيطة بحياة الشاعر أو الأديب، فلا يعرف طالب الأدب مثلاً علاقة أبي نواس أو أبي العتاهية، بمبادىء المعتزلة وغيرهم من أصحاب المدارس الفكرية في أيامهم، حتى إذا وصل إلى أبي العلاء

المعرّي، وجد نفسه غريباً عن التطورات اللغوية والبيانية التي حدثت، وكان أن جعلت في الإمكان نشوء «اللزوميات» في الشعر، و«المقامات» في النثر.

تلك هي المحاولة الأولى. وكانت المحاولة الثانية، إيجاد عدة لغاتٍ في صميم اللغة الواحدة، عن طريق الإحياء المصطنع للّهجات العامية في كل بلد عربي، ابتداءً من مصر، على نحو ما استحدثت عدة دولٍ في الدولة الواحدة، كسوريا مثلاً، عهد الانتداب الفرنسيّ، أول ما شُرِعَ في تطبيقه.

بيد أن هذه المحاولات، وما شاكلها، لم توفّق في الجانب الثقافي على نحو ما وفّقت في الجانب السياسيّ، إذ كانت مظاهر الثقافة أقوى من عوامل السياسة، وظلّ الشعراء، والأدباء والحكماء، وغيرهم من ممثلي الثقافة الواحدة، قدوة الأجيال، انطلاقاً من الجاهلية إلى أيامنا هذه.

غير أن استغلال الهوّة بين القديم والحديث، لم يتوان عن إثبات وجوده، توكيداً للهوّة التي انحفرت بين قطر وقطر، وبلدٍ وبلد، من خلال الشقاق السياسيّ، وإذا بنا نقع على مثل هذا التقرير، لواحدٍ من كبار المستشرقين المعروفين: «... لا يمكن اعتبار الأدب العربي الحديث وريثاً للأدب العربي القديم إلا في نطاق ضيق، بل يبدو أحياناً انه متجه إلى قطع الصلة بهذا التراث بشكل بات، فأعلامه هم في الأكثر، ممن نهل من منابع أخرى، وهم ينظرون إلى الحياة نظرة مختلفة، على أن القديم لا يزال ذا أثرٍ في تكوينهم الثقافي»(٣).

ونجد في مقام آخر: « وثمة طائفة منهم لا يزال للقديم عليهم سلطانٌ لا تزعزعه المؤثرات الحديثة. ولقد خاض أنصار القديم ودعاة الجديد غمار خصومةٍ، أراد كل فريقٍ أن يمسك فيها بزمام القيادة في العالم العربي، ولا تزال الغلبة فيها غير مضمونةٍ لأيٍّ من الفريقين»(٤).

يمكن فهمُ الأمر كله بالوقوف عند الجملة الأخيرة: «ولا تزال الغلبة غير مضمونةٍ لأي من الفريقين»، فإن ثمة وحدةً ثقافية مترابطةً متماسكة، تجعل الأدبَ العربيّ الحديث، وريثاً للأدب العربي القديم، وتجعل الأُسُسَ التي قامت عليها ثقافة العرب المعاصرين كلها، واحدة حتى في ميادين النقل والترجمة، لأن الإقبال على المعرفة هو القاسم المشترك بين عرب القرن الثاني للهجرة، وعرب القرن الرابع عشر، فلا يمكن أن يتغلّب في هذا الشيء الواحد نفسه، سوى هذا الشيء نفسه.

ولدينا برهان ساطع في النظرة التي ألقاها طَهَ حسين ـ وهو ركن من أركان الجديد ـ على الشعر الجاهلي، إذ يتضح بجلاء يبلغ حد الإشراق، أن طه حسين تتمةٌ عصريّة لمحمد بن سلّام الجمحي الذي ولد قبله بألف ومائة وثلاث وثلاثين سنة(٥). والفرق كُلّه بين ابن سلّام وطه حسين كناقدين أدبيين، أن الأول لم يكن يجنح إلى الغُلُوّ والمبالغة، بينما الثاني جعل الغُلُوّ مطيّة إلى إحداث ما أحدث، وانتشار ما نشر. الأول وضع كتاباً عنوانه طبقات الشعراء، وكان عنوان كتاب الثاني في الشعر الجاهلي ثم في الأدب الجاهلي. وكانت اللغة واحدة، والموضوع واحداً،

والفكرة واحدةً، رغم هذه المئات من السنين التي تبلغ الاثنتي عشرة بين الرجلين.

وهكذا، يتبيّن أن الخصومة أو النفرة بين القديم والحديث في اطار الثقافة الواحدة، لا تعني التفكك أو الانفصام، وإنما تشير إلى تغيّر في الأحوال والأوضاع والظروف، يؤدّي بطبيعته إلى تغيّر في النظر إلى الحياة، على نحو ما تختلف نظرة ابن عشرين عن نظرته نفسه، حين يصبح في الثمانين. وليس من المعقول، ولا من المقبولِ أن يكون سامي البارودي مثلاً، في شاعريته، نسخةً عن عنترة العبسي، وإن استخدم كل منهما اللغة نفسها، وكان كلّ منهما رحل سيف. ومع ذلك، يظل البارودي بمعنى من المعاني، وريث عنترة، ويظل أحمد شوقي وريث البحتري والمتنبي وابن زيدون كما كان العباس بن الأحنف وريث جميل بن معمر، وغيره من الشعراء الغَزِلين. ولا جدال أن شعراء الحداثة في العراق (بدر شاكر السياب، عبد الوهاب البياتي، نازك الملائكة، بلند الحيدري، سعدي يوسف... الخ) ورثوا شعراء الموشحات في الأندلس، رغم تأثرهم بأشعار بعض الأوروبيين والامريكيين المحدثين.

تنوّع ضمن الوحدة

عندما تكون الوحدة الثقافية ذات اتساع جغرافي وتاريخي، يكلُّ معه الذهن والنظر، ولا يقويان بعدُ علىً استيعابه، كما هي

حال الثقافة العربيّة ـ وهي فريدة من نوعها في ذلك ـ يصبح التنوّع ملازماً لتلك الوحدة.

ذلك هو الموضوع الذي توفرّت على درسه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربيّة؛ وعقدتْ له مؤتمراً خاصّاً في القاهرة بين السادس والحادي عشر من شهر أيار/ مايو عام ١٩٧٢. وهذا بعض ما ورد في دليل العمل للمؤتمر: «عرفت الثقافة العربيةُ في عصورها السابقة ألواناً من التنوّع، ترتدّ في المقام الأول إلى عاملين: أولهما أن الثقافة العربيّة امتدت فشملت رقعةً واسعةً جدّاً من الأرض، تنوّعت فيها أنماط المعيشة، وتفاوتت فيها درجات التحضر. وثانيهما أن الثقافة العربيّة كانت منفتحة على الثقافات السابقة عليها والمعاصرة لها، فاستقبلت تيارات فكرية متعدّدة جاءت إليها من المشرق والمغرب، فضلاً عن حصيلة ضخمة من التراث السابق كانت تعيش في البيئات العربية نفسها، وتتفاعل مع ثقافتها الجديدة»(٦).

وقد تحدّث المؤتمرون عن مواقف الاستعماريين التي أشرنا إليها، وهي «محاربة العربية الفصحى» بشتى الأساليب والوسائل، وكتابة اللهجات العاميّة بحروف لاتينية، حتى ذهب بعضهم إلى القيام بمحاولاتٍ كانت غايةً في الإغراب، مثل نقل قطع من مسرحيات شكسبير إلى العامية، ثم نقل الانجيل إلى العامية كذلك.

وتناول الاستاذ محيي الدين اسماعيل «وضع الشعر بين المحلية والقومية»، مبيّناً أن التأثيرات الخارجيّة «وضعتْ امام الشاعر العربيّ الحديث، نماذج من التمرد على الشكل أفادت إلى حدّ ما في وضع نهاية

لجمود الأشكال العربية الموروثة، بالرغم من الإسراف الذي وقعت فيه حركة الشعر الحديث أحياناً في هذا المجال». وما يقال في الشعر، يقال في غيره من الأنواع الأدبية التي تعتبر ـ خطأ أو صواباً ـ جديدة أو طارئة كالمسرحية، والقصة، والرواية، والسيناريو، والحديث الإذاعي والمتلفز.

لا غنى عن الإشارة هنا إلى أن جميع تلك المحاولات التي قام بها الاستعماريون، ودرسها المؤتمر المشار اليه، لم تجدِ أبداً في ايصالهم إلى الأهداف الحقيقية التي سعوا، ولا يزالون يسعون في بلوغها، لا لأنهم لم يحسنوا الإخراج، أو توانوا عن مدّ محاولاتهم بالعزيمة التي تحتاج إليها، بل لأنها مخالفةٌ للعلم الذي يتباهون بالاستناد إليه من جهة، ثم لأنها في الأساس من نشوئها والدعوة إليها، من جهة أخرى، ترمي إلى استغلال التنوّع القائم في صميم كل وحدة مماثلة، لتفكيك هذه الوحدة، فلا يمكن أن تؤدّي إلا إلى الاخفاق، على نحو ما أخفق الداعون إلى تغليب العامّيّة على الفصحى، واستبدال الحرف العربي باللاتيني.

هذه المخالفة للواقع العلمي، الناشئة عن رغبةٍ في الاستغلال لتحقيق أوضاعٍ غير طبيعية، هي التي تكمن وراء التناقض في تقريرات أصحابها.

هاك مثلاً ما يقوله هاملتون جب: «. . . من الجليّ أنه لا يمكن أن تتصف أية دراسةٍ للأوضاع الاجتماعية في أي بلدٍ من البلدان

بالكمال، ما لم يسبقها تفهمٌ لطبيعة الأدب المكتوب فيها والمقروء. وإذا اعتبرت الأقطار العربية من هذه الزاوية، وجدت أدبها الحديث معياراً صادقاً للحركات الفكرية التي تعتلج فيها، بل لعلّه المعيار الوحيد الذي نستطيع به أن نميز الطبيعيّ من المصطنع، على نحوٍ واضحٍ حاسم»[٧].

هذا الباحث نفسه هو الذي قرّر بعد هذا الكلام الواضح الحاسم، «أنه لا يمكن اعتبار الأدب العربي الحديث وريثاً للأدب العربي القديم.»!

ننتقل الآن من محاولات الاستعماريين، وتناقضات المستشرقين إلى دراسات المفكرين العرب في الرد على تلك المحاولات، وكشف التناقضات، حيث نجد صعوبة الاستيعاب تطلّ برأسها في هذا القول الذي أوردناه قبل قليل. من أن «نماذج التمرد على الشكل أفادت إلى حدّ ما، في وضع نهاية لجمود الأشكال العربية الموروثة».

الحقيقة أن الأشكال العربية في الشعر، كما في النثر، لم تصب بالجمود إلا في عهود الانحطاط. وكان الأوروبيون أنفسهم قد أفادوا من حركية الشكل في الأدب العربي، ثم ظهروا فيما بعد، بمظهر المجدد المتقدّم في هذه الناحية[٨].

لن أطيل في بيان هذه الحقيقة، واكتفي بشاهدين، الأول: أبي الحسن المسعودي، والثاني: عبد الرحمن بن خلدون.

يقول المسعودي، عند ذكر أبي العتاهية، ووفاته عهد المأمون: «... وله أشعارٌ خرج فيها عن العروض مثل قوله:

همّ القـاضـي بيـت يـطرب قـال القـاضي لمـا عـوتب
مـا في الـدنيـا إلا مـذنب هـذا عـذر القـاضي واقلب

وزنه فعلن أربع مرات. وقد قال قوم: إن العرب لم تقل علـى وزن هذا شعراً، ولا ذكره الخليل، ولا غيره من العروضيين... وقد زاد جماعة من الشعراء على الخليل بن أحمد في العروض: من ذلك المديد، وهو ثلاثة أعاريض وستة ضروب عند الخليل، وفيه عروض رابع، وضربان محدثان. فالضرب الأول من العروض الرابعة المحدثة قول الشاعر: «من لعين لا تنام، دمعها سحّ سجام». والضرب الثاني من العروض الرابعة المحدثة، قول الشاعر «يالبكر لا تنوا، ليس هذا حين ونا، وغير ذلك مما ذكرناه وتكلموا فيه...»(٩).

ويقول ابن خلدون: «... ولما شاع فن التوشيح في الأندلس، وأخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه، وترصيع أجزائه، نسجت العامّة من أهل الأمصار على منواله، ونظموا في طريقته بلغتهم الحضريّة من غير أن يلتزموا فيها إعراباً، واستحدثوا فنّاً سموه بـ«الزَّجَل»، والتزموا النظم فيه على مناحيهم لهذا العهد»(١٠).

تلك هي أصول الشعر الحديث، وأصول الألوان المحليّة في الأدب العربيّ، التي لا يلتزم فيها مُنْشِئُها إعراباً. إنها ترقى إلى أيام أبي العتاهية (القرن الثامن للميلاد) والموشحات، وجوهرها ماثل في أشعار الجاهلية، وهي تقدم الدليل المقنع الكافي على وحدة الثقافة العربية، وتنوّع عناصرها من أبعد العصور إلى اليوم، وفي مختلف البيئات والأمكنة.

اليقظة القومية

تتسم يقظة العرب القومية في النصف الثاني من القرن الماضي، بسمةٍ تكاد تكون مجهولة، هي أنها نتاج شعورٍ بوحدة الثقافة العربيّة. وما عدا ذلك، فحواشٍ وذيول وآراء.

هذه الحواشي والذيول أضيفت من بعد، لتجعل القومية العربية ناشئة عن مبادىء الثورة الفرنسية التي حملت نابليون إلى مصر، وكانت حملته تلك إيذاناً بنهوض من سباتٍ ران على العرب نحواً من ستة قرون.

وثمة حاشية أخرى، تحاول ردّ التفكير في وجود أمة عربيّة، ونشوء قوميةٍ عربية، إلى إفاقة السلطات العثمانية على موقفها المتضعضع في ديار العرب، إثر انهزامها في بلاد البلقان، ومحاولتها العودة إلى أصولها الطورانية، وانجرافها مع التيارات العنصريّة التي قوي مدها في أعقاب الوحدتين: الإيطالية والألمانية.

والحقيقة غير ذلك! الحقيقة أن النزعة القومية في بلدان الشرق عامة (اليابان، الصين، الهند، فارس، بلاد العرب)، كانت تتعرّض للإذابة في الدين تارة، وفي العرق تارة، وفي الاقليم تارةً أخيرة. وكان اعتناق دين ما، شأنه شأن اعتناق أيّ رأي أو فلسفة، يعني ولوج صراعٍ مع الآراء والفلسفات الأخرى. وهذا ما ألغته، أو كادت تلغيه، فكرة «التعايش» التي

وجدت سنداً لها وتأييداً من جانب الديانات الإنسانية الكبرى، في مختلف بقاع الأرض.

أما النزعة العرقية أو العنصرية فكانت، ولا تزال، من مستحدثات الطامعين بالسيطرة على غيرهم في كل زمان ومكان، الراغبين في تحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية، على حساب آخرين يفترضون أنهم أدنى منهم رتبةً وأقلّ شأناً.

وكان العرب قد وجدوا سبيلهم إلى وحدةٍ دينامية، بنّاءة، ناشطة عند ظهور الإسلام، وانتشارهم على نحو أفعل من ذي قبل، في البلدان المحيطة بشبه الجزيرة العربيّة، رغم وجودهم، على فتراتٍ تاريخية متقطّعة، في تلك البلدان.

ولكن معارضي الدين الجديد في جانب، والحاقدين ممن تغلّب عليهم العرب في جانب آخر، استطاعوا مع تعاقب الأحداث، وتقلّبات الأحوال والأوضاع، أن يجعلوا قضية الدين عرقية في بعض الأوساط، وقضية العرق دينية في أوساط أخرى، ونفذوا من هذا الخلط العجيب إلى الاستئثار بالسلطة من خلال الدين، أو الاستئثار بالدين من خلال السلطة، مما أحدث انشقاقاتٍ مذهبية، وعرقية، وإقليمية في الوحدة الثقافية، وبالتالي في الوحدة القومية.

هموم قومية

تمثلت يقظة العرب، أول ما تمثلت، بالتعبير عن هموم غير

شخصية، يمكن وصفها بأنها قومية. وقد ظهرت هذه الهموم، في مجتمع بغداد يوم أصبحت عاصمة الخلافة، وانتشرت النزعة التي عُبّر عنها يومذاك بـ «الشعوبيّة»، وتعزّزت في تصرفات العديد من النافذين في الدولة العباسيّة كالبرامكة أيام هرون الرشيد، وآل خاقان أيام المتوكل ومن تلاه، وأخيراً في وثوب أخلاطٍ من الشعوب على السلطة في مصر والشام والمغرب والأندلس.

كانت الشعوبية هذه ترمي إلى النيل من العرب، وتتهمهم بالبداوة والجفوة، مما نجده بأوضح اشكاله، في مقطعاتٍ لأبي نواس وغيره: «ليس الأعاريب عند الله من أحد!». وعبثاً حاول الجاحظ وغيره من المفكرين ردّ هذه الهجمات والحملات التي تعزّزت بالفتن والثورات على أيدي الزنج والقرامطة.

وظهر في النصف الأول من القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد)، فتى عراقي النشأة، شاميّ الإقامة والبيئة، هو أبو الطيب المتنبي، فكان شعرُهُ تصويراً للانحدار الاجتماعي والاضطراب السياسي، وتعبيراً عن الهموم التي يعانيها المجتمع كله في تلك الحقبة:

أذمّ إلى هذا الزمان أهيله
فأعلمُهُمْ فدمٌ، وأحزمُهم وغدُ
وأكرمُهم كلبٌ، وأبصرُهم عمٍ
وأسهدُهم فهدٌ، وأشجعهم قرد

. . . .

. . . .

إنـمـا الـنـاس بـالـمـلوك
ولا تصلح عـربٌ ملوكهـا عـجمُ

. . . .

. . . .

ولـكـن الـفـتـى الـعـربيّ فـيـهـا
غـريب الـوجـه . واليـد واللسـان

تلك كانت بدايات الانهيار، ومعها نشأت بدايات الوعي القومي في المحيط العربي.

غير أن الأحداث تسارعت على نحو لم يبق معه مجال لالتقاط الأنفاس، وراحت الشقاقات تزداد، والنزعات الاقليمية تشتدّ، والهموم تتراكم على مدى تسعة قرون تلت وفاة المتنبي (توفي عـام ٩٦٥ م)، كانت تتخلّلها الشكوى نفسها: عربٌ ملوكها عجم فلا تصلح لها حال، والعربيّ يشعر بالغربة حتى في بلاده، وقد تمكن منها السلاجقة، والصليبيون، والمغول، والتتر والمماليك والعثمانيون، وعوامل التخلّف والانحدار تتفاقم، حتى أصبح أعلم أهل الزمان فدماً، واحزمهم وغْداً.

وهكذا... أخذت الظلامات والظلمات تتفاقم في حياة العرب، على كل أرضٍ عربيّة، منذ نشأت النزعة الشعوبيّة، وتحوّلت إلى تيار جارف مع الزحف السلجوقي والصليبي...

إلى الزحف الإسرائيلي الذي يمثل ذروة التهافت والانحلال في تاريخ الحضارة الإنسانية برمّتها.

وضوح وتضليل

وكان من تفاقم الظلمات والمظالم أن أيقظت الذين يعانون منها على الواقع الأليم، ونشأت حركة فكرية تمثلت في العودة إلى التراث، إلى اللغة في الدرجة الأولى. وقد أمدّ هذه الحركة بمقومات الانتشار والازدهار عاملان اثنان: الطباعة والصحافة.

وظهر حينذاك الشيخ ناصيف اليازجي وابنه ابراهيم. وكلاهما عُنيا، فيما عُنيا به، بأبي الطيب المتنبي وشرح ديوانه، وتأثرا بروحه واتجاهه، وثورته على العماية والجهالة والذلة والظلم، وإذا بالناس يطالعون عام ١٨٦٨ - أي بعد تسعمائة وثلاث سنوات مضت على وفاة أبي الطيب - قصيدةً نشرت سرّاً، وبلا توقيع: تنبهّوا واستفيقوا أيها العرب!

وراح الناس يتحدّثون بعد ذلك عن الحرية، ومقاومة الاستبداد، والاستقلال الوطني، واتحاد العرب، ووحدتهم . . . في آخر المطاف. ثم راح الموقف يزداد وضوحاً يوماً بعد يوم، مع ظهور عبد الرحمن الكواكبي الذي «كان يتحرى فيما يكتب ويعمل شيئاً واحداً لا يتحول عنه بفكره، ولا بقوله ، وهو محاربة الاستبداد»(١١) ثم مع تألق نجوم شعريّة كمحمود سامي البارودي،

وإسماعيل صبري، وأحمد شوقي، وخليل مطران، وحافظ إبراهيم.

المطلبان الأساسيان اللذان استقطبا اهتمام الجماهير العربية في الربع الأخير من القرن الماضي، والربع الأول من هذا القرن، انحصرا في الوعي أولاً، والحرية ثانياً، يقابلهما في الجانب السلبي مقاومة الجهل، والغفلة، والخمول، والسبات، ومحاربة الاستبداد، والظلم، والفقر، والعدوان.

وكان يزيد الناس الحاحاً في التشدّد بتحقيق هذه المطالب التي لا يتناقض جانباها السلبي والإيجابي، تواتُر الحملات الاستعمارية على الجزائر، وتونس ومصر، ثم على ليبيا والمغرب ومن بعد على العراق، وسوريا، ولبنان، وأخيراً فلسطين... وكانت المناطق القائمة شرق السويس (عدن، الإمارات العربية المتحدة... الخ)، قد مُنيتْ بتلك الحملات من دول أوروبية شتى، قبل الجزائر ومصر.

لم يجد الأوروبيون في هذه اليقظة، ووضوح أهدافها، ما يروقهم... بل رأوا فيها خطراً يهدّد ما يعتبرونه مصالحهم. وتلك حقيقة أساسية ثابتة في صلب الحضارة الأوروبية ـ الأمريكية، وهي أن مصلحتهم في أن يسود الجهل والفقر والمرض بلدان آسيا وافريقيا وغيرها من الأماكن التي يهيمنون عليها، وأن يقتصر العلم والغنى والصحة عليهم، أو أن يشاركهم في هذه النعم

الثلاث أعوانهم الذين يخدمون أهدافهم وأغراضهم، ولكن عند الضرورة القصوى!

وهنا عمد الانكليز خاصّة، وتبعهم الأوروبيون من بعد، إلى «التضليل» في مجابهة الوضوح الذي سيطر على الموقف العربي، وانطلقت به اليقظة العربيّة في نشدان الوعي، ومكافحة الاستبداد: الداخلي منه والخارجي على السواء.

وكانت أولى حملات التضليل المدروسة، تلك التي استهدفت العربية الفصحى باعتبارها «لساناً» يلتقي به العرب على تباعد أقطارهم، ويجمع شتاتهم، ويدفعهم عن وعي أو عن غير وعي، في سبل الوحدة الفكرية، والأدبية، والثقافية. هكذا «شن الانكليز حملةً شعواء على اللغة العربية الفصحى، وحاولوا أن يقنعوا المصريين بأن سبب تأخرهم في ميدان الحياة، وتخلفهم عن الأوروبيين في الابتكار الأدبي والعلمي يرجع إلى تمسكهم بلغة القرآن، والأساليب العربية القديمة، وأن الأولى لهم أن ينهضوا باللغة العاميّة حتى يسايروا ركب الحضارة، فهي لغةٌ حيّة، دائمة التجديد، ويفهمها جمهور الشعب، ولا نهضة لأمة إلا إذا نهض سواد الشعب فيها، وفهم ما يكتبه العلماء والأدباء. ولن يفهم هذا إلا إذا كانت الكتابة باللغة العاميّة»(١٢).

هذا على صعيد اللغة، والثقافة بالتالي، عامّة. فإذا انتقلت إلى صعيد الاجتماع والاقتصاد والسياسة، وجدت ضروباً من التنظير، واللعب بالعقول والقلوب، لاتقلّ ضرراً وتضليلاً عن نظرياتهم العقيمة في العاميّة والفصحى.

ومن الواضح أن سعي الاستعمار في صرف اليقظة العربيّة عن مسيرتها واتجاهها، وشغلها بالقشور والتوافه، لم تؤدّ إلى النتائج التي توخاها أعداء العروبة، والصهاينة منهم خاصّة، لأسباب يتصل معظمها بتنازع الاستعماريين فيما بينهم، وتضارب مصالحهم من جهة، ثم للسبب الأهم والأفعل من جهة أخرى، هو مخالفة الموقف الاستعماري لحقائق الحياة وقوانينها، اذ انتهت جميع تلك الألاهي والأضاليل إلى تعميق الشعور الوطني، واندفاع الجماهير في كل بقعة عربية نحو الاستقلال.

الحركات الاستقلالية

كانت الأحداث تترى وتتعاقب على الساحة العربيّة ـ غرب آسيا وشمال افريقيا ـ منذ الجاهلية الأولى، ولكن في منحنى يختلف عن منحناها بعد نهوض أوروبا، وكان الشعراء يتوالون معها ويتعاقبون. وهذا ما يشف عنه تساؤل عنترة في مطلع معلّقته الشهيرة: هل غادر الشعراء من متردم؟! وإجماع المفسّرين واللغويين منعقد على أن عنترة أراد البيان أن الشعراء قبله لم يتركوا شيئاً إلا قالوه، ولم يهملوا مذهباً إلا ذهبوه، فلم يدعوا له جديداً يقوله. وإذا كانت هذه هي حال عنترة في القرن الخامس لميلاد المسيح، فما هي حال هؤلاء الذين جاءوا بعد عنترة بقرون وقرون؟!

الواقع أن ثمة وحدةً في الموقف الشعري لدى العرب، تنتظم العصور المعروفة من أبعد حقبةٍ في التاريخ إلى أقرب حقبة.

يمكن تلخيص ذلك الموقف بأنه دعوة إلى الوعي، والإباء، ومقاومة الظلم، والحثّ على التضامن، ونبذ الشقاق، والتحلّي بالمثل الأخلاقية العليا، والدفاع عن الوطن والحق. وكانت هذه الأحاسيس تماشي الأحداث: كبيرها وصغيرها، وتصطبغ بصبغتها، إذ تنتقل الحملة على الظلم والاستبداد مثلاً، إلى مناوأة الاستعمار، ومكافحة أعوانه.

وكانت نكبة فلسطين أبرز حدثٍ استقطب مشاعر العرب، وأحدث ما يشبه الزلزال في حياتهم العاطفية والفكرية، إذ تجمعت في هذه النكبة عناصر انحلال المدينة الأوروبية - الامريكية، وأدلّة اهتزازها، وعلامات إفلاسها، ومكامن الضعف الرائن على الحياة العربية الراهنة، بنسبة ما تكشّفت مع تنامي تلك النكبة، والأطوار التي مرت بها، عوامل النهوض القومي، ووسائل التغلّب على عيوب الماضي.

نهضة مصر العربيّة

كان أن انتقل الشعور العربي رويداً رويداً، مع ذلك التكشف، إلى حيّز الفكر على أرض الكنانة (مصر)، وهي مهد الحضارة، وأصلها الثابت على صعيدها - كما عبر الشاعر أحمد

شوقي ـ فكان أن أعلن الضباط الأحرار في الثالث والعشرين من تموز/يوليو عام ١٩٥٢، ثورةً على النظام القائم آنذاك، وخلعوا الملك بعد ثلاثة أيام.

ولم يكد يمضي أقل من عام على هذا الحدث الخطير، حتى تحوّلت مصر إلى جمهورية. وفي صيف عام ١٩٥٤، تمّ جلاء الجنود البريطانيين بعد احتلالٍ دام أربعةً وسبعين عاماً.

وفي السادس والعشرين من تموز/يوليو، عام ١٩٥٦، أعلن رئيس جمهورية مصر العربيّة جمال عبد الناصر يومئذ، تأميم قناة السويس. واندلعت حرب السويس بعد ذلك بقليل. إلا أن هذه الحرب أدّت، في سياق الأوضاع الدولية السائدة، إلى تخلص مصر من قوات الأجانب، وازدياد الحماسة العربية في نشدان الاستقلال.

ثورة الجزائر

شرع الفرنسيون في احتلال الجزائر عام ١٨٣٠. ودامت مقاومة الشعب الجزائري لهذا الاحتلال ١٣٢ سنة تلتهب مرة، وتخبو مرة، حسب الوسائل والإمكانات والظروف الدولية.

غير أن الجوّ الذي أحدثته ثورة مصر عام ١٩٥٢، انتقل إلى معظم البلدان العربية في المشرق والمغرب. وكانت الجزائر أحفل البلاد إقبالاً على ذلك الجو، لتمرّسها الطويل بالمقاومة في جانب، وتعطشها للتحرر في جانب آخر، فما أقبل عام

١٩٥٤، حتى اندفع الجزائريون للكفاح والاستشهاد، كما لو عاد إلى الحياة الأمير عبد القادر، واندفع شعراء العرب في كل مكان يؤيدون هذه الثورة التي دامت ثمانية أعوام، وتوّجت أخيراً بالاستقلال.

نكبة تتجدد

لم تنتعش مقاومة الجزائر وحدها بفعل الثورة المصريّة، وإنما سرى في العالم العربي كلّه، تيار تحرري كاسح، شمل اليمن كلها، والعراق، وبلدان الخليج، وتونس والمغرب، كما انتعشت فكرة الوحدة الشاملة في سوريا على الأخص، مما أحدث هزة كبرى في الأوساط الاستعمارية ودوائر الصهيونية العالمية، وحمل هذه الدوائر والأوساط أخيراً، على التفكير من جديد، في تقطيع أوصال العروبة، وتكديس العراقيل والعقبات في سبل تقدمها، والحيلولة دون مضيّها في سيرها نحو الأهداف التي رسمها رواد اليقظة الأولى، في أيام الكواكبي وعرابي والبارودي.

وهكذا، نشبت حرب سويس جديدة، أعادت الاعتبار للاستبداد وأدواته وأجوائه، ولا سيما في فلسطين التي أخضع الباقون من عربها للنير الإسرائيلي. وتلك هي نكسة عام ١٩٦٧.

غير أن الأحداث التي توالت بعد النكبة الجديدة، ولا سيما

نهوض ليبيا عام ١٩٦٩ ، واستمرار مصر في مقاومة التوسع الإسرائيلي، وتحول اليمن إلى خط سياسيّ جديد، وتوثب العراق إلى القيام بدور أكبر، وأكثر فاعليةً في تعزيز التقدم العربي، ونشوء حركة سورية متطوّرة تهدف إلى تصحيح الأخطاء، وتلبية التطلعات الشعبية على مدى الوطن العربي كله، وشعور أوروبا أخيراً إلى أنها فقدت مكانتها السابقة في الشؤون الدولية العامة، حيال أمريكا وروسيا، كل ذلك أدّى إلى تخلخل في الأوضاع العامّة، وانتهى بحربٍ عام ١٩٧٣ تراجعت معها إسرائيل عن سيناء، وأعيد فتح القناة أمام الملاحة الدولية.

وبدا واضحاً أن هذا المجرى الذي أخذت الأحداث تجري فيه، يتعارض كل التعارض مع الأهداف الإسرائيلية الأساسيّة، ويسد أمامها أفق التوسع الذي انفتح لها مونقاً مؤتلقاً عام ١٩٦٧ ، فأسرعت إسرائيل إلى التعويض عما فقدت من أحلامها بعد خمس سنوات من حرب تشرين الأول/ أكتوبر، وقامت بغزوٍ تمهيدي للبنان، أردفته من بعد بغزو شامل، مما أيقظ اللبنانيين، والعرب عامة، على اعتماد أسلوبٍ آخر في صدّها، ووقف توسعها ، ألا وهو أسلوب «المقاومة الوطنية» الذي اعتمدته فرنسا، وسائر دول أوروبا من بعد، في قهر الاحتلال النازي، والتخلص من شروره. وهذا هو المنحنى الذي يسير فيه الآن تاريخ الحاضر العربي.

مواكبة شعرية

كان الشعر العربي ولا يزال، يواكب هذه الأحداث في محيطه، من أقدم العصور إلى اليوم، هذا إذا لم نقل: إنه كان يحركها، ويبعث عليها، وينفذ إلى ما وراءها وما أمامها، ويستبق في كثيرٍ من الحالات والمواقف حدوثها، ولم يقصّر قط في شحذ الهِمم، وإنارة الأذهان، ومناوأة التخاذل والخذلان، في كل مكان وزمان. ولم يكن في ذلك كله سوى استجابةٍ للمشاعر العامة، وتعبير صادقٍ عنها.

بيد أن هذه المشاعر والتعبيرات العاطفية كانت تفتقر، كما هو ظاهر، إلى قنوات فكريّة، وخططٍ عملية توصلها إلى ما تصبو إليه من تحقيق للذات، على مختلف المستويات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، في مؤسساتٍ عامّة، وإدارات واعية، تكافح الشقاق، وتعمل بهدوء وحكمة ورصانة، على تحقيق الإلفة، والأخذ بأسباب النهوض والتقدم الصحيحين.

وكان من شأن هذه المواكبة الشعرية لأحداث التاريخ العربي، المعاصر منه خاصّة، أن خيّل للباحثين الأجانب أن الحضارة العربية برمّتها، حضارة شعرية خالصة، ووافق بعض المحدثين من العرب أنفسهم على هذا التخيل، وزوّده الافتقار إلى المؤسسات والإدارات الذي أشرنا إليه، بشيء من القوة حتى بدا وكأنه حقيقة لا يأتيها الباطل من أي جهة.

هنا، لا ندحة عن ايضاح نقطة مهمة، يضرب عنها الناس صفحاً، ولا يولونها ما تستحق من مكانةٍ في كل محاولة فهم أو تحليل، ألا وهي أن الإنسان وحدة متكاملة لا تتجزّأ بين غريزة وعقل وعاطفة وإرادة وخلق، بحيث يصح اعتبار كل امرىءٍ وامرأةٍ سويّ الفطرة وسويّتها، شاعراً بمعنى من المعاني، أو عالماً، أو مفكراً (فيلسوفاً) بمعنى آخر، حسب توجّهه ووجهة اهتمامه، وانتباهه، وجهده.

والشاعرية لا تعني بحالٍ من الأحوال، تناقضاً أو تنافياً مع النواحي العلمية أو الفلسفية، أو شؤون الحياة العملية، فكثيراً ما تتلاقى هذه الصفات وتتداخل، وتتكامل، ويشد بعضها أزر بعض ، استناداً إلى وحدة الذات الإنسانية، وتفاعل عناصرها.

هكذا، نستطيع أن ندرك هذه الحقيقة، وهي أن الشاعر تعبيرٌ عن الأمـة التي ينشأ فيها، وأن الشعر دلالة على ما يعتمل في قرارتها من تطلعات وآمالٍ وأفكار، وأنه مشروع حضارة يحتاج إلى تنفيذ، من خلال التربية، والمؤسسات والإدارات العامّة.

النصوص الشعرية

حاولت في اختيار هذه النصوص الشعريّة أن أدع الواقع يتحدّث عن نفسه من خلالها. ولن يجد القارىء صعوبة في تبيّن ظاهرتين كبريين: أولاهما، وحدة الشعور العربي من أقدم

العصور إلى اليوم، رغم كل تفاوتٍ في أساليب التفكير والتعبير بين عصر وعصر، وثانيتهما، تلاقي العرب على تنوّع أقطارهم وهمومهم، وميولهم، واتجاهاتهم عند معانٍ إنسانية، أخلاقية، وطنيةٍ قومية.

وليس من العسير على القارىء أن يجد أيضاً، أن ثمة محاولةً جادّة في تحري التجرد، والامتناع عن التفضيل: تفضيل قطر على قطر، وشاعر على شاعر، ووجهة على وجهة، لأن الاختيار في مثل هذه الحالات، قد يفهم على أنه اهمال لما لم يقع عليه الخيار، ولا يمكن أن أقصد إلى شيءٍ من ذلك، فإن في وفرة المواد، وكثرة الشعراء،ء وتنوّع العصور والبيئات، ما يجعل العذر قائماً، لدى لحاظ أي تقصير أو اهمال.

وأخيراً، أجد من واجبي اسداء آيا ت الشكر والامتنان لمركز دراسات الوحدة العربية ومديره د. خير الدين حسيب ومعاونيه، لما بذلوه من جهد ورعاية في تزويدي بالمصادر، والاتصال بذوي الخبرة والاطلاع، في أنحاء الوطن العربي، تيسيراً للمهمة في إخراج هذا الكتاب.

عبد اللطيف شرارة

هوامش التوطئة

(١) انظر مجلة: الثقافة العربية، السنة ٣، العدد ١ (كانون الثاني/يناير - آذار/مارس ١٩٥٩)، ص ١١.

(٢) Robert Frast, in: *Poetry*, vol. 99, no. 2 (November 1961), p. 111.

(٣) انظر: هاملتون جب، دراسات في حضارة الاسلام، ترجمة احسان عباس، محمد نجم ومحمود زايد (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٤)، ص ٣١٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣١٩.

(٥) ولد محمد بن سلام الجمحي عام ٧٥٦م في البصرة، وهو اول من خالجه الشك في نسبة بعض القصائد الجاهلية الى اصحابها، وتوفي عام ٨٤٧. وولد طه حسين عام ١٨٨٩ في احدى قرى الريف المصري، وتوفي عام ١٩٧٣.

(٦) انظر الملف الخاص عن مؤتمر الوحدة والتنوع في الثقافة العربية المعاصرة، في: الآداب، السنة ٢٠، عدد ممتاز (حزيران/يونيو ١٩٧٢)، ص ٨١ - ١٢٠.

(٧) انظر: جب، دراسات في حضارة الاسلام، ص ٣١٨.

(٨) ورد في كتاب: زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، فصل بعنوان: «شعب من الشعراء» عنت به، وهي تتحدث عن الأندلس ورثة الجاهلية في تلك البلاد، وأثر الشعر الأندلسي في مختلف البيئات الأوروبية.

(٩) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٣٦٠.

(١٠) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، الباب السادس: «في العلوم وأصنافها، والتعليم وطرقه وسائر وجوهه»، والفصل الستون: «الموشحات والأزجال في الأندلس».

(١١) انظر: «عبد الرحمن الكواكبي،» في: عباس محمود العقاد، المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد، تراجم وسير، ٣ (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠)، مج ١٧.

(١٢) عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ط ٦ (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٦٧)، ج ٢، ص ٤٢.

عبد قيس بنُ خُفاف:

شاعر جاهلي ، من بني عمرو بن حنظلة من البراجم، كما قال الانباري، ولم يرفع نسبه. قال ابو الفرج في الأغاني ٧: ١٤٥ «وأمّا عبد قيس بن خفاف البرجمي فإني لم أجد له خبراً اذكره الاّ ما أخبرني به جعفر بن قدامة». فذكر قصته في أنه حمل دماً عن قومه فأسلموه فيها، وأنه أتى حاتماً الطائي ومدحه، فحملها عنه. وقد ذكر عن قتيبة في الشعراء، ص ٧٦، هجو النابغة للنعمان بن المنذر ثم قال: «ويقال إن هذا الشعر والذي قبله لم يقله النابغة، وإنما قاله على لسانه قوم حسدوه، منهم عبد قيس بن خفاف البرجمي»، ونحو ذلك في الاغاني، ج ٩، ص ١٥٨. وهو من شعراء المفضليّات.

ترجمته في: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، ٢ ج (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٣٦٤ هـ)، ص ١١٧؛ أبو زكريا بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، شرح المفضليات، ٣ ج (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٧٧)، ج ٣، ص ١٢٨٩؛ أبو عبيد البكري، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، ٢ ج (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦)، ص ٩٣٧، وخير الدين الزركلي، الأعلام، ٨ ج (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠)، ج ٤، ص ٤٩.

نصائح أب لابنه

أَجُبَيْلُ(١) إنَّ أباكَ كارِبُ(٢) يَوْمِهِ
فإذَا دُعِيتَ إلى العَظَائِمِ فاعْجَلِ
أُوصِيكَ إِيصَاءَ امْرِئٍ لكَ نَاصِحٍ
طَبِنٍ(٣) بِرَيْبِ الدَّهْرِ غيرِ مُغفَّلِ
الله فاتَّقِهِ وأَوْفِ بِنَذْرِهِ
وإذَا حَلَفْتَ مُمارِياً(٤) فَتَحَلَّلِ
والضَّيْفَ أَكْرِمْهُ فإنَّ مَبِيتَهُ
حَقٌّ، ولا تَكُ لُعْنَةً(٥) لِلنُّزَّلِ

(١) جبيل: ابنه. (٢) كارب: قرب ودنا، أو كارب يومه، بوزن اسم الفاعل، أي قريب. (٣) الطبن: الحاذق الفطن. (٤) ممارياً: مجادلاً.
(٥) لعنة، بسكون العين: يلعنه الناس كثيراً.

وٱعلمْ بأنَّ الضيفَ مُخْبِرُ أَهْلِهِ
بِمَبيتِ لَيلتِهِ وإنْ لم يُسْأَلِ
ودَعِ القَوارِصَ[٦] للصَّدِيقِ وغيرِهِ
كَيلاَ يَرُوْكَ من اللِّئامِ العُزَّلِ[٧]
وصِلِ المُوَاصِلَ ما صَفَا لكَ وُدُّهُ
واحْذَرْ حِبالَ الخائِنِ المُتَبَدِّلِ
وٱتْرُكْ مَحَلَّ السُّوْءِ لا تَحْلُلْ بِهِ
وإذَا نَبَا[٨] بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ
دَارُ الهَوَانِ لِمَنْ رَآهَا دَارَهُ
أَفَرَاحِلٌ عنها كَمَنْ لم يَرْحَلِ[٩]
وإذَا هممتَ بأمرِ شرٍّ فاتَّئِدْ
وإذَا هممتَ بأمرِ خيرٍ فافْعَلِ
وإذَا أَتَتْكَ من العَدُوِّ قَوارِصٌ
فاقْرُصْ كذاكَ وَلا تَقُلْ لم أَفْعَلِ
وإذا افْتَقَرْتَ فَلا تَكُنْ مُتَخَشِّعاً
تَرْجُو الفَواضِلَ عندَ غيرِ المُفْضِلِ

---

(٦) القوارص: الكلام القبيح. (٧) العزل: جمع عازل قد اعتزل الناس. وهذا البيت والذي بعده لم يروهما أبو عكرمة. (٨) نبا به منزله: لم يوافقه. (٩) يقول: من أقام في دار الهوان فهي داره، وليس من لم يقم فيها وأنف كمن احتمل الضيم وأقام.

وإذا لَقِيتَ القَومَ فاضرِبْ فيهمُ
حتّى يَرَوْكَ طِلاَءَ أجْرَبَ مُهْمَلِ[10]
واسْتَغْنِ ما أغْناكَ رَبُّكَ بالغِنَىٰ
وإِذَا تُصِبْكَ خَصاصَةٌ[11] فَتَجَمَّلِ[12]
واسْتَأنِ[13] حِلْمَكَ في أُمورِكَ كُلِّها
وإِذَا عَزَمْتَ على الهَوَىٰ فَتَوكَّلِ
وإذا تَشَاجَرَ في فُؤَادِكَ مَرَّةً
أمْرَانِ فاعْمِدْ لِلأعَفِّ الأجْمَلِ
وإذا لَقِيتَ الباهِشِينَ[14] إلى النَّدَىٰ
غُبْراً أكُفُّهُمُ بِقاعٍ مُمْحِلِ
فَأعِنْهُمُ وأيْسِرْ بِما يَسَرُوا بِهِ[15]
وإذا هُمُ نَزَلُوا بِضَنْكٍ[16] فانْزِلِ

---

(١٠) يريد: حتى يتقوك ويتحاموك كما يتحامون الأجرب وطلاءه. (١١) الخصاصة: الفقر والحاجة. (١٢) التجمل: التجلد وتكلف الصبر. (١٣) استأن: من الأناة. (١٤) الباهش: الفرح، يريد الذين يأتونه يلتمسون جداه ونائله. (١٥) وأيسر بما يسروا به: أسرع إلى إجابتهم. (١٦) الضنك: الضيق، أي أسهم في ضيقهم.

سويد بن أبي كاهل اليشكري

... - بعد ٦٠ هـ/ ... - بعد ٦٨٠ م

(غطيف، أو شبيب) ابن حارثة بن حسل الذبياني الكناني اليشكري، ابو سعد: شاعر مقدّم مخَضرم، عاش في الجاهلية دهراً وعُمِّر في الاسلام عمراً طويلاً. عدّه ابن سلاّم في طبقة عنترة، وقرنه أبو عبيدة بطرفة والحارث بن حلِّزة وعمرو بن كلثوم. كان يسكن بادية العراق، وسجن بالكوفة لمهاجاته أحد بني يشكر، فعمل بنو عبس وذبيان على اخراجه لمديحه لهم، فأطلق بعد أن حلف الاّ يعود الى المهاجاة. اشهر شعره عينيّة كانت تسمّى في الجاهلية «اليتيمة».

ترجمته في: أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ت ٣٧١٦؛ البكري، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، ص ٣١٣؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ١٦٠؛ لويس شيخو (الأب)، شعراء النصرانية بعد الإسلام (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٢٤ - ١٩٢٧)، ص ٤٢٥؛ عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٤ ج (مصر: مكتبة العرب، ١٣٩٩ هـ)، ج ٢، ص ٥٤٧؛ محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٢)، ص ١٢٨؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني (بيروت: دار الثقافة، ١٩٨١)، ج ١٣، ص ١٠٠؛ أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، شرح =

= المفضليات (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٢٠)، ص ٣٨٢؛ أبو القاسم الحسن بن مبشر الآمدي، المؤتلف والمختلف (القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٤ هـ)، ص ٢٧٣؛ أبو العباس المفضل بن محمد الآمدي، المفضليات (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٢٠)، ص ١٩٠، والزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ١٤٦.

اليتيمة

بَسَطَت رَابِعَةُ(1) الحَبْلَ لَنا؛
فَوَصَلْنا الحَبلَ منها ما اتَّسَعْ(2)
حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيتاً(3) وَاضِحاً،
كشُعَاعِ الشمس في الغَيْمِ سَطَعْ
صَقَلَتْهُ(4) بِقَضِيبٍ نَاضِرٍ(5)
مِنْ أَرَاكٍ(6) طَيِّبٍ، حتى نَصَعْ(7)
أَبْيَضَ اللوْنِ لَذِيذاً طَعْمُهُ،
طَيِّبَ الرِيقِ، إِذا الرِيقُ خَدَعْ(8)

---

(1) رابعة: اسم صاحبته. (2) ما اتسع: ما امتد. أي بذلنا لها وصلنا ووصلناها بوصلها. (3) الشتيت: المتفرق. أراد أسنانها المفلجة. (4) الصقل: الجلاء. (5) ناضر: ناعم أخضر ريان. (6) الأراك: شجر يتخذ منه السواك المعروف، وهو أجود سواك. (7) نصع: خلص لونه. (8) خدع ريقه: إذا تغير وفسد.

تَـمْـنَـحُ الـمِـرْآةَ وَجْـهـاً وَاضِـحـاً
مثلَ قَرْنِ الشمسِ، في الصَّحْوِ، ارْتَفَعْ
صَـافِيَ اللَّوْنِ، وطَـرْفـاً سـاجِيـاً[9]،
أَكْحَـلَ العَيْنَيْنِ، مـا فيـهِ قَمَعْ[10]
وقُـرُونـاً[11] سـابِغـاً[12] أطْـرَافُهـا،
غلَّلَتْها[13] رِيحُ مِسْكٍ ذِي فَنَعْ[14]
هَـيَّـجَ الـشَّـوْقَ خَـيـالٌ زائـرٌ
مِن حَبيبٍ خَفِرٍ[15]، فيهِ قَـدَعْ[16]
شَـاحِطٍ[17] جَـازٌ[18] إلـى أَرْحُلِنـا،
عُصَبَ[19] الغَابِ، طُرُوقاً[20]، لم يُرَعْ[21]
آنِسٍ، كـان، إذَا مـا اعْـتَـادَنِـي،
حـالَ دُونَ النَّـوْمِ مِنِّي، فـامْتَنَـعْ

---

(٩) الساجـي: الساكن. (١٠) القمـع: كمـد في لحـم المؤق وورم فيه. (١١) القـرون: الذوائب. (١٢) السابـغ: الطـويل التام. (١٣) غللتها: دخلت فيها. (١٤) الفنع: الكثرة والفضل، والمراد هنا طيب ريحه وسطوعها. (١٥) الخفَر: الحياء. (١٦) القَدَع: الرد والكف. والمراد أنها تكف نفسها عما يشينها. (١٧) شاحط: بعيد، وهو نعت للحبيب، (١٨) جـاز: سلك. (١٩) العصـب: الجماعات. الجماعات. (٢٠) الطروق: المجيء ليلاً. (٢١) لم يُرع: لم يُفزع.

وكــذاكَ الــحُــبُّ مــا أَشْــجَــعَــهُ!
يَــرْكَبُ الهَوْلَ، ويَعْصِي مَنْ وَزَعْ(٢٢)
فــأَبِــيــتُ الــلَّــيــلَ مــا أَرْقُــدُهُ،
وبِــعَــيْــنَــيَّ، إِذَا نَــجْــمٌ طَــلَعْ
وإِذَا مــا قلتُ: لَيْــلٌ قــد مَضَى،
عَــطَفَ الأَوَّلُ مِــنــهُ فَــرَجَــعْ
يَسْحَبُ الليــلُ نُجُــومــاً ظُلَّعــاً(٢٣)،
فَــتَــوَالِــيــهَــا(٢٤) بَــطِيئَــاتُ الــتَّــبَــعْ
ويُــزَجِّيــهــا(٢٥)، عــلى إِبْــطَائِــهــا،
مُغْرَبُ(٢٦) اللَّوْنِ، إِذَا اللَّوْنُ انْقَشَعْ(٢٧)
فَــدَعــانِي حُبُّ سَــلْمَى، بَــعْــدَ مــا
ذَهَبَ الجِــدَّةُ(٢٨) مِنّي والــرَّيَــعْ(٢٩)
خَبَّلَتْني(٣٠)، ثُمَّ لَمَّــا تُشْفِني؛
فَفُؤادِي كُــلَّ أَوْبٍ(٣١) مــا اجْتَمَــعْ(٣٢)

---

(٢٢) وزعه: كفه، والوازع الكافّ. (٢٣) ظلّعاً: من الظلْع والظلوع: العرج والغمز في المشي، كنى بذلك عن شدة بطئها، فكأن الليل يجرّها جراً. (٢٤) التوالي: الأواخر، واحدها تالية. (٢٥) يزجّيها: يسوقها برفق. (٢٦) المُغرب: الأبيض، يعني بياض الصبح. (٢٧) انقشع: ذهب. (٢٨) الجدة: أراد بها جدة الشباب. (٢٩) الريع: أول الشباب. وحركه ضرورةً. (٣٠) خبلتني: خبله وخبَّله واختبله: أفسد عقله. (٣١) كل أوب: كل وجه. (٣٢) ما اجتمع: متفرق لم يجتمع.

ودَعَتْني بِرُقاها(٣٣)، إنَّها
تُنزِلُ الأعصَمَ(٣٤) مِن رَأسِ اليَفَعْ(٣٥)
تُسْمِعُ الحُدّاثَ(٣٦) قولاً حَسَناً،
لو أرَادُوا غَيرَهُ، لم يُسْتَمَعْ(٣٧)
كَمْ قَطَعْنَا، دُونَ سَلْمَى، مَهْمَهاً(٣٨)
نازِحَ(٣٩) الغَوْرِ(٤٠)، إذَا الآلُ لَمَعْ
في حَرُورٍ(٤١) يُنْضَجُ اللَّحْمُ بها،
يأخُذُ السَّائِرَ فيها كالصَّقَعْ(٤٢)
وتَخَطَّيتُ إليها مِنْ عِدىً(٤٣)
بِزَمَاعِ الأمْرِ(٤٤) والهَمِّ الكَنِعْ(٤٥)

---

(٣٣) الرقي: جمع رقية، يريد أنها دعته برقاها فلم يجد له فكاكاً. (٣٤) الأعصم: الوعل الذي في يديه بياض. (٣٥) اليفع: المرتفع كاليفاع. (٣٦) الحدّاث: الذين يحدثونها وتحدثهم. (٣٧) لم يستمع: المعنى: لو التمسوا منها سوى الحديث لم ينالوه، يصف عفتها. (٣٨) المهمة: القفر. (٣٩) النازح: البعيد. (٤٠) الغور: معظم بعده. الآل: السراب. (٤١) الحرور: ريح حارة تكون بالنهار، والسموم تكون بالليل والنهار جميعاً. (٤٢) الصقع: حرارة تصيب الرأس. (٤٣) العدى: الأعداء. (٤٤) زماع الأمر: الجد فيه. (٤٥) الكنع: اللازم الذي لا يفارق.

وفَـلاةٍ وَاضِـحٍ أقْـرابُـهـا(٤٦)
بَـاليـاتٍ مثْـلُ مُـرْفَتٍّ(٤٧) القَـزَعْ(٤٨)
يَـسْبَـحُ الآلُ عـلى أعْـلامِـهـا(٤٩)،
وعلى البِيـدِ(٥٠)، إذَا اليـومُ مَتَـعْ(٥١)
فَـرَكِبْنـاهـا(٥٢)، عـلى مَجْـهُـولِهـا،
بِصِلابِ الأَرْضِ(٥٣) فيهِنَّ شَجَـعْ(٥٤)
كالـمَغَالِي(٥٥) عارِفـاتٍ(٥٦) لِلسُّرَى(٥٧)،
مُسْنَفَـاتٍ(٥٨) لَمْ تُـوَشَّمْ بِـالنِّسَـعْ(٥٩)

---

(٤٦) الأقراب: الخواصر، وهي ههنا تشبيه، أراد جوانبها وأطرافها التي هي منها بمنزلة الخواصر من الناس. (٤٧) المرفت: المتكسر المتحطم. (٤٨) القزع: جمع قزعة، وهي بقايا تبقى من الشعر في الرأس شبَّه بها علامات الفلاة. (٤٩) الأعلام: الجبال. (٥٠) البيد: جمع بيداء، وهي القفر. (٥١) متع اليوم: ارتفعت شمسه. (٥٢) ركبناها: أي تعسفنا، سرنا فيها على جهل بمسالكها وأعلامها. (٥٣) بصلاب الأرض: بخيل صلاب الحوافر، وأرض الفرس: حوافرها. (٥٤) الشجع: جنون من النشاط. (٥٥) المغالي: السهام التي يغلى، أي يباعد، بها في الرمي وهي خفاف، يقدر موقعها ثم يقال كذا وكذا غلوة، شبه الخيل بها في دقتها وسرعتها. (٥٦) العارفات: الصبورات على السير. (٥٧) السرى: سير الليل. (٥٨) المسنفات: التي شد عليها السناف وهو خيط يشدُّ من اللبب إلى الحزام مخافة أن يموج فيضطرب السرج أو الرجل. (٥٩) النسع: جمع نسعة: السير من الجلد، أي لا تشدُّ بالنسع فتصيب جلدها بأثر كالوشم.

فَتَرَاهَا عُصُفاً[٦٠] مُنْعَلَةً
بِنِعَالِ القَيْنِ، يَكْفِيهَا الوَقَعْ[٦١]
يَدَّرِعْنَ الليلَ[٦٢]، يَهْوِينَ بِنَا
كَهُوِيِّ الكُدْرِ[٦٣] صَبَّحْنَ[٦٤] الشَّرَعْ[٦٥]
فَتَنَاوَلْنَ غِشَاشاً[٦٦] مَنْهَلاً[٦٧]،
ثُمَّ وَجَّهْنَ[٦٨] لِأَرْضٍ تُنْتَجَعْ[٦٩]
مِنْ بَنِي بَكْرٍ بِهَا مَمْلَكَةٌ
مَنْظَرٌ فيهِمْ، وفيهِمْ مُسْتَمَعْ[٧٠]
بُسُطُ الأَيْدِي، إِذَا مَا سُئِلُوا،
نُفُعُ النَّائِلِ، إِنْ شَيءٌ نَفَعْ
مِنْ أُنَاسٍ لَيْسَ مِنْ أَخْلاقِهِمْ
عاجِلُ الفُحْشِ[٧١]، ولا سُوءُ الجَزَعْ

---

(٦٠) العصف: السريعة في السير، من عصفت الريح، واحدتها عصوف. (٦١) الوَقَع: الحفا من المشي على الحجارة. (٦٢) يدَّرعن الليل: يدخلن فيه كما تلبسن الدرع. (٦٣) الكدر: القطا الكدري، وهو الذي في لونه غبرة. (٦٤) صبَّحن: وافين في الصبح. (٦٥) الشرع: الماء والشرب جميعاً. (٦٦) غِشاشاً: قليلاً، أو بمعنى على عجل. (٦٧) المنهل: المشرب. (٦٨) وجهن: توجهن. (٦٩) تنتجع: تقصد للكلأ. (٧٠) مستمع: أي حيث يرون ويسمعون ما يشتهون. (٧١) عاجل الفحش: لم يرد أنهم لا يعجلون بالفحش كما يعجل غيرهم، إنما أراد أنهم لا فحش عندهم البتة، ولا يجزعون لمصيبة.

عُـرفُ لِـلْحَقِ، مـا نَـعْيَـا بِـهِ،
عندَ مُرِّ الأمرِ، ما فِينَا خَرَعْ(٧٢)
وإذا هَـبَّـتْ شـمـالاً، أُطْـعَـمُـوا
في قُـدُورٍ مُشْبَعَـاتٍ لـم تُـجَـعْ
وجِـفَـانٍ كـالـجَـوابِـي(٧٣) مُـلِئَتْ
مِن سَمِيناتِ الذُّرَى(٧٤) فيها تَرَعْ(٧٥)
لا يَـخَـافُ الـغَـدْرَ مَـن جـاوَرَهـم
أَبداً منهُم، ولا يَخْشَى الـطَّبَـعْ(٧٦)
ومَـسَـامِيـحُ(٧٧) بـمـا ضُـنَّ بـهِ،
حاسِرُو الأنْفُسِ(٧٨) عن سُوءِ الطَّمَعْ
حَـسَـنُـو الأوْجُـهِ، بِـيضٌ، سـادَةٌ،
ومَـرَاجِـيـحُ(٧٩)، إذَا جَـدَّ الفَـزَعْ
وُزُنُ الأحـلامِ، إنْ هُـمْ وَازَنُـوا،
صـادِقُو البـأسِ، إذا البأْسُ نَصَعْ(٨٠)

---

(٧٢) الخرَع: الضعف واللين. (٧٣) الجوابي: الحياض الكبار التي يجبى فيها الماء، الواحدة جابية. (٧٤) الذرى: جمع ذروة، وذروة كل شيء أعلاه، أراد الأسنمة. (٧٥) الترع: الامتلاء. (٧٦) الطبَع: ما يعابون به، وأصل الطبَع تلطخ العرض. (٧٧) مساميح: أجواد. (٧٨) حاسرو الأنفس: كاشفوها، أي مبعدوها من الطمع. (٧٩) مراجيح: راجحو القلوب، ثابتون لا يستخفهم الجزع ليسوا بجبناء. (٨٠) نصع: ظهر.

وَلُيُوثٌ تُتَّقَى عُرَّتُهَا[٨١]،
ساكِنُو الرِّيحِ[٨٢]، إِذَا طارَ القَزَعْ[٨٣]

فَبِهِمْ يُنْكَى[٨٤] عَدُوٌّ، وَبِهِمْ
يُرْأَبُ الشَعبُ[٨٥]، إِذَا الشَّعْبُ انْصَدَعْ

عادَةً كانتْ لهم معلُومَةً
في قديمِ الدَّهْرِ، لَيسَتْ بالبِدَعْ

وإذا ما حُمِّلُوا، لم يَظْلَعُوا[٨٦]؛
وإِذَا حَمَّلْتَ ذَا الشُّفِ[٨٧] ظَلَعْ

صالِحُو[٨٨] أَكْفَائِهِم خُلاَّنُهُمْ،
وسَرَاةُ[٨٩] الأَصْلِ، والنَاسُ شِيَعْ

---

(٨١) العرة: الأذى. (٨٢) ساكنو الريح: لا يخنون ولا يعجلون. (٨٣) القزع: الخفاف الذين لا ركانة لهم، شبههم بقزع السحاب، وهو قطعه المتفرقة، الواحدة قزعة. (٨٤) ينكى: يقال نكيت العدو ونكيت فيه، نكاية: إذا أصبت منهم فأكثرت الجراح والقتل ووهنوا لذلك. (٨٥) الشعب: الصدع والتفرق، وهو من الأضداد، يكون أيضاً بمعنى الالتئام. رأبه: أصلحه. (٨٦) الظلع في الابل: بمنزلة الغمز في الخيل، وهما عرج في مشيها. (٨٧) الشفّ: الفضل والزيادة، وهو ضد، يقال أيضاً للنقصان. يريد أنهم إذا حملوا أمراً يعجز عنه غيرهم، من حمل دية أو قرى ضيف أو فك أسير، استقلوا به إذا عجز غيرهم عنه. (٨٨) صالحو. . . : لا يصادقون إلا الصالحين من أكفائهم. (٨٩) السراة: الأشراف، واحدهم سري.

أَرِقَ العَيْنَ خَيالٌ لَمْ يَدِعْ(٩٠)
مِن سُلَيْمَى، فَفُؤادِي مُنْتَزَعْ
حَلَّ أَهْلِي حيثُ لا أطْلُبُها،
جانِبَ الحِصْنِ(٩١)، وحَلَّتْ بالفَرَعْ(٩٢)
لا أُلاقِيها، وقَلبي عِندَها،
غيْرَ إلمامٍ، إذا الطَّرْفُ هَجَعْ
كالتُّؤَامِيَّةِ(٩٣)، إنْ باشَرْتَها،
قَرَّتِ العَيْنُ وطابَ المُضْطَجَعْ
بَكَرَتْ مُزْمِعةً(٩٤) نِيَّتُها(٩٥)،
وَحَدَا(٩٦) الحَادي بها ثُمَّ انْدَفَعْ
وكَرِيمٌ عندَها مُكْتَبَلٌ(٩٧)،
غَلِقٌ(٩٨) إثْرَ القَطِينِ(٩٩) المُتَّبَعْ

---

(٩٠) لم يدِع: أي لم يسكن ولم يستقر، من الدعة والسكون. (٩١) الحصن: قال الأنباري: «كذا رواه أبو عكرمة. والرواية «جانب الحَضر» وهي مدينة بالموصل». (٩٢) الفَرع: موضع بين الكوفة والبصرة. (٩٣) كالتؤامية: كالدرة المنسوبة إلى تُؤام، وهي قصبة عُمان التي تلي الساحل، وقصبتها التي تلي الجبل صُحار. (٩٤) المُزمع: المجمع على الأمر الجاد فيه. (٩٥) نيتها: حيث تنوي. (٩٦) حدا: ساق. (٩٧) مكتبَل: موثق، والكبل: القيد، يريد أن قلبه معها. (٩٨) غلق: ذاهب، من قولهم: غلق الرهن إذا ذهب ولم يُفتكّ. (٩٩) القطين: الأهل والحشم.

فكأنّي، إذْ جَرَى الآلُ ضُحىً،
فوقَ ذَيَّالٍ[100] بِخَدَّيْهِ سُفَعْ[101]
كُفُّ[102] خَدَّاهُ على دِيباجَةٍ،
وعلى المَتْنينِ[103] لَونٌ قد سَطَعْ[104]
يَبْسُطُ المَشْيَ، إذَا هَيَّجتهُ،
مِثلَ ما يَبْسُطُ في الخَطْوِ الذَّرَعْ[105]
رَاعَهُ مِن طَيِّئٍ ذُو أَسْهُمٍ[106]،
وضِرَاءٌ[107] كُنَّ يُبْلِينَ الشِّرَعْ[108]
فَرَآهُنَّ، ولمَّا يَسْتَبِنْ،
وكِلابُ الصَّيْدِ فيهنَّ جَشَعْ[109]

---

(١٠٠) الذيال: الثور الطويل الذنب. (١٠١) السفع: جمع سفعة: سواد يضرب إلى حمرة، شبه ناقته بالثور الوحشي. (١٠٢) كُفّ: ضمّ. (١٠٣) المتنان: مكتنفا الصلب. (١٠٤) سطع: علا. يقول: جمع وجهه وكف على ديباجة لسواده، ومتنه أبيض قد سطع. ووجه الثور وقوائمه مخالف لسائر جسده، لأن جسده أبيض، وقوائمه وخداه إلى الحمرة في سواد، ومتنه أبيض قد نصع. (١٠٥) الذرَع: الصغير من ولد البقر. وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة. (١٠٦) ذو أسهم: أراد به الصائد. (١٠٧) الضراء: الكلاب التي ضُرِّيت للصيد، الواحد ضِروة. (١٠٨) الشِّرَع: الأوتار، واحدتها شِرعة. (١٠٩) أي: رأى الثور الكلاب ولم يستبنهن. الجشع: أسوأ الحرص.

ثُمَّ وَلَّى، وجنابانِ(١١٠) لـهُ
من غُبارٍ أَكْدَرِيٌّ(١١١)، واتَّدَعْ(١١٢)
فتَرَاهُنَّ، على مُهْلَتِهِ،
يَخْتَلِينَ(١١٣) الأرضَ، والشّاةُ(١١٤) يَلَعْ(١١٥)
دانِياتٍ ما تَلَبَّسْنَ به(١١٦)،
واثِقاتٍ بِدِماءٍ، إنْ رَجَعْ
يُرْهِبُ الشَّدَّ(١١٧)، إذا أرْهَقْنَهُ(١١٨)،
وإذا بَرَّزَ مِنهنَّ(١١٩)، رَبَعْ(١٢٠)
ساكِنُ القَفْرِ، أخُو دَوِّيَّةٍ(١٢١)،
فإذا ما آنَسَ(١٢٢) الصَّوْتَ؛ امَّصَعْ(١٢٣)

---

(١١٠) الجنابان: الجانبان. (١١١) أكدري: فيه كدرة. (١١٢) اتدع: لم يجتهد في عدوه، لثقته بأنه سيفوتهنّ. (١١٣) يختلين: يقطعن. يقول: ترى الكلاب، على مهلة الثور واتداعه في عدوه، يقطعن الأرض. (١١٤) الشاة: الثور، وذكر ضمير الفعل على المعنى لا على اللفظ. (١١٥) يلع: يكذب في عدوه ولا يجدّ. (١١٦) ما تلبسن به: لم يخالطنه، بل قاربنه يقول: مع دنوهن منه لم يخالطنه خوفاً، عالمات انه إن رجع عليهن جرحهن بقرنه ودماهن. (١١٧) الشدّ: السير السريع. يرهبه: من الأرهاب، ولم يفسرها الأنباري، إلاّ أنه نقل روايتين أخريين: «يهذب الشد» و«يلهب الشد» من الاهذاب والالهاب، وهما الاسراع في العدو. (١١٨) أرهقنه: أعجلنه. (١١٩) برز منهن: بعد. (١٢٠) ربع: حبس وكفّ عن العدو. (١٢١) الدوية: الفلاة البعيدة الأطراف. (١٢٢) آنس: أحس وسمع. (١٢٣) امّصع: ذهب في الأرض.

كَتَبَ الرَّحمنُ، والحَمْدُ لَهُ،

سَعَةَ الأَخْلاقِ فينا، والضَّلَعْ[١٢٤]

وإِباءً لِلدَّنِيَّاتِ، إِذا

أُعْطِيَ المَكْثُورُ ضَيْماً فَكَنَعْ[١٢٥]

وبِناءً لِلمَعالي، إِنَّما

يَرفَعُ اللهُ، ومَنْ شاءَ وَضَعْ

نِعَمٌ للهِ فينا رَبَّها[١٢٦]

وصَنِيعُ اللهِ، واللهُ صَنَعْ[١٢٧]

كَيْفَ باسْتِقْرارِ حُرٍّ شاحِطٍ[١٢٨]

بِبِلادٍ لَيسَ فيها مُتَّسَعْ

لا يُرِيدُ الدَّهرَ عنها حِوَلاً[١٢٩]،

جُرَعَ المَوْتِ، ولِلْمَوْتِ جُرَعْ

---

(١٢٤) الضَّلَع: من الاضطلاع بالأمور، يقال: اضطلع بحمله: إذ قوي عليه. (١٢٥) المكثور: المغلوب، كنع: خضع، ومصدره «الكنوع». (١٢٦) ربّها: اتمها. (١٢٧) صنع: صفة لا فعل قال أبو عمرو: «والله صنع في هذه الصنعة: قادر على أن يصنع، وإذا وصفت به رجلاً فهو رفيق حاذق بما يصنع». (١٢٨) شاحط: بعيد. (١٢٩) حولاً: تحوّلاً. وهذا البيت رواه أبو عكرمة بعد البيت ٦٣ ونصّ على أن موضعه الصحيح في الرواية والمعنى بعد بيت «كيف باستقرار».

رُبَّ مَن أنضَجْتُ غَيظاً قلبَهُ
قَدْ تمنّى لي مَوْتاً، لم يُطَعْ
ويَراني كالشَّجا(١٣٠) في حَلْقِهِ
عَسِراً مَخرَجُهُ، ما يُنتَزَعْ
مُزبِدٌ يَخطِرُ(١٣١)، ما لم يَرَني،
فإذا اسْمَعْتُهُ صَوْتي، انقَمَعْ(١٣٢)
قد كفاني اللهُ ما في نفسِهِ؛
ومتى ما يَكْفِ شَيْئاً لا يُضَعْ
بئسَ ما يَجمَعُ أنْ يَغتابَني،
مَطْعَمٌ وَخْمٌ(١٣٣) وداءٌ يُدَّرَعْ
لم يَضِرْني، غيرَ أن يَحْسُدَني،
فهو يَزْقُو مثلَ ما يَزقُو الضُّوَعْ(١٣٤)
ويُحَيِّيني، إذا لاقَيْتُهُ،
وإذا يَخلُو لَهُ لَحْمي، رَتَعْ(١٣٥)

(١٣٠) الشجا: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه. (١٣١) مزبد: كالجمل الهائج إذا ظهر الزبد على مشافره، وهو لغامه الأبيض. يخطر: من الخَطر وهو ضرب الفحل بذنبه إذا هاج. ـ(١٣٢) انقمع: دخل بعضه في بعض. والمعنى: أنه يتعظم إذا لم يرني، فإذا رآني تضاءل. (١٣٣) وخم: غير مريء، يدّرع: يلبس. (١٣٤) الضوَع: ذكر البوم، ويقال أنه طائر صغير. يزقو: يصيح. يقول: ليس عنده من القوة إلا الصياح. (١٣٥) رتع: أكل بشره.

مُسْتَتِـرٌ الشَّنْءِ(١٣٦)، لـو يَفْقِدُني،
لَبَـدا منـهُ ذُبـابٌ(١٣٧)، فَنَبَـعْ(١٣٨)
سـاءَ مـا ظَنُّوا، وقـد أَبْلَيْتُهُم(١٣٩)،
عندَ غاياتِ المَدَى، كيفَ أَقَـعْ(١٤٠)
صاحِبُ المِئْـرَةِ(١٤١) لا يَسأَمُهـا
يُوقِـدُ النّـارَ، إِذَا الشَّـرُ سَطَعْ
أَصْقَعُ النَّاسِ(١٤٢) بِرَجْمٍ(١٤٣) صائِبٍ؛
ليسَ بالطَّيْشِ، ولا بالمُرْتَجَـعْ
فـارِغُ(١٤٤) السَّوْطِ، فمـا يَجْهَدُني،
ثَلِبٌ(١٤٥) عَوْدٌ، ولا شَخْتٌ(١٤٦) ضَرَعْ(١٤٧)

---

(١٣٦) الشنء: البغض. (١٣٧) الذباب: الشر والأذى. (١٣٨) نبع: ظهر. يريد أنه يضمر بغضه، فإذا غاب عنه أظهره. (١٣٩) أبليتهم: يقال: «ابتليته فأبلاني» أي استخبرته فأخبرني. يريد هنا: عرفوا مني واستيقنوا. (١٤٠) كيف أقع: يريد كيف أصنع. (١٤١) المئرة: العداوة والأحنة. (١٤٢) أصقع الناس: أشدهم صقعاً، وهو الضرب على الرأس. (١٤٣) الرجم: الرمي، وأراد به هنا الكلام. يقول: إن كلامه ليس يخطىء ولا يرتجع، أي لا يرد. (١٤٤) فارغ السوط: يريد أنه مشغول عمن عاداه. أو أنه شبه نفسه بفرس لا يحتاج أن يضرب بالسوط لأنه مسرع. (١٤٥) الثلب: الكبير الهرم من الإبل، وهو العَود. أصله «الثِلب» قال الأنباري: «فلما احتاج إلى تحريكها ـ يعني اللام ـ حركها، وكذلك يصنعون في «فعل» ويكون مثل فخِذ وفخْذ وورِك وورْك». (١٤٦) الشخت: الدقيق النحيف الصغير. (١٤٧) الضرع: الصغير السن.

كيفَ يَرْجُونَ سِقاطِي[١٤٨]، بَعْدَ ما
لاحَ في الرَّأْسِ بَياضٌ وصَلَعْ
وَرِثَ[١٤٩] البِغْضَةَ عن آبائِهِ،
حافِظُ العَقْلِ لِما كانَ اسْتَمَعْ
فَسَعَى مَسْعاتَهُم[١٥٠] في قَوْمِهِ،
ثُمَّ لم يَظْفَرْ ولا عَجزاً وَدَعْ
زَرَعَ الدَّاءَ، ولم يُدْرِكْ بِهِ
تِرَةً[١٥١] فاتَتْ، ولا وَهْياً رَقَعْ[١٥٢]
مُقْعِياً يَرْدِي صَفاةً لم تُرَمْ
في ذُرَى أَعْيَطَ وَعْرِ المُطَّلَعْ[١٥٣]
مَعْقِلٌ يَأْمَنُ مَنْ كانَ بِهِ،
غَلَبَتْ مَنْ قَبلَهُ أن تُقْتَلَعْ

---

(١٤٨) سقاطي: سقطي. (١٤٩) ورِث: عاد إلى هجو عدوِّه. (١٥٠) مسعاتهم: مسعاة آبائه، أي فسعى كما كانوا يسعون فلم يظفروا بما أرادوا. ودع: ترك، واستعمال هذا الفعل الماضي نادر. (١٥١) التِرة: الوتر، وهو الثأر. (١٥٢) الوهي: الشق. والرقع: الاصلاح بالرقاع. يريد لم يرأب الصدع. (١٥٣) الاقعاء في الناس: كهيئة جلوس الكلب. يردي: يرمي؛ الصفاة: الصخرة الملساء؛ لم ترم: لم يرمها أحد لعظمها؛ الذرى: الأعالي؛ الأعيط: الجبل الطويل، المطَّلع: الموضع الذي يطلع منه ويُشرف.

غَـلَبَـتْ عـاداً ومَـنْ بَـعْـدَهُـمُ،
فـأبَتْ بَعْـدُ، فَلَيْسَـتْ تُتَّضَـعْ[154]
لا يَـرَاهـا الـنَّـاسُ إلَّا فَـوْقَهُـمْ،
فَـهْيَ تـأتي كيفَ شـاءَتْ وتَـدَعْ
وهُـو يَـرْمِيهـا، ولَـنْ يَـبْـلُغَهـا،
رِعَـةَ[155] الجاهِلِ يَرْضَى ما صَنَعْ
كَـمِهَـتْ[156] عَيْـنـاهُ حتَّى ابْيَضَّتـا،
فهوَ يَلْحى[157] نفسَهُ، لمَّا نَزَعْ[158]
إذْ رَأى أنْ لم يَضِـرْهـا جَهْـدُهُ،
ورَأى خلْقـاءَ[159] مـا فيهـا طَمَـعْ
تَـعْـضِـبُ[160] القَـرْنَ إذَا نـاطَـحهـا،
وإذا صاب[161] بها المِرْدَى[162] انْجَزَعْ[163]

(١٥٤) تتضع: يقال اتضع بعيره: أي أخذ برأسه وخفضه إذا كان قائماً ليضع قدمه على عنقه فيركبه. (١٥٥) الرعة: الشأن والهدي، وفعله ورع من باب كرم. (١٥٦) كمهت: عميت، والأكمه: الذي يولد أعمى. (١٥٧) يلحى: يلوم. (١٥٨) نزع: كف. (١٥٩) الخلقاء: الصخرة الملساء. (١٦٠) تعضب: تكسر. (١٦١) صاب: وقع. (١٦٢) المردى: الحجر الذي يرمى به وهو المرداة أيضاً. (١٦٣) انجزع: انقطع وانكسر.

وإذَا ما رَامَها، أَعْيا بِهِ
قِلّةُ العُدَّةِ قِدْماً، والجَدَعْ(١٦٤)
وَعَدوٌّ جاهِدٍ ناضَلْتُهُ
في تَراخي الدَّهْر عنكم، والجُمَعْ(١٦٥)
فَتَساقَيْنا بِمُرٍ(١٦٦) ناقِعٍ(١٦٧)،
في مَقامٍ ليسَ يَثْنيهِ الوَرَعْ(١٦٨)
وارْتَمَيْنا(١٦٩)، والأعادِي شُهَّدٌ(١٧٠)،
بِنِبَالٍ ذَات سُمٍّ قد نَقَعْ
بِنِبالٍ كلُّها مَذْرُوبَةٌ(١٧١)،
لم يُطِقْ صَنْعَتَها إلَّا صَنَعْ(١٧٢)
خَرَجتْ عن بِغْضَةٍ بَيِّنَةٍ
في شَبابِ الدَّهر، والدَّهْرُ جَذَعْ(١٧٣)

---

(١٦٤) الجَدَع: سوء الغذاء. (١٦٥) الجُمَع: الجماعات. (١٦٦) المُرّ: أراد به الكلام. (١٦٧) الناقع القاتل، شبه كلامه بالسم الناقع. (١٦٨) الورَع، بفتح الراء: الهيوب الجبان. أي ليس يغني في ذلك المقام الرجل الضعيف. (١٦٩) ارتمينا: ترامينا. (١٧٠) والأعادي شُهَّد: لأنه أشد لتحرزه في كلامه من أن يغلب. (١٧١) مذروبة: محددة. (١٧٢) الصَنَع: الحاذق الرفيق. (١٧٣) الجذع: الشاب الحدث، أراد في أول الدهر.

وتَحارَضْنا[١٧٤]، وقالُوا: إنَّما
يَنْصُرُ الأَقْوَامُ مَن كانَ ضَرَعْ[١٧٥]
ثمَّ وَلَّى، وهْوَ لا يحمي آسْتَهُ،
طائِرُ الإِتْرَافِ عنْهُ قد وَقَعْ[١٧٦]
ساجِدَ المَنْخِرِ لا يَرفَعُهُ،
خاشِعَ الطَّرْفِ، أَصمَّ المُسْتَمَعْ
فَرَّ مِنّي هارباً شَيْطانُهُ،
حيثُ لا يُعْطي، ولا شيئاً مَنَعْ
فَرَّ مِنّي حينَ لا يَنْفَعُهُ[١٧٧]،
مُوقَرَ الظَّهرِ[١٧٨]، ذليلَ المُتَّضَعْ
ورَأى مِنّي مَقاماً صادِقاً
ثابِتَ المَوْطِنِ، كَتَّامَ الوَجَعْ[١٧٩]
ولِساناً صَيْرَفِياً[١٨٠] صارِماً،
كحُسامِ السَّيْفِ، ما مَسَّ قَطَعْ

(١٧٤) تحارضنا: تفاعلنا من الحَرَض: الهلاك. (١٧٥) الضرع: الضعيف من الرجال. أي: إنما ينصر الأقوام من ضعف عن حجته. (١٧٦) الأتراف: الترف والتنعم. قد وقع: يريد أنه ذهب عنه تنعمه. (١٧٧) حين لا ينفعه: أي حين لا ينفعه الفرار. (١٧٨) موقر الظهر: مثقله. (١٧٩) كتّام الوجع: صبوراً لا يظهر وجعه. (١٨٠) الصيرفي: المتصرف في الأمور المجرب لها، يتصرف كيفما شاء.

وأتـانـي صـاحِبٌ ذو غَـيِّـثٍ[181]،
زَفَيـانٌ[182] عنـدَ إنْفـادِ القُـرَعْ[183]

قـالَ: لَبَّيْـكَ[184]، ومـا اسْتَصْـرَخْتُـهُ،
حـاقِـراً لِلنَّـاسِ، قـوَّالَ القَـذَعْ[185]

ذو عُـبـابٍ[186] زَبِـدٍ آذِيُّـهُ،
خَمِطِ التَّيَّـارِ[187]، يَرْمِي بـالقِلَعْ[188]

زَغْـرَبِـيٌّ[189]، مُسْتَعِـزٌ[190] بَـحْـرُهُ،
ليس لِلمـاهِـرِ[191] فيـهِ مُـطَّلَعْ[192]

---

(١٨١) ذو غيّث: ذو إجابة. وأصله أن يقال بئر ذات غيث: إذا كان لها مادة، كلما ذهب ماء جاء ماء آخر. (١٨٢) الزفيان: الخفيف السريع. (١٨٣) انفاد: من قولهم انفدت الركية، أي ذهب ماؤها. القُرع: جمع قرعة وهي المزادة. (١٨٤) قال لبيك: يعني شيطانه. (١٨٥) القذع: الكلام السيء القبيح. يقول يحقر قوال القذع للناس، أي من أجل الناس. (١٨٦) العباب: تكاثف الموج واضطرابه. الآذي والتيار واحد، وهما الموج. (١٨٧) خمط التيار: مضطربة متلاطمة، يقال رجل متخمط: شديد الغضب له ثورة وجلبة. (١٨٨) القِلَع: جمع قلعة: الصخرة العظيمة والمراد هنا الأمواج العظيمة. (١٨٩) الزغربي: الكثير الماء. (١٩٠) المستعز: الذي لا يقدر عليه من كثرته. (١٩١) الماهر: الحاذق بالسباحة. (١٩٢) مطلع: مخرج. يقول: ليس للسابح فيه مخرج ولا منفذ.

هَـلْ سُـوَيْـدٌ غيـرُ لَيْث خـادِرٍ[193]،
ثَئِدَت[194] أَرْضٌ عليهِ، فَـانْتَجَعْ[195]

---

(١٩٣) الخادر: الذي اتخذ الأجمة خدراً. (١٩٤) ثئدت: نديت، والثأد: الندى. (١٩٥) انتجع: من النجعة، طلب الكلأ في موضعه، أي لما فسد عليه موضع انتقل إلى غيره.

أبو محجن الثقفي:

... - ٣٠ هـ/ ... - ٦٥٠ م

عبد الله بن حبيب بن عمير بن قَسِيّ، وهو ثقيف. وابو محجن من المخضرمين، عاش في الجاهلية والاسلام. وهو شاعر فارس شجاع، معدود في أولي البأس والنجدة، وكان من المعاقرين للخمر، المحدودين في شربها مراراً. ولما لم ينتهِ، نفاه عمر بن الخطاب إلى جزيرة حَضَوْضى، وبعث معه حرسياً يقال له ابن جهراء. فهرب منه على ساحل البحر ولحق بسعد ابن أبي وقّاص وهو يقاتل العجم يوم القادسية، وبلغ عمر خبرُه، فكتب إلى سعد بحبسه، فحبَسه. فلما كان يوم أرماث والتحم القتال سأل أبو محجن آمرأة سعد أن تعطيه فرس سعد وتحلّ قيده ليقاتل المشركين، فإن استشهد فلا تبعة عليه، وإن سلم عاد حتى يضع رجله في القيد، فأعطته الفرس وخلّت سبيله، وعاهدها على الوفاء، فقاتل فأبلى بلاء حسناً إلى الليل، ثم عاد إلى حبسه.

ترجمته في: الأصفهاني، الأغاني، ج ١٨، ص ٢٨٩ - ٣٠٠؛ البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج ٣، ص ٥٥٣ - ٥٥٦؛ العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ت ١٠١٧ (باب الكنى) وفيه: «وأبو محجن مختلف في اسمه، قيل: هو عمرو بن حبيب وقيل: اسم كنيته - أي =

= أبو محجن ـ وكنيته أبو عبيد، وقيل: اسمه مالك، وقيل: عبدالله». وسماه الآمدي، حبيب بن عمرو، في: المؤتلف والمختلف، ص ٩٥، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ١٦٢.

كَرَم وخُلق

لا تسألِي الناسَ عن مالي وكَثْرَتِهِ؛
وسائلي القَومَ عن بَذْلي وعن خُلُقي
قَدْ يعلَمُ القومُ أنّي من سَراتِهِم،
إذا سما بَصَرُ الرِعْدِيدَةِ[1] الفَرِقِ[2]
أُعْطي السِنانَ، غَداةَ الرَّوْعِ[3]، نِحْلَتَهُ[4]،
وعامِلُ الرُّمحِ أُرْوِيهِ من العَلَقِ[5]
وأَطعَنُ الطَّعْنَةَ النَجلاءَ عن عُرُضٍ،
تَنْفي المَسابيرَ[6] بالإزْبادِ والفَهَقِ[7]

---

(١) الرعديدة: والرعديد، الجبان المرتجف. (٢) الفَرِق: الخائف. (٣) الروع: الخوف، الحرب. (٤) النِحلة: العطاء بغير عوض. (٥) العَلق: الدم. (٦) المسابير: جمع المسبار: الميل يستعمله الطبيب لمعرفة عمق الجرح. (٧) الفَهَق: امتلاء الاناء حتى يتصبب ماؤه ـ أي أن الجرح أعمق وأوسع من أن تدركه المسابير.

عَفٌّ المَطَالِبِ[٨] عمَّا لَستُ نائِلَهُ؛
وان ظُلِمتُ، شَدِيدُ الحِقْدِ والحَنَقِ
وأَكْشِفُ المَأْزِقَ[٩] المَكْروبَ غُمَّتُهُ[١٠]،
وأَكتُمُ السِرَّ فيه ضَرْبَةُ العُنُقِ
قد يُقْتِرُ[١١] المَرءُ يَوْماً، وهو ذو حَسَبٍ،
وقد يَثُوبُ[١٢] سَوامُ[١٣] العاجِزِ الحَمِقِ[١٤]،
ويَكْثُرُ المالُ يوماً، بعدَ قِلَّتِهِ،
ويَكتَسي العُودُ، بعد الجَدْبِ، بالوَرَقِ
وقد أجودُ، وما مالي بذي فَنَعٍ[١٥]؛
وقد أَكُرُّ، وراءَ المُحْجَرِ[١٦] البَرِقِ[١٧]
وأَهْجُرُ الفِعلَ ذا حُوبٍ[١٨] ومَنْقَصَةٍ،
وأتركُ القولَ يُدْنيني من الرَّهَقِ[١٩]

---

(٨) المطالب: وفي رواية: الإياسة: اليأس. (٩) المأزِق: الموقف الضيّق. (١٠) غُمّته: ضيقه، شدّته. (١١) يُقتر: يفتقر. (١٢) يثوب: يرجع، يكثر، يجتمع. (١٣) السَوام: الإبل الراعية. (١٤) الحَمِق: الأحمق. (١٥) الفَنَع: كثرة المال، الزيادة. (١٦) المُحجر: الممتنع، المحمي. (١٧) البَرِق: من البَرَق: الخوف، الدهشة، الحيرة. (١٨) الحُوب: الإثم. (١٩) الرَّهَق: الظلم، الشرّ، الكذب.

أبو تمّام:

١٩٠ - ٢٣١ هـ/٨٠٦ - ٨٤٦م

حبيب بن أوس بن الحارث... بن يشجب بن يعرب بن قحطان، الشاعر المشهور.

ذكر أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي في كتاب الموازنة بين الطائيين، أن أباه كان نصرانياً من أهل جاسم، (وفيها وُلد أبو تمام)، (قرية من قرى الجيْدور، وهو اقليم من عمل دمشق يجاور الجولان) يقال له تَدُوس العطار، فجعلوه أوساً، وقد لُفِّقت له نسبة إلى طيىء، وهذا باطل ممن عمله.

كان أوحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن أسلوبه، وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله واتقان معرفته بحسن اختياره، وله مجموع آخر سمّاه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين، وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء، وكان له من المحفوظ ما لا يلحقه فيه غيره. قيل: إنه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع، ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم، وجاب البلاد.

توفي أبو تمام بالموصل، وبنى عليه ابو نهشل ابن حميد

الطوسي قبّة.

ترجمته في: أبو العباس عبد الله بن المعتز، طبقات الشعراء (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٦)، ص ٢٨٧؛ الأصفهاني، الأغاني، ج ١٦، ص ٣٠٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٤٩ هـ)، ج ٨، ص ٢٤٨؛ أحمد بن محمد بن خلّكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، ٨ ج (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٢)، ج ٢، ص ١١ - ٢٦، والزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ١٦٥.

مدح المعتصم

السَّيْفُ أصْدقُ إِنْباءً[1] من الْكُتُبِ[2]!
في حَدِّهِ[3] الْحَدُّ[4] بيّنَ الْجِدِّ[5] واللَّعِبِ
بيضُ الصَّفائحِ[6]، لا سودُ الصَّحائفِ[7] في
مُتونِهِنَّ جَلاءُ[8] الشَّكِّ والرِّيَبِ[9]
والعِلمُ في شُهُبِ الأرماحِ[10]، لامعةً،
بين الخميسَينِ[11]، لا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

---

(١) إنباءً: أخباراً. (٢) الكتب: كتب السحر والعرافة. (٣) حدّه: حد السيف مقطعه. (٤) الحدّ: الحاجز بين الشيئين. (٥) الجدّ: ضد الهزل. (٦) الصفائح: جمع صفيحة: السيف العريض. (٧) الصحائف: جمع صحيفة: القرطاس المكتوب. (٨) جلاء: كشف. (٩) الريب: جمع ريبة: الشك والتهمة. (١٠) شهب الأرماح: أسنة الرماح لما فيها من البريق. الشهب الثانية: الكواكب. (١١) الخميسين: الجيشين.

اين الـرُّوايةُ؟ بـل اين النجـوُمُ، ومـا
صـاغوه من زُخْـرُفٍ فيها ومن كَـذِبِ
تَـخـرُّصـاً، وأحـاديـثـاً مُـلَفَّـقـةً،
ليست بنبـعٍ، اذا عُدَّت، ولا غَرَبِ[١٢]
عـجـائبـاً، زعـمـوا الأيّـامَ مُـجْـفـلـةً
عنهنَّ، في صَفَرِ الإصفار[١٣]، أو رَجَبِ
وخَـوَّفـوا النَّـاسَ مِن دَهْيـاءَ مُـظْلِمـةٍ،
إذا بدا الكوكبُ الغَربيُّ ذو الذَّنبِ[١٤]
وصَيَّـروا الأبـرُجَ[١٥] العُليـا مُـرتَّبَـةً،
مـا كـان مُنقلبـاً، أو غيـرَ مُنقَلِـبِ

---

(١٢) تخرُّصاً: التخرّص الكذب والافتراء. ليست بنبع إذا عُدّت ولا غرب: النبع شجرة القسيّ، والغرب شجرة حجازيّة خضراء ضخمة شاكة يستخرج منها القطران الذي تدهن به الإبل يريد: أن أحاديثهم ملفقة لا أصل لها. (١٣) أضاف: صفر إلى الأصفار لأن به كانت تصفر الديار أي تخلو من أهلها. (١٤) إذا بـدا الكوكب الغربي ذو الذنب: يشير إلى كوكب مذنب ظهر في السنة التي نوى فيها المعتصم أن يوقع بأهل عموريّة فتشاءم البعض بمنظر هذا الكوكب، وأخذوا يخوفون الناس بسببه. ويقول الفلكيون ان هذا المذنب هو المعروف باسم هلي الذي اكتشفه الفلكي الانكليزي هلي سنة ١٦٨٢. وأول مرة ظهر فيها كانت سنة ٢٤٠ ق. م. وآخر مرة سنة ١٩١٠. (١٥) الأبرج: جمع برج. وبروج السماء تسمى المنقلبة، وأربعة تسمى الثابتة، وأربعة تسمى ذوات الجسدين، وهي صور نجوم فيها مدار السيارات. ويريد بقوله مرتبة الخ: أي أنها تدير أمور العالم وترتبها.

يَقضـون بـالأمـر عنهـا، وهـي غـافلةٌ؛
ما دارَ في فَلَكٍ، منها، وفي قُطُبِ[١٦]

فتحُ، الفتُوحِ، تعـالى ان يُحيطَ بـهِ
نـظْمٌ من الشّعرِ او نَثرٌ من الخُطَبِ

فتـحٌ، تَفَتَّـحُ أَبـوابُ السمـاءِ لـهُ؛
وتبرزُ الأرضُ في أَبرادِها[١٧] القُشُبِ[١٨]

يـا يـومَ وقعـةِ عَمُّوريَّـةَ، انْصرفتْ
عنكَ المُنى حُفَّلاً، معسولةَ الحلَبِ[١٩]

أبقيتَ جَدُّ بني الإسلامِ في صَعَدٍ،
والمشركينَ ودارَ الشّركِ في صَبَبِ[٢٠]

أُمٌّ لهم، لو رجَوا أَن تُفْتَدى، جعلوا
فِـداءَهـا كـلَّ أُمٍّ بـرَّةٍ وأَبِ[٢١]

---

(١٦) القطب: كوكب لا يبرح مكانه يدور عليه الفلك، وهو بين الجدي والفرقدين. يقول: يقضون عن الأبراج بأنها تدير حظوظ الناس وهي تحمل نفسها ودوران فلكها. (١٧) أبراد: جمع برد الثوب. (١٨) القشب: جمع قشيب: الجديد. أي فتح تبتهج به السماء والأرض لأنه من الله. (١٩) الحفَّل: جمع حافل من قولهم: ناقة حافل أي مجتمعة اللبن. والحلَب اللّبن المحلوب. يقول إن ما كنّا نتمنى في هذا اليوم من الانتصار قد تمّ، وعادت الأماني كأنها نياق مكتنزة اللبن مزج لبنها بالعسل. (٢٠) الصَّبَب: الانحدار وأصلهُ ما انحدر من الرمل. (٢١) يقول: إن عمورية كانت للروم بمثابة أمٍ لو استطاعوا لافتدوها =

وبرزةُ[٢٢] الوجهِ، قد أَعَيت رياضتُها[٢٣]
كِسْرى[٢٤]، وصَدتْ صـدوداً عن أَبي كَرِبِ[٢٥]
من عَهدِ إِسكندرٍ، أَو قبل ذلك قد
شابَت نواصي اللَّيالي، وهْيَ لم تَشِبِ
بِكـرٌ، فمـا افتَـرعَتها كَفُّ حـادِثـةٍ
ولا تَـرقَّتْ إليهـا هِمَّـةُ النُّـوَبِ[٢٦]
حتى اذا مَخضَ الله السِّنيـنَ لهـا،
مَخْضَ البَخيلةِ[٢٧]، كانت زُبدةَ الحقَبِ[٢٨]
أَتَتهُمُ الكُـربـةُ الســوداءُ سـادرةً[٢٩]
منهـا، وكـان اسمُهـا فَـرَّاجـةَ الكُـرَبِ

= بالوالدين وبأعزّ ما عندهم. والبرّة هي البارّة العفيفة.

(٢٢) البرزة: المرأة الحييَّة تبرز للناس في عفاف. (٢٣) الرياضة: مصدر راض المهر أي ذلَّلهُ. (٢٤) كسرى هو كسرى أنو شروان. (٢٥) أبو كرب هو أسعد أبو كرب المعروف بتبَّع الأوسط ملك على اليمن من سنة ٢٠٠ إلى ٢٣٦ م. يقول: إن عموريَّة كانت لأصحابها بمنزلة امرأة كاملة بارعة لم يستطع أن يذلِّلها كسرى أنو شروان، وامتنعت من حملات أسعد أبي كرب. (٢٦) يقول: هي كبكر عذراء لم تمسَّها يد الدهر، ولا تلحق بها أذىً سطوة نوائب الحدثان. (٢٧) مخض اللبن: استخرج زبدته. والبخيلة: الحريصة. (٢٨) الحِقَب: جمع حقبة هي السنة. (٢٩) السادر: الذي لا يبالي بما يصنع ويقال: جاء فلان سادراً إذا جاء من غير وجهه. يقول: بلغت عمورية من العزّ غاية حتى لو مخض الله السنين كما يمخض الحليب أي أخذ صفوة ما صنع وبنى الناس فيها كانت هي بمنزلة الزبدة منها أي كانت من خيار =

جرَى لها الفألُ نحساً، يومَ أَنقرَةٍ[٣٠]،
إذ غُودِرت وَحْشةَ السَّاحَاتِ والرَّحَبِ[٣١]
كم بينَ حيطانِها مِن فارسٍ بطَلٍ،
قاني[٣٢] الذَّوائبِ من آني[٣٣] دمٍ سَرَبِ[٣٤]
بسُنَّةِ السَّيفِ والخَطِّيّ، مِن دمِهِ،
لا سُنَّةِ الدِّينِ والإسلامِ، مُخْتَضِبِ
لَقد تَركتَ، أميرَ المؤمنينَ، بها
للنَّار، يوماً ذليلَ الصَّخرِ والخشَبِ[٣٥]
غادرتَ فيها بهيمَ اللَّيلِ، وهو ضُحى،
يَقلُّهُ[٣٦] وَسطها صُبحٌ منَ اللَّهبِ

= ما ابتنوه وشيدوه، فأتت على أهلها نائبة شديدة، فخربتها، وهي التي كانت تدعى من قبل كاشفة النوائب عن غيرها.

(٣٠) أنقرة: عاصمة تركيا اليوم. (٣١) الرحب: جمع رحبة وهو المكان المتسع. يقول: لما بلغت عمورية فتح أنقرة تطيَّرت بهذا الخبر فتركها أهلها قفرة لا ساكن في ساحتها ورحبها. (٣٢) قاني: القاني الشديد الحمرة. (٣٣) الآني: نسبة إلى الآن أراد بها الوقت الحاضر. (٣٤) والسَّرِب: السائل. أي أن شعر هذا الفارس أحمرٌ من دمهِ الحديث الطري السائل على جسمه. (٣٥) قال أبو العلاء: نصب يوماً على أنه مفعول صحيح ولا يحتمل أن يكون ظرفاً. والمعنى: يوماً ذليلاً صخره وخشبه، لأن المعتصم أحرقها فذل صخرها وخشبها للنار. (٣٦) يقله: يحمله. وفي رواية أخرى: يشلّه: يطرده. يقول جعلت بإحراقها ليلها الحالك كأنه ضحى النهار، واللهيب معترض في وسط المدينة كأنه فجر محمرّ الأفق.

حتّى كأنّ جلابيبَ الدُّجى[٣٧] رَغِبت[٣٨]
عن لَونِها، أو كأنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ
ضَوءٌ منَ النَّارِ، والظَّلماءُ عاكفةٌ؛
وظُلْمَةٌ مِن دُخانٍ في ضُحىً شَحِبِ[٣٩]
فالشَّمسُ طالعةٌ مِن ذا، وقد أفَلَتْ[٤٠]؛
والشَّمسُ واجبةٌ مِن ذا، ولم تجِبِ
تصرَّحَ الدَّهرُ، تَصريحَ الغَمَامِ لها،
عن يومِ هَيجاءَ، منها، طاهرٍ جُنُبِ[٤١]
لم تطلُعِ الشَّمسُ فيه، يوم ذاكَ، على
بانٍ[٤٢] بأهلٍ، ولم تَغرُب على عَزَبِ

(٣٧) جلابيب: جمع جلباب، الثياب الواسعة. جلابيب الدجى: كثافة الظلام. (٣٨) رغب عن الشيء: ضد رغب فيه. يقول: إن ظلمات تلك الليلة كرهت لونها ورغبت في النور. (٣٩) الشحب: المتغير اللون. يقول: ترى من جانب في أرجاء المدينة ضوءاً من النار في حين كون الظلمة ممتدة على الأرض. وترى من جانب آخر ظلمة الدخان متصاعدة وسط نهار متغير اللون. (٤٠) أفلت الشمس ووجبت أي غابت. يقول إنه لامتزاج الظلمة بالنور ترى من جهة كأنَّ الشمس طالعة بسبب نور اللهيب وهي مع ذلك غائبة في الأفق. وبسبب ظلمة الدخان ترى من جهة أخرى كأنَّ الشمس غائبة، وهي مع ذلك ساطعة النور. (٤١) يقول: كشف الدهر لها عن يوم حرب طاهر أي عادلٍ وجُنب أي نجسٍ لأن السيوف فيه تلطخت بالدم. (٤٢) الباني بأهل: المتزوّج وضدهُ العزَب: أي قتل يومئذٍ الأهلون جميعاً فسبى المسلمون نساءهم.

مـا ربعُ مَيَّـةَ(٤٣) معموراً، يُطيفُ به
غَيلانُ، أبهى رُبىً من ربعِها الخرِبِ
لو يعلَمُ الكُفرُ كم من أَعصُرٍ كمنَتْ
لـه المَنيَّـةُ، بين السُّمـرِ والقُضُبِ!
تَـدبيـرُ مُعتصِـمٍ، بـالله مُنتـقِـمٍ،
للهِ مُـرتَـغِبٍ، فـي اللهِ مُـرتهِبِ(٤٤)
ومُطعمُ النَّصلِ(٤٥) لَم تَكهَمْ أسنَّته(٤٦)
يوماً، ولا حُجبت عن روحِ مُحتجبِ
لم يَغـزُ قومـاً، ولم يَنهض إلى بلدٍ
إلا تـقـدَّمَـه جـيشٌ مـن الـرُّعـبِ
لو لم يَقُد جَحفلاً(٤٧) يومَ الوغى، لغَدا،
مِن نَفسه، وحدَها، في جَحفلٍ لَجِبِ

(٤٣) ميَّة: هي بنت عاصم التي ذكرها ذو الرمَّة في شعره. وعيلان هو ذو الرمَّة. يقول: إن منزل ميَّة لو عمر وطاف به غيلان متشبياً ليس بأبهى آكاماً وتلالاً من منظر أرض عموريَّة في خرابها. والمراد أن الظافر يأنس بخراب مدينة عدوّه أكثر منه بنضارة بلده. (٤٤) يقول: هذا الفتح هو من تدبير خليفة واثق بالله منتصر له يرغب في وجهه تعالى ويرهب عذابه. (٤٥) المطعم: الطُّعام، والنصل: حديدة الرمح. (٤٦) والسنان: طرفها، وكهم السيف: كلّ. يقول: بمثل هذا الغذاء الشريف تغتذي أطراف رماحه. ولا شيء يحجزها عن مهجة أعدائِه المحتجبين عنها. (٤٧) الجحفل: الجيش. اللجب الكثير العدد. يعني أنه يقوم بنفسه مقام جيش كبير، ويغني غناءهم.

رمى بكَ اللهُ بُرجَيها، فهَدّمَها،
ولو رمى بكَ غيرُ اللهِ، لم يُصِبِ،

مِن بعدما أشّبوها، واثقين بها،
واللهُ مِفتاحُ بابِ المَعقِلِ الأشِبِ[٤٨]

وقالَ ذو أمرِهم: لا مَرتَعٌ صَدَرٌ
للسّارحينَ، وليس الوِردُ مِن كَثَبِ[٤٩]

أمانياً، سلبَتهم نُجحَ هاجِسِها[٥٠]
ظُبى السّيوفِ، وأطرافُ القنا السُّلُبِ[٥١]

إن الحمامَين[٥٢]: من بيضٍ ومن سُمُرٍ،
دَلْوا الحياتَينِ: من ماءٍ ومِن عُشُبِ

لبّيتَ صوتاً، زِبَطريّاً[٥٣]، هرقتَ لهُ
كأسَ الكَرى، ورُضابَ الخُرّدِ العُرُبِ

---

(٤٨) أشّب الشجر: جعله ملتفاً. والقوم حرّش بعضهم على بعض. أي من بعد ما حصّنوها وشحنوها بالجنود. والمعقل الأشب: الملتبس الأمر، الصعب الفتح. (٤٩) يقول: ضاقت على قائدهم الأمور فلم يجد لجنوده موضعاً للنجاة، ولم ير طريقة للاقتحام. وكني عن ذلك بالورد إلى المياه والصدور عنها. وعن كثب: أي من قريب. (٥٠) الهاجس: ما يخطر ببالك. (٥١) السُّلب جمع سليب: وهو الطويل والخفيف. يقول: تمنّوا أمانياً أبطلت نجح مرامها أطراف السيوف والرماح. (٥٢) الحمام بكسر الحاء: الموت. أي أن الموت بالسيف أو الرمح كدلوين يستقي بهما الظافر حياة هنيئة رغدة. (٥٣) الزبطري: نسبة إلى زبطرة وهي مدينة من الروم كان =

عـداكَ حَـرُّ الثُّغـورِ المُستضـامـةِ عن
بَردِ الثُّغورِ، وعن سَلسالها الحَصِبِ[٥٤]
أَجبتَـه مُعلنـاً بـالسَّيـفِ، مُنـصلِتـاً،
ولـو أَجبتَ بغيـرِ الصَّيفِ، لم تُجَبِ
حتى تركتَ عمودَ الشِّـركِ منقَعِراً[٥٥]،
ولـم تُعـرِّج عـلى الاوتـادِ والـطُّنُبِ
لما رأى الحربَ رأيَ العينِ تَوفِلِسٌ؛
والحربُ مُشتَقَّةُ المَعنى من الحَرَبِ[٥٦]
غـدا يُصـرِّفُ بـالأمـوالِ حِـزيَتهـا؛
فعَزَّهُ[٥٧] البحرُ ذو التيَّارِ[٥٨] والعُبُبِ[٥٩]

= قد فتحها المعتصم. وكان سبب فتحها أن عجوزاً من مسلمي المدينة بخسها بعض الروم حقَّها فاستصرخت المعتصم فبلغه الخبر وسار إلى زبطرة فأخذها عنوة. يقول أجبت دعاء من استغاث بك. وكان لصوته عندك موقع حرَّمتَ من أجلها النوم على عينيك لتأخذ بالثأر، وابتعدت من أجله عن زوجاتك.

(٥٤) يقول: إن حبَّك لخلاص التخوم المستضامة، أي المظلومة. صرفك عن بلاد العراق الباردة الهواء الرائقة الماء إلى بلاد العدوّ الحارَّة...

(٥٥) المنقعر: المنهدم. يقول إنَّك استأصلت شأفته وزعزعت أساسه.

(٥٦) الحرَب: الهلاك والخسران. (٥٧) عزَّهُ: أي غلبه بالمعازّة والفخر.

(٥٨) التيَّار: موج البحر الذي ينضح. (٥٩) والعبب ارتفاع الماء. أي أراد أن يزيل عنه خزية الحَرْب بدفع مال معلوم لأجل عمّورية، فغلبهُ المعتصم بالعزّ والفخر، وهو البحر الفائض الزاخر بمكارمه.

هيهاتَ، زُعزِعَتِ الأرضُ الوَقورُ بِهِ
عَن غَزوِ محتَسِبٍ، لا غزوِ مُكتسِبِ[٦٠]
لم يُنفقِ الذَّهبَ المُربي[٦١] بكَثرتهِ
على الحصَى، وبه فقرٌ الى الذَّهبِ
إن الأسودَ، أُسودَ الغابِ، هِمَّتُها[٦٢]،
يومَ الكَريهةِ[٦٣]، في المسلوبِ لا السَّلَبِ
ولّى، وقد أَلجمَ الخَطِّيُّ مَنطِقَه،
بسَكتةٍ تحتها الأحشاءُ في صَخَبِ[٦٤]
أَحسى قرابينَه[٦٥] صرفَ الرَّدى، ومضى
يَحتَثُّ أَنجى مَطاياهُ من الهربِ

(٦٠) أي أنه: يغزو محتسبا لهُ أجرا عند الله ولم يغزُ للربح. (٦١) أربى على الشيء: زاد. يقول مع احتياج المعتصم إلى الذهب في هذه الحرب لم يرد أن يتصرَّف بمال توفلس الزائد بكثرته على الحصى. (٦٢) همتها: مقصدها. (٦٣) الكريهة: الحرب يقول: إن الشجاع يقصد في الحرب إلى خطف الأرواح لا إلى سلب الأموال. (٦٤) الصَّخب: شدة الصوت والجَلبة. وأراد بها هنا وجيب القلب من الفزع: يريد أن الخوف حصر لسانه وكفهُ عن النطق وأزعج أحشاءهُ فسمع لها صوت شديد. (٦٥) القرابين: جمع قربان: جليس الملك الخاص. يقول: اشربهم كأس الموت وسار هو هاربا يستحث أجود ما عندهُ من المطايا للفرار.

مُـوكَّلاً بيفَـاعِ(٦٦) الأرضِ، يُشرِفُـه(٦٧)
مِن خفَّةِ الخوف، لا مِن خِفَّةِ الطَّرَبِ
إنْ يَعدُ من حَرِّها عَدْوَ الظَّليمِ(٦٨)، فقد
أَوسَعت جَاحِمَها(٦٩) مِن كَثرةِ آلحَطَبِ
تسعونَ ألفاً، كآسادِ الشَّرى(٧٠)، نَضِجَتْ
جُلودُهم قبلَ نُضجِ التّينِ والعِنَبِ
يا رُبَّ حَوباءَ، لمَّا اجتَثَّ دَابرَهُم،
طابَت، ولو ضُمِّخَت بالمِسكِ لم تَطِبِ
ومُغْضَبٍ، رجَعَتْ بيضُ السُّيوفِ بِهِ،
حَيَّ الرِّضا عن رَداهُم، مَيِّتَ الغَضَبِ
وآلحربُ قـائمـةٌ في مَـأزِقٍ لجِبٍ،
تَحثُو الرِّجالُ بِهِ، صُغْراً، على الرُّكَبِ
كم نِيلَ، تحتَ سَناها، مِن سنا قَمَرٍ!
وتحتَ عـارِضِها، مِن عـارِضٍ شَنِبِ

---

(٦٦) اليفاع: ما علا من الأرض وارتفع. (٦٧) وأشرفه: امتطاهُ، أي سار على فرسه مطلق العنان نحو الجبال مستخفاً فوقه إلاّ أن تلك خفّة الخوف لا خفّة النشاط والفرح. (٦٨) والظّليم ذكر النعامة. يقول: لئن هرب مسرعاً كالنعامة لينجو بنفسه فإن هربهُ لا ينجي جيشه من غائلة حربٍ أسعرتَ نارها. (٦٩) الجاحم: من الحرب معظمها وشدّةُ اشتعالها. (٧٠) الشرى: مأسدة يضرب المثل بشدة أسودها. يكذب هنا المنجمين الذين قالوا إن المدينة لا تفتح إلاّ بعد نضج التين والعِنب.

كم كان في قطعِ أسبابِ الرِّقابِ، بها،
إلى المخـدَّرةِ العَـذراءِ مـن سَبَـبِ!
كم أَحرزَتْ قُضُبُ الهِنديِّ، مُصلَتـةً،
تهتـزُّ، مِن قُضُـبٍ تهتَـزُّ في كُثُبِ
بِيضٌ إِذا انتُضِيَت من حُجبِها، رجَعَتْ
أحقُّ بالبِيضِ، أَبدانـاً، من الحُجُبِ
خليفـةَ اللهِ، جـازَى اللهُ سَعيـكَ عن
جُرثُومةِ الدِّين، والإِسلامِ، والحَسَبِ
بَصُـرتَ بالـرَّاحةِ الكُبرى، فلم تَـرَهـا
تُـنـالُ إلا على جِسـرٍ مِن التَّعَبِ
إِن كانَ بين صُروفِ الدَّهرِ من رَحِمٍ
مَـوصـولـةٍ، أو ذِمامٍ غيـرِ مُنقضِبِ
فَبينَ أَيّامِـكَ الـلّائي نُصِـرتَ بهـا،
وبـينَ أَيّـام بَـدرٍ، أقـربُ الـنَّسـبِ
أَبقَتْ بني الأصفَرِ المُصفَرِّ، كاسمِهم،
صُفـرَ الوُجـوهِ، وجلَّت أَوجُـهُ العَـرَبِ

أبو الطيب المتنبي:

٣٠٣ - ٣٥٤ هـ/ ٩١٥ - ٩٦٥م

أحمد بن الحسين بن الحسن الجُعْفِيّ الكِندي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور. ولد بالكوفة في محلة تسمّى كندة فنسب اليها وليس من قبيلة كِندة بل هو جُعفيّ القبيلة. وقدم الشام في صباه وجال في اقطاره، واشتغل بفنون الأدب ومَهَر فيها. وكان من المكثرين من نقلِ اللغة والمطّلعين على غريبها وحوشيّها، ولا يسأل عن شيء إلاّ واستشهد فيه بكلام من النظم والنثر.

واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه. ويذكر ابن خلكان في الوفيات، ج ١، ص ١٢١، أن أحد مشايخه الذين أخذ عنهم قال: «وقفت له على أكثر من أربعين شرحاً ما بين مطوّلات ومختصرات، ولم يُفعَل هذا بديوان غيره، ولا شك أنه كان رجلاً مسعوداً، ورزق في شعره السعادة التامة».

ترجمته في: أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر (دمشق: المطبعة الحنفية، ١٣٠٣هـ)، ج ١؛ البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٢٠ - ١٢٥. وهناك عدد من المؤلفات الحديثة، عن المتنبي للعلاّمة محمود شاكر، ومع المتنبي لطه حسين، وذكرى أبي الطيب لعبد الوهاب عزام.

شِعبُ بَوَّان[1]

مغاني الشِّعْبِ طيباً في المغاني[2]
بمنْزلةِ الربيعِ من الزمانِ
ولكنَّ الفتى العربيَّ[3] فيها
غريبُ الوجهِ، واليدِ، واللسانِ
مَلاعِبُ جَنةٍ لو سارَ فيها
سليمانَ لسارْ بِترجمانِ
طَبَت[4] فرسَاننا والخيلَ حَتّى
خشيتُ، وإن كرمْن، من الحرانِ[5]

---

(١) شِعْبُ بَوَّان: موضعٌ كثير الشجر والمياه، يُعَدُّ من جنان الدنيا، وهو شبيهٌ بغوطة دمشق. (٢) المغاني: جمع مغنى، وهو المنزل الذي غنىَ به أهله. (٣) الفتى العربي: يريد نفسه، لأن أهل تلك المغاني غير عرب. (٤) طَبَت: أغرت الخيل والفرسان بالبقاء فيها. (٥) الحران: وقف السير.

غَـدَوْنـا نـنـفضُ الأغـصـانَ فـيـه
على أعـرافِهـا مثـل الجـمـانِ[٦]
فسـرْتُ وقـد حَجبْنَ الشمسَ عني
وجئنَ من الـضيـاء بـمـا كفـانـي[٧]
وألقى الشـرقُ منهـا في ثيـابـي
دنـانـيـراً تَـفِـرّ مـن الـبَـنـانِ[٨]
لـهـا ثمـرٌ[٩] تشيـرُ إليـكَ منـه
بِـأشـربـةٍ وقَـفْـن بـلا أوانـي
وأمـواهٌ يـصِـلُّ بـهـا حَـصـاهـا
صَليـلَ الحلْي - في أيـدي الغـواني
ولـو كـانـت دمشـق ثنـى عنـانـي
لبيقٌ[١٠] الثـرد[١١]، صينيُ الجِفـانِ[١٢]

---

(٦) يقـول: يسقـط النـدى في الليل علـى أشجـار الشِعـب، وينتقل كاللؤلؤ (الجمان) إلى أعراف الخيل. (٧) يريد: تحجب عني حر الشمس، وتلقي علي من الضياء ما احتاج إليه. (٨) يقول: ضوء الشمس يدخل من خلال الشجر الملتف كالدنانير، ولكنه يفر من اليد. (٩) ثمرة هذه الأغصان رقيقة، يُرى ماؤها من تحت قشرها. كما يبيـن الماء في الزجاج. (١٠) لبيق: حسن، مليـح. (١١) الثرد: الثريـد. (١٢) الجفان: جمع جفنة.

صفيّ الدين الحلّيّ:

٦٧٧ ـ ٧٥٠ هـ/١٢٧٨ ـ ١٣٤٩ م

عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم السنبسي الطائي: شاعر عصره. ولد ونشأ في الحِلّة (بين الكوفة وبغداد)، واشتغل بالتجارة، فكان يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها، في تجارته، ويعود إلى العراق. وانقطع مدّة إلى أصحاب ماردين، فتقرّب إلى ملوك الارتقية، ومدحهم، وأجزلوا له عطاياهم. ورحل الى القاهرة عام ٧٢٦ هـ، فمدح السلطان الملك الناصر. وتوفي ببغداد. له ديوان شعر مطبوع، والعاطل الحالي رسالة في الزجل والموالي، والأغلاطي (مخطوط)، معجم للأغلاط اللغوية، ودُرَر النحور (مخطوط) وهي قصائده المعروفة بالأرتقيات، وصفوة الشعراء وخلاصة البلغاء (مخطوط)، والخدمة الجليلة (مخطوط) رسالة في وصف الصيد بالبندق.

ترجمته في: أحمد بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (حيدر أباد الدكن، ١٩٤٥ ـ ١٩٥٠)، ج ٢، ص ٣٦٩؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٨٢هـ)، ج ١، ص ٢٧٩؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية (مصر، ١٩١٣ ـ=

= ١٩١٤)، ج ٣، ص ١٢٨ ؛ ابن تغري بردى، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٨ ـ ١٣٧٥هـ)، ج ١٠، ص ٢٣٨ (وفيه وفاته في ذي الحجة ٧٤٩هـ)؛ كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي، الذيل** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩ ـ ١٩٧٧)، ج ٢، ص ١٩٩ ؛ العباس بن علي الموسوي، **نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس** (مصر، ١٢٩٣ هـ)، ج ٢، ص ٢٠١، والزركلي، **الأعلام**، ج ٤، ص ١٨.

سلي الرماح

سَلِي الـرمـاحَ العَـوالي عن مَعـالِينـا،
واستشهدي البيضَ، هل خابَ الرجا فينا؟
وسـائلي العُـرْبَ والأتـراكَ مـا فعَلت،
في ارضِ قبـرِ عبيـدِ اللهِ، ايـدِينـا
لمَّـا سَعينَـا، فمـا رقَّت عَـزائِـمُنـا
عمـا نـروم، ولا خـابَت مَسـاعِينـا
يـا يـومَ وقعـةِ زوراءِ العِـراقِ، وقـد
دِنَّـا الاعـادي، كمـا كـانـوا يَدِينـونـا
بضُمَّـرٍ[1] مـا ربَـطنـاهـا مُسـوَّمـةً[2]،
إلَّا لِنغـزو بهـا من بـات يَغـزونـا

(١) الضمَّر: واحدها ضامر: القليل اللحم، الهضيم البطن، نعت للخيول. (٢) المسوَّمة: من سوَّم الخيل: أرسلها مطلقة إلى المرعى.

وفِتيـةٍ، إن نَقُـل أَصغَـوا مسـامِعَهم
لقَـولنـا، أَو دَعَـونـاهـم أَجـابـونـا
قـومٌ، إذا استُخصِمُوا كـانوا فـراعنـةً،
يـومـاً، وإن حُكّمـوا كـانـوا مَـوازينـا
تَـدَرَّعوا العَقـلَ جِلبـابـاً، فـإن حَمِيت
نـارُ الـوَغى خِلتَهم فيهـا مَجـانينـا
إذا ادَّعَـوا جـاءتِ الـدنيـا مُصـدِّقةً؛
وإن دَعَـوا قـالـتِ الأيـامُ: آمـيـنـا
إنَّ الـزَّرازيـرَ[٣] لمـا قـام قـائِمُهـا،
تَـوهَّمَت أنهـا صـارت شَـواهينـا[٤]
ظَنَّت تَأَنّي البُزاةِ[٥] الشُّهبِ عن جَزَعٍ،
ومـا درَت أنـه قـد كـانَ تَهـوينـا
بَيادِقٌ[٦] ظَفِرَت أيدي الرِّخاخِ[٧] بها،
ولـو تـركنـاهـمُ صـادوا فـرازِينـا[٨]

(٣) الزرازير، واحدها زرزور: طائر أكبر من العصفور، منه نوع لونه أسود، وآخر منقط ببياض. (٤) الشواهين، واحدها شاهين: طائر من جنس الصقر طويل الجناحين. (٥) البزاة، واحدها باز: ضرب من الصقور. (٦) البيادق، واحدها بيدق، وهو البيلق: الماشي راجلاً، سميت به قطع من الشطرنج لأنها عبارة عن المشاة في الحرب. (٧) الرخاخ: واحدتها رخة: القطعة من قطع الشطرنج. (٨) الفرازين، واحدتها فرزان: الملكة في لعب الشطرنج.

ذَلُّـوا بأسيـافِنا، طـولَ الـزمـانِ، فَمُـذ
تَحكَّـمـوا أظهـروا احـقـادَهم فـينـا
لم يُغنِهم مـالُنـا عن نَهبِ أَنفسِنـا،
كـأنَّـهم فـي أمـانٍ من تـقـاضـينـا
أَخلوا المسـاجدَ من أَشيـاخِنا وبَغَـوا،
حتى حـملنـا فـأخـلَينـا الـدَّواويـنـا
ثمَّ انثَنينـا، وقـد ظلَّت صَـوارمُـنـا
تَمِيسُ عُجبـاً، ويَـهتـزُّ الـقَنـا لـينـا
ولِـلـدِّمـاءِ، على أَثـوابِـنـا، عَلَقٌ[٩]،
بنَشـرِهِ، عن عَبيـرِ المِسـكِ، يُغنينا
فيـا لَها دعـوةً، في الأَرضِ، سائـرةً
قـد أَصبَحت في فمِ الأَيام تلقينـا
أنّـا لَقَـومٌ أَبَت أخـلاقُنا، شَـرَفـاً،
أن نبتـدي بـالأذى من ليس يُؤذينـا
بِيضٌ صَنـائـعُنـا، سُـودٌ وَقـائـعُنـا،
خُضـرٌ مَـرابِعُنـا، حُمـرٌ مـواضـينـا
لا يَظهَرُ العَجزُ مِنّا دونَ نَيـلِ مُنىً،
ولـو رأَينـا المَنـايـا في أمـانـينـا

---

(٩) العلق: الدم المتجمد.

ما اعوَزَتنا فَرامينٌ[10] نَصولُ بها،
إلّا جعَلنا مَواضينا فَرامينا
إذا جرَينا، إلى سبقِ العُلى، طَلَقاً،
إن لم نكن سُبَّقاً كنّا مُصلّينا[11]
تُدافِعُ، القدرَ المحتومَ، هِمَّتُنا
عنّا، ونخصُمُ طَرفَ الدَّهر لو شِينا
نَغشَى الخطوبَ بأيدينا، فنَدفعُها،
وإن دهَتنا دفَعناها بأيدينا
مَلكٌ، إذا فُوّقتَ نَبلُ العدوِّ لنا،
رمَت عَزائِمُه من باتَ يَرمينا
عَزائمٌ، كالنجومِ الشُّهبِ ثاقبةٌ،
ما زالَ يُحرق فيهنَّ الشياطينا
أعطى، فلا جُودُه قد كان عن غلَطٍ
منه، ولا أجرُه قد كان مَمنُونا
كم من عدوٍّ لنا أمسى بسَطوتِه،
يُبدي الخُضوع لنا، خَتلاً[12] وتسكينا

(١٠) الفرامين، واحدها فرمان: كتاب الولاة ووكلاء الدول يعلن تنصيبهم ومأموريتهم، وربما أعطي في امتيازات مخصوصة وأمور أخر، فارسي معناه: أمر. (١١) المصليّ، من الخيل: الذي يأتي بعد السابق. (١٢) الختل: الخداع.

كالصِلِ[١٣] يُظهِرُ ليناً عند مَلمَسِه،
حتى يُصادِفَ في الأَعضاءِ تمكينا
يَطوي لنا الغَدرَ في نُصحٍ يُشيرُ به،
ويَمزجُ السُّمَّ في شهدٍ، ويسقينا
وقد نَغُضُّ ونُغضي عن قَبائِحِهِ،
ولم يكن عَجَزاً عنه تَغاضينا
لكن تركناه، إذ كُنّا على ثِقَةٍ
أَنَّ الأَميرَ يُكافيه[١٤]، فيَكفينا

---

(١٣) الصل: الحية. (١٤) في قوله: يكافيه، ضرب من ملحقات الكناية يقال له المشاكلة، والمراد يعاقبه.

الشيخ ابراهيم اليازجي:

١٢٦٣ - ١٣٢٤ هـ/ ١٨٤٧ - ١٩٠٦ م

ابراهيم بن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط: عالم بالأدب واللغة. أصل أسرته من حمص، وهاجر أحد أجداده إلى لبنان. ولد ونشأ في بيروت وقرأ الأدب على أبيه. تولى تحرير جريدة «النجاح» عام ١٨٧٢، وانتدبه المرسلون اليسوعيون للاشتغال في ترجمة الأسفار المقدّسة وكتب أُخرى لهم. تعلّم العبرية والسريانية والفرنسية، وتبحّر في علم الفلك، وله فيه مباحث. تولى كتابة مجلة «الطبيب»، وألّف كتاب نَجْعة الرائد في المترادف والمتوارد، طبع منه جزءان ولا يزال الثالث مخطوطاً، وله ديوان شعر مطبوع، والفرائد الحسان من قلائد اللسان (مخطوط) معجم في اللغة. استقر في مصر واصدر مجلة «البيان» بالاشتراك مع د. بشارة زلزل فعاشت سنة، ثم اصدر مجلة «الضياء» شهرية، فعاشت ثمانية اعوام، خدم اللغة العربية باصطناع حروف الطباعة فيها ببيروت، وكانت الحروف المستعملة حروف المغرب والآستانة. وانتقى كثيراً من الكلمات العربية لما حدث من المخترعات، ونظم الشعر الجيد. امتاز بجودة الخط وإجادة الرسم والنقش والحفر، وكان رزقه من شق قلمه، فعاش فقيراً، غنيّ القلب، أبيّ النفس . مات في القاهرة

ثم نقلت رفاته إلى بيروت، وأقيم له تمثال في قصر الأونيسكو.

ترجمته في: فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافه العربية (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٣ - ١٩٣٣)، ج ٢، ص ٨٨، والنبذة التاريخية ص ٥٥؛ اللجنة اللبنانية لإعداد شهر الأونسكو في بيروت، أعلام اللبنانيين في نهضة الآداب العربية (بيروت، ١٩٤٨)، ص ١٢١، والزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٧٦.

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب

تنبّهوا واستفيقوا أيها العرَبُ
فقد طمى الخطبُ حتى غاصت الرُّكَبُ
فيمَ التعللُ بالآمال تخدَعُكم
وانتمُ بين راحات القنا سُلُبُ
الله اكبرُ ما هذا المنامُ فقد
شكاكمُ المهد واشتاقتكم التُرَبُ
كم تُظلَمونَ ولستم تشتكون وكم
تُستغضبون فلا يبلو لكم غضبُ
أَلِفتُم الهُون حتى صار عندكمُ
طبعاً وبعضُ طباع المرء مُكتَسبُ
وفارقَتكُم لطول الذلّ نَخْوَتُكم
فليس يؤلمكم خَسفٌ ولا عَطَبُ

للهِ صبرُكُمُ لو أنّ صبركمُ
في ملتقى الخيل حين الخيل تضطرب
كم بين صبرٍ غدا للذلّ مجتلِباً
وبين صبرٍ غدا للعز يجتلبُ
فشمِّروا وانهضوا للأمر وابتَدِروا
من دهركم فرصةً ضنّتْ بها الحِقَبُ
لا تبتغوا بالمنى فوزاً لأنفسكم
لا يَصْدقُ الفوز ما لم يَصدُقِ الطلبُ
خلّوا التعصّب عنكم واستووا عُصبُاً
على الوئام لدفع الظلم تعتصبُ
هذا الذي قد رمى بالضعف قوّتكم
وغادر الشمل منكم وهو منشعبُ
وسلّط الجورَ في أقطاركم فغدت
وأرضُها دون أقطار الملا خِرَبُ
وحَكّم العِلجَ فيكم مَعْ مهانته
يقتادكم لهواهُ حيثُ ينقلبُ
بالله يا قومنا هبّوا لشأنِكمُ
فكم تُناديكمُ الأشعارُ والخُطَبُ
ألستُمُ من سطَوْا في الأرض واقتحموا
شرقاً وغرباً وعزّوا اينما ذهبوا

ومن أذلّوا الملوك الصِّيد فارتعدتْ
وزَلزلَ الأرضَ مما تحتَها الرّهَبُ
ومن بَنوا لصروح العزّ أعمِدةً
تهوي الصواعقُ عنها وهي تنقلبُ
فما لكُمْ ويحكُمْ أصبحتم هَمَلاً
ووجه عزِّكم بالهُونِ منتقَبُ
لا دولةٌ لكمُ يشتدّ أزرُكُمُ
بها ولا ناصِرٌ للخطب يُنتَدَبُ
وليس من حُرمةٍ، أو رحمةٍ لكم
تحنو عليكم إذا عضّتكم النُوَبُ

الياس صالح:

١٢٥٤ ـ ١٣٠٣ هـ/ ١٨٣٩ ـ ١٨٨٥ م

الياس بن موسى بن سمعان صالح: فاضلٌ له نظم. من نصارى اللاذقية (بسوريا)، مولده ووفاته فيها. تعلمّ عدّة لغات واشتغل بالترجمة للقنصلية الأمريكية ببلده، ثم كان من أعضاء المحكمة الابتدائية في اللاذقية إلى آخر حياته. له آثار الحقب في لاذقية العرب (مخطوط)، وديوان شعر، ومذابح سورية (مخطوط) ترجمه عن الفرنسية، ونظم المزامير.

ترجمته في: مجلة لغة العرب، العدد ٧، ص ٤٥٢، ويوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعرّبة (مصر، ١٩٢٨)؛ ص ١١٨٣.

الحريّة

خـلِّ عنـك الـوقـوف في دار مَيّهْ
واعـتـزل ذكـرَ زيـنـب وأُمـيّـهْ
إنـمـا دارنـا بـمـن شـرّفـوهـا
عـن سليمـى وعـن سـعـادَ غـنـيّهْ
بـل هي الـروض فتّح الـزهـر فيـه
مِـن خـلال الـلـواحظ الـنـرجسـيّـهْ
وأقـامـت فـيـه خـدودُ الـعـذارى
حـربَ بـدرٍ على القـلوب الشـقيّـهْ
لا تـلمـني يـا عـاذلي بـهـواهـا
فـأنـا قَـيسُ هـذه الـعـامـريـهْ
وعـلامَ الـمـلامُ والـقـلب قـلبـي
ومـعـي فـيـه حـجّـة شـرعـيّـهْ

فإذا كنت تدّعيه فقدِّم
عرضَ حالٍ للأعيُن التركيهْ
وخَبَطْنا العشواءَ لو كنت تدري
في ليالي تلك الشعور الدجيّهْ
واتخذنا سلاسلَ الشعرِ قيداً
فنسينا المسكينة الحُرِّيَّهْ
وزعمنا الانسان ذا شهواتٍ
يمتطيها مهما تكن دنيويّهْ
وهو زعم إن صحّ، فالمرء خلو
من جميع المناقب الأدبيّهْ
أفلا تستطيع، إن جعتَ، قل لي
كبحَ تلك المطالب الجسديّهْ
أنت حر فتستطيع ومهما
قاومتك الطبيعة البشريّهْ
ولكون الانسان يسأل عما
يمتطيه من الأمور الدنيّهْ
شاهد أنه مدى الدهر حرّ
يفعل الأمر عن رضى ورويّهْ
هب أدرتَ الأداة أنت فأخطتْ
أعليها في ذاك مسؤوليّهْ؟

كم تلظيتَ اذ أسأت صنيعاً
ونـدمـت الـنـدامـة الـكُـسَـعِـيَّـهْ
إنّ في «ليتني فعلتُ» دليلاً
مـن أصـح الادلـة الـعـقـليَّـهْ
أنكر الناس ذاك قبلاً ولكن
أثـبـتـتـه الـشـرائـعُ الـمـدنيّـهْ
انتَ حرّ يا أيها المرءُ فاعلمْ
ولـك الـعـلم فـيـه والأسـبـقـيّـهْ
انتَ حرّ، فاعلم بهذا وعلِّم
أنـت حـرّ وهـذه أولـيّـهْ
لستَ عبداً إن كنتَ تحتَ نظامٍ
لا ولـيـس الـنـظام ذا أوّلـيّـهْ
انتَ فوق النظامِ إن تتبعهُ
وَلأنـتَ الـذي وضـعـتَ الـوصـيّـهْ
يتمنى الانسان لو كان عبداً
ويـقـيـم الأدلـةَ الـعـلمـيّـهْ
ولكم قد رأيتُ من حيوانٍ
يـقـضـم الـحبـل بـغـيـة الـحُـريَّـهْ
يا بني أمِّنا ذوي الفضلِ بـ
ـلْ يـا معشرَ الناطقين بالعربيّـهْ

لستُ عبداً أنا ولا أنتَ مولى
ايها اللابس الحلى الذهبيَّهْ
هكذا الناس ايها الناس طرا
ما لزيدٍ على عُبيدٍ مزيَّهْ

أنيس المقدسي:

١٣٠٣ - ١٣٩٧ هـ/ ١٨٨٥ - ١٩٧٧ م

أنيس الخوري المقدسي: كاتب وشاعر وباحث لبناني. مارس التدريس في الجامعة الاميركية في بيروت. حقق ديوان ابن الساعاتي. من مؤلّفاته: تطوّر الأساليب النثرية في الأدب العربي، وأمراء الشعر في العصر العباسي، والاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث.

ترجمته في: مجلة لغة العرب، العدد ٤، ص ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٤ و٥٦٦، والزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ٢٩.

كفوا البكاء

كفّوا البكاءَ على الطلول الهمّد
ليس القضاءُ على البلاد بمعتدي
حتّام نربع فوق آثارٍ عفَتْ
والدهر يدعونا الى نِعَم الغدِ
متربّصين وما لنا من حافزٍ
متسكّعين وما لنا من مُرشدِ
ونرى جموع الناهضين من الورى
يتسابقون الى المرام الأمجدِ
متدافعين مع الزمان تجدّداً
إنّ الزمانَ مطيّةُ المتجددِ
أبني العراقِ ومصرَ إنّا أمّةٌ
قعدت من الأيام اسوأ مقعدِ

هـيّـا نجـدّدْ لـلبـلاد شـبـابَـهـا
متكـاتفيـن عـلى الـزمـان الأنكـدِ
إن فـرّقَ الايـمـان بيـن جمـوعنـا
فلسـاننـا الـعـربيّ خيـر مُـوَحَّـدِ
قـربتْ بـه الأقـطارُ وهي بعيـدةٌ
وتـوحّدت من بَعْـد فتٍّ في اليـدِ
مـهـلاً كـرامَ المسلميـن فـمنكـمُ
يـرجى الـورود الى حيـاض السؤددِ
لا تجعلوا «التقليـد» يفـرط عقـدنـا
فـرجـاؤنـا عَبَـثٌ اذا لـم يُعـقَـدِ
قـد كـنتـمُ اهـلَ البـلادِ وإنـنـا
كنّـا كـذلـك في الـزمـان الأبعـدِ
كـنتـم وكـنـا والـبـلاد بـلادكـم
وبـلادُنـا فـعـلامَ لـم نـتـوحّـد؟
وإلامَ يـقتـلنـا التـعصّـبُ عن عـمىً
ويتيـه فينـا الجهـل تِيْـهَ السيِّـدِ؟
دعني وشـأني والـذي أنـا عـابـدٌ
وكمـا يشا إيمـان قلبك فـاعبُـدِ
انـي اخـوك وان يـكُـنْ إيـمـانـنـا
في البعـد مـا بين الثـرى والفَـرْقَـدِ

ما كان نورك مرشدي في ظلمةٍ
كلّا ولا ايمان غيريَ مُخلدي[1]
لكنّ لي وطناً أُجلُّ مقامهُ
وأُعيذهُ من كل داءٍ مفسدِ[2]
وأرى جيوشاً زاحفاتٍ نحوَه
لججاً على لجج الخِضمّ المزبدِ
زحفوا الى نَيْل العلاء فطأطأتْ
لهمُ الجبالُ وقال قائلها: اسجُدي
يا شرقُ إنّك جاهلٌ، ما حقّروك
وانما حقّرتَ نفسك فارقُدِ
فحسبتَ نفسك طينةً منبوذةً
وحسبتهم من لؤلؤٍ او عَسْجَدِ
وكأنما هبطوا إليك من العُلى
حتى خررْتَ بذلّةِ المتعبّدِ
تِيهي بلادَ الغربِ إنّا أمّةٌ
غيرَ التخاذل والشقا لم نعتَدِ

(١) و(٢) أي لكل نور إيمانه الهادي فلا نتخاصم على ذلك ولنكن متّحدين بحب الوطن الذي يزحف إليه أهل المطامع من الخارج.

نَرضى الحياةَ على الهوانِ كأنما
كلُّ المطامع ان نعيشَ الى الغدِ
ونذلُّ ذلًّا للعِدى ونُجلُّهم
ونُنيلُهم منا كبيرَ المقصدِ
أمنحتمُ الدستورَ مَنْحاً ثم أنتـ
ـمُ تفخرون بطارفٍ أو مُتلَدِ(٣)
ونصيحُ بالحكّام بالشّورى احكموا
أصياحُ حرٌّ أم صياحُ مقلّد(٤)؟
هذي النفوس ضعيفةٌ ربِيَتْ على
ذلِّ الضمير وربقةِ المستعبدِ
ربّوا البنين على احترام بلادِهم
فهمُ المرّجى للحوادث في الغدِ
قولوا لهم إن البلادَ جميلةٌ
شهدت لها الاعداءُ أمْ لم تشهَدِ
حتّامَ نصغر في عيون نفوسنا؟
وإلامَ نسعى كالسُّوام الشُّرَّدِ؟

---

(٣) و (٤) خلّوا التفاخر الفارغ بما جاء على يد الغير ولننصرف إلى تربية نفوسنا وأولادنا على المبادىء الحرة وحب الوطن.

ان تفعلوا فلقد يتمُّ صلاحنا
او لا - فما دستورُنا بالمُسعدِ
المجدُ للفُعَّالِ في هذا الورى
والأرضُ مِلْك الفارسِ المستأسد

أحمد شوقي:

١٢٨٥ - ١٣٥١ هـ/ ١٨٦٨ - ١٩٣٢ م

أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي ولد وتوفي بالقاهرة، من أصل كردي، نشأ في ظل البيت المالك بمصر ودرس الحقوق في فرنسا حيث عاد عام ١٨٩١. وعيّن رئيساً للقلم الافرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي، كما عيّن عام ١٩١٩ عضواً في مجلس الشيوخ إلى أن توفي.

أشهر شعراء السنين الثلاثين الأولى من هذا القرن. استعاد الشعر قوّته وروحه النشطة على يديه، ومن خلال أبياته الجيّدة السبك، المتعددة الجوانب والمعبّرة عن حياة العرب المليئة بالحكمة والنظرة إلى الحياة، تمكّن من اكتساب شعبية كبيرة أدّت إلى منحه لقب «امير الشعراء» في مهرجان عربي ضخم، في مصر عام ١٩٢٧. جمع شعره في جزءين بعنوان الشوقيات وعالج اكثر فنون الشعر.

تجد ترجمته في كثير من المصادر والمراجع.

صقر قريش
(عبد الرحمن الداخل)
موشح أندلسي

مــن لِــنِــضــوٍ يَــتــنــزَّى[1] ألــمــا
بَــرَّح الــشــوقُ بــه فــي الــغَــلَسِ
حَــنَّ لــلــبــان ونــاجــى الــعَــلَمــا
أيــن شــرقُ الأرضِ مــن أنــدلسِ
بــلــبــلٌ عــلَّمــه الــبــيــنُ الــبــيــان
بــات فــي حبْــل الــشــجــون ارتــبــكــا
فــي ســمــاء الــلــيــل مخــلوعُ العِــنــان
ضــاقــت الأرضُ عــلــيــه شــبــكــا
كلمــا استــوحش فــي ظــل الجنــان
جُــنَّ فــاســتــضــحــك مــن حيــث بكــى

(١) يتنزى: يتوثب.

ارتدى بُرنسه والتثَما
وخطا خُطوة شيخ مُرْعَسِ[٢]
ويُرى ذا حَدَب إن جثما
فإن ارتد بدا ذا قَعَسِ[٣]
فمُه القاني على لبّته
كبقايا الدُّم في نصل دَقيق
مَدّه فانشق من مَنْبِتِهِ
من رأى شِقّي مقَص من عقيق
وبكى شجواً على شُعبته
شجوَ ذات الثُكل في السِّتر الرقيق
سَل من فيه لسانا عَنَما[٤]
ماضياً في البَث لم يحتبس
وَترٌ من غير ضَرب رَنّما
في الدُّجى أو شررٌ من قبَس
نفرت لوعته بعد الهدوء
والدجى بيت الجوى والبَرَحا

---

(٢) المرعس: من رعس الرجل إذا مشى مشياً ضعيفاً من الإعياء. (٣) القعس: ضد الحدب وهو نتوء الصدر. (٤) العنم: شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه به البنان المخضوب.

يَستَعايا بجناح وينوء

بجناح مذ وهَىَ ما صَلحا

ساءه الدهرُ وما زال يسوء

ما عليه لو أسا ما جَرَحا

كلما أدمى يديه نَدَما

سالتا من طوقه والبُرنس

فَنيت أهدابه إلا دَمَا

قام كالياقوت لم يَنْبجس(٥)

مذّ في الليل أنينا وخَفَقْ

خفقان القُرط في جنح الشَّعَر

فَرَغت منه النوى غيرَ رمَقْ

فَضْلَة الجُرح إذا الجرح نَغَر(٦)

يتلاشى نزوات في حُرَق

كذبالٍ آخر الليل استعَر

لم يكن طوْقاً ولكن صَرَما

ما على لَبَّته من قَبَس

رحمةُ الله له هل علِما

أن تلك النفس من ذا النَّفسِ

---

(٥) لم ينبجس: لم يتفجر. (٦) يقال جرح نغار: أي جياش بالدم.

قلت لليل، ولليل عَوادٍ:
مَن اخو البَثّ؟ فقال: ابنُ فِراق
قلت: ما واديه؟ قال: الشجو وادٍ
ليس فيه من حجاز أو عِراق
قلت: لكن جفنَه غيرُ جوادٍ
قال: شرّ الدمع ما ليس يُراق
نَغبط الطيّرَ وما نعلم ما
هي فيه من عذابٍ بَئِسٍ
فذَع الطير وحظاً قُسما
صَيّر الأيك كدور الأنَسِ
ناح إذ جَفناي في أسر النجوم
رسفا[٧] في السُّهد والدّمع طليق
أيها الصارخ من بحر الهموم
ما عسى يُغني غريق عن غريق
إن هذا السهم لي منه كُلُوم
كلنا نازحُ أيْكٍ وفريق
قَلِّبِ الدنيا تجِدْها قِسَما
صُرّفت من أنعم أو أبؤسِ

(٧) رسفاً: تقيداً.

وانظُرِ الناس تجدْ مَن سَلِما
مِن سهام الدهر شجتّه القِسي
يا شبابَ الشرق عنوانَ الشباب
ثمراتِ الحسَب الزّاكي النّمير
حَسبُكم في الكرم المحض اللبُّاب
سيرةٌ تبقى بقاء ابنيْ سمير[8]
في كتاب الفخر (للداخل[9]) باب
لم يَلِجْه من بني المُلك أمير
في الشموس الزُهر بالشام انتمى
ونمى الأقمارَ بالأندلسِ
قعد الشرقُ عليهم مأتما
وانثنى الغربُ بهم في عُرسِ
هل لكم في نبأ خير نَبَأ
حليْةِ التاريخ مأثور عظيم
حل في الأنباء ما حلّت سبَأ
منزل الوُسطى من العقد النظيم

---

(٨) ابني سمير: الليل والنهار. (٩) الداخل: هو عبدالرحمن الداخل أول ملوك بني أمية في الأندلس.

مثلَه المقدار يوماً مَا خَبَأ
لسليب التاج والعرش كظيم
يُعجزُ القُصّاصَ إلاّ قلما
في سوادٍ من هوى لم يُغمَسِ
يؤثر الصدق ويجزى عَلَما
قلب العالم لو لم يُطمَسِ
عن عصامي نبيل مُغْرِقِ
في بُناة المجد أبناء الفَخَارْ
نهضت دولتهم بالمشرق
نهضة الشمس بأطراف النهار
ثم خان التاجُ وُدُّ المفرِق
وَنَبَتْ بالانجم الزُهر الديار
غفلوا عن ساهرٍ حول الحِمى
باسطٍ من ساعِدَيْ مفترسِ
حام حول الملك ثم اقتحما
ومشى في الدم مشي الضّرِسِ
ثأرُ عثمان لمروان مجَاز
ودَمُ السِّبْط(١٠) أثار الاقربون

(١٠) يعني بالسبط: الحسين بن علي.

حسّنوا للشام ثأراً والحجاز
فتَغَالى الناس فيما يطلبون
مَكْرُ سُوّاسٍ على الدّهماء جاز
ورُعاة بالرعايا يلعبون
جَعلوا الحقَّ لبَغيٍ سُلَّما
فهو كالسترِ لهم والتُّرسِ
وقديماً باسمه قد ظَلَما
كلّ ذي مِئذَنةٍ أو جَرَسِ
جُزيت مروان[11] عن آبائها
ما أراقوا مِنْ دماءٍ ودُموع
ومِنَ النَّفْسِ ومن أهوائها
ما يؤدّيه عن الأصلِ الفروع
خَلَتِ الأعواد من أسمائها
وتغطّت بالمصاليبِ الجذوع
ظلَمَت حتى أصابت أظْلَما[12]
حاصد السيف وبيءَ المحْبَسِ

---

(١١) يعني بمروان : بني مروان . (١٢) الأظلم هنا هو أبو مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس وقد سلب بني أميه ملكهم .

فطِناً في دعوة الآل لما
همس الشّاني وما لم يَهمس
لبست بُرْدَ النبي النّيّرات
من بني العباس نوراً فوقَ نور
وقديماً عند مروان تِرات
لزكياتٍ من الأنفُسِ نور
فنجا الدّاخل سبحا بالفُرات
تارك الفتنة تطغى وتنُور[13]
غسّ[14] كالحوت به واقتحَما
بين عبريه عيون الحَرَس
ولقد يجدي الفتى أن يعلَما
صَهوة الماء ومتن الفَرَس
صحب الداخل من إخوته
حدث خاض الغمار ابنُ ثَمَان
غلب الموج على قسوته
فكأن الموج من جُند الزمان
وإذا بالشط من شقوته
صائح صاح به: نلت الأمان

(١٣) نارت الفتنة: وقعت وانتشرت. (١٤) غس: دخل ومضى.

فـانـثـنـى مُـنـخـدِعـاً مـسـتـسـلـمـا
شـاةٌ اغـتـرَّت بـعـهـد الاطـلس[15]
خـضَـب الـجـنـدُ بـنَ الأرض دمـا
وقـلـوب الجـنـد كـالصـخـر القَـسـي
أيهـا البـائس مُـت قبـل الـممـات
أو إذا شئـت حـيـاة فـالـرَّجـا
لا يَـضِـق ذرعُـك عـنـد الأزمـات
إن هـي اشـتـدت وأمِّـل فَـرَجـا
ذلـك الـداخـل لاقـى مُـظلمـات
لـم يكـن يـأمـل منهـا مـخـرجـا
قـد تـولـى عـزُّه وانـصـرمـا
فـمـضـى من غـده لـم يـيـأس
رام بـالـمـغـرب مُـلكـا فـرمـى
أبـعـد الـغَـمْـر وأقـصـى الـيَـبس
ذاك والله الـفـتـى كـل الـفَـتَـى
أي صعب في المعـالي مـا سَـلَك
لـيس بـالسـائـل إن هـمّ متـى
لا ولا النـاظـر مـا يُـوحي الفلك

---

(١٥) الأطلس: الذئب.

زايل المُلكُ ذويه فأتى
مُلك قومٍ ضيعوه فملك
غَمَرات عارضت مقتحما
عالي النفس أشم المَعطَس[١٦]
كل أرض حلّ فيها أو حمى
منزل البدر وغابُ البيهس[١٧]
نَزَل الناجي على حُكم النوى
وتوارى بالسُّرى من طالبيه
غير ذي رَحْل ولا زاد سوى
جوهر وافاه من بيت أبيه
قمرٌ لاقى خُسوفاً فانزوى
ليس من آبائه إلا نبيه
لم يجد أعوانه والخدما
جانبوه غير (بدر) الكيِّس
من مواليه الثقات القدما
لم يخنه في الزمان المؤيسِ
حين في افريقيا انحل الوئام
واضمحلّت آيةُ الفتح الجليل

---

(١٦) المعطس: الأنف. (١٧) البيهس: الأسد.

ماتت الأمة في غير التئام
وكثير ليس يلتامُ قليل
يَمَنٌ سَلَّت ظباها والشآم
شامها[18] هندية ذات صليل
فرَّق الجند الغِنى فانقسما
وغدا بينهم الحق نسِي
أوحش السؤدد فيهم وسما
للمعالي من به لم تأنس
رُحموا بالعبقري النابه
البعيد الهِمةِ الصعب القياد
مدّ في الفتح وفي أطنابه
لم يقف عند بناء ابن زياد[19]
هجر الصيد فما يُعنى به
وهو بالملك رفيق ذو اصطياد
سَل به أندلسا هل سَلِما
من أخي صيد رفيق مَرِس[20]

(۱۸) شام: سل. (۱۹) هو طارق بن زياد مولى بن نصير فاتح الأندلس في عهد عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي. (۲۰) المرس: الشديد المجرب في الحروب يقال: إنه لمرس حذر.

جرِّد السيف وهزّ القلما
ورمى بالرأي أمّ الخُلَس[21]
بسلام يا شراعاً ما درى
ما عليه من حَياء وسخاء
في جناح المَلكَ الرُّوح[22] جَرى
ويريح جفها اللطف رُخَاء
غسَل اليمُّ جراحات الثّرى
ومحا الشّدةَ من يمحو الرّخاء
هل دَرى أندلس من قَدِما
داره من نحو بيت المقدِسِ
بسليل الأمويين سما
فتحُ موسى مستقر الأسس
أمويٌّ للعُلا رحلَتُه
والمعالي بمَطي وطُرُق
كالهلال انفردت نُفلتُه
لا يجاريه ركابٌ في الأُفُقْ
بُنيت من خُلُق دولتُه
قد يشيد الدّول الشّمّ الخُلق

(٢١) الخلس: جمع خلسة وهي الفرصة. (٢٢) الملك الروح: جبريل.

وإذا الأخلاق كانت سُلّما
نالت النجمَ يد المُلتمسِ
فارْقَ فيها ترْقَ أسباب السما
وعلى ناصية الشمس اجلس
أي ملك من بنايات الهِمَمْ
أسّسَ الداخلُ في الغرب وشاد
ذلك الناشىء في خير الأمم
ساد في الأرض ولم يخلق يُساد
حكمت فيه الليالي وحَكَمْ
في عواديها قياداً بقياد
سُلب العزّ بشرق فرمى
جانب الغرب لعز أقعس
وإذا الخير لعبد قسِما
سنح السعد له في النحس
أيها القلب أحقٌّ أنت جار
للذي كان على الدهر يجير
ها هنا حلّ به الركب وسار
وهنا ثاو إلى البعث الأسير

فـلـك بـالـسـعـد والـنـحس مُـدار
صـرع الجـامَ[٢٣] وألـوى بـالمـديـر
هـا هنـا كنتَ تـرى حُـوَّ الـدُّمَى
فـاتـنـات بـالـشَّـفـاه الـلُّعس[٢٤]
نـاقـلاتٍ في الـعـبـيـر الـقَـدَمـا
واطئـاتٍ فـي حـبـيـر الـسُّـنْدُسِ
خُـذْ عـن الـدنـيـا بليـغ الـعِـظةِ
قـد تـجلَّت فـي بلـيـغ الـكلِمِ
طَـرفـاهـا جـمـعـا فـي لـفـظةٍ
فـتـأمَّـل طـرفـيـهـا تَـعْـلم
الأمــانـي حُـلُمٌ فـي يـقـظةٍ
والـمـنـايـا يـقـظةٌ مـن حُـلُم
كُـلّ ذي سِقطين[٢٥]، في الجـو سمـا
واقـع يـومـاً وإن لـم يُـغـرس
وسيلقـى حَيْنَـه نـسـرُ الـسـمـا
يـوم تـطوى كـالـكـتـاب الـدرس

---

(٢٣) الجام: الكأس. (٢٤) اللعس: سواد مستحسن في الشفه.
(٢٥) السقط: جناح الطائر.

أيـن يـا واحـد مـروان عَـلَم
من دعـاك الصقر سمّاه العُقاب[٢٦]
رايـةً صـرّفـهـا الـفـرد الـعَـلَم
عن وجـوه النّصر تصـريف النقاب
كـنـت إن جـرّدت سيفـا أو قـلم
أُبْـت بـالألبـاب أو دِنـت الـرّقـاب
مـا رأى الـنـاس سـواه عَـلَمـا
لـم يُـرمَ فـي لُـجـةٍ أو يَـبس
أعَـلـى رُكـنِ الـسّـمـاك ادّعـمـا
وتـغـطى بـجـنـاح الـقُـدُس
قـصـرُك (الـمُـنـيـة) مـن قُـرطبـة
فـيـه داروك ولله الـمـصـيـر
صَـدَفٌ خُـطٌّ عـلـى جـوهـرة
بـيـد أن الـدهـر نبّـاش بـصـيـر
لـم يـدع ظـلا لقصـر (المـنيـة)
وكـذا عـمـر الأمـانـيّ قـصـيـر
كـنـت صـقـراً قـرشـيّـا عَـلَمـا
مـا عـلى الصـقـر إذا لـم يُـرْمس

---

(٢٦) العقاب: اسم راية الداخل.

إنْ تَسَلْ أين قبور العُظما
فعلى الأفواه أو في الأنفُس
كم قبورٍ زينت جيد الثرى
تحتها أنجس من ميت المجوس
كان من فيها وإن حازوا الثرى
قبل موت الجسم أموات النفوس
وعظام تتزكى عنبرا
من ثناء صِرن أغفال الرموس
فاتخذ قبرك من ذكر فما
تبنِ من محموده لا يطمس
هَبْك من حرص سكنت الهرما
أين بانيه المنيع الملمَس

خليل مطران:

١٢٨٨ - ١٣٦٨ هـ/ ١٨٧١ - ١٩٤٩ م

خليل بن عبده بن يوسف مطران: شاعر، غوّاص على المعاني، من كبار الكتّاب، له اشتغال بالتاريخ والترجمة. ولد في بعلبك (لبنان)، وتعلّم بالمدرسة البطريركية ببيروت. سكن في مصر حيث تولى تحرير جريدة «الأهرام» بضع سنين، ثم أنشأ «المجلة المصرية» وبعدها جريدة «الجوائب المصرية» (يومية)، ناصر بها مصطفى كامل باشا في حركته الوطنية، واستمرت أربع سنوات. وصنّف «مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام» - ط، واشترك مع الشاعر حافظ ابراهيم في ترجمة الموجز في علم الاقتصاد - ط، خمسة أجزاء، عن الفرنسية، وترجم عدّة روايات من تأليف شكسبير وكورناي وراسين وهوغو وبول بورجيه. علت شهرته ولقّب بشاعر القطرين، ثم بـ «شاعر الأقطار العربية» وكان يشبّه بالأخطل، بين حافظ وشوقي. وشبهه المنفلوطي بابن الرومي في تقديمه العناية بالمعاني على العناية بالألفاظ. وكان غزير العلم بالأدبين العربي والفرنسي، رقيق الطبع، ودوداً مسالماً، قلّ أن ذكر أحداً بغير الخير. وديوان شعره مطبوع في أربعة أجزاء. توفي بالقاهرة.

شعره مطبوع في أربعة أجزاء. توفي بالقاهرة.

ترجمته في: الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ٣٢٠؛ نثار الأفكار، او شذور المنظوم والمنثور التي اتحف الأدباء والأدبيات الهدى بها (نيويورك: مطبعة جريدة الهدى، ١٩١٢)، ج ١، ص ١٥٨؛ سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعرّبة، ص ١٧٥٩، ومجلة الرسالة، السنة ١٥، العدد ٧١٥ (١٧ آذار/مارس ١٩٤٧)، ص ٣٢١.

عتاب واستصراخ

صَدَقْتُ فِي عَتْبِكُمْ أَوْ يَصْدُقَ ٱلشَّمَمُ
لَا ٱلْمَجْدُ دَعْوَى وَلَا آيَاتُهُ كَلِمُ
هِيَ ٱلْحَقِيقَةُ عَنْ نُصْحٍ صَدَعْتُ بِهَا
وَمَا ٱلنَّصِيحَةُ إِلَّا ٱلْبِرُّ وَآلرُّحِمُ(١)
لَمْ أَبْغِ مِنْ ذِكْرِهَا أَنْ تَيْأَسُوا جَزَعاً
خَيْرٌ مِنَ ٱلْيَأْسِ أَنْ يُسْتَقْدَمَ الْعَدَمُ
أَلْيَأْسُ مَنْهَكَةٌ لِلْقَوْمِ مُوبِقَةٌ
فِي حَمْأَةٍ تَتَلَاشَى عِنْدَهَا ٱلشِّيَمُ
مَا مَطْلَبُ ٱلْفَخْرِ مِنْ أَيْدٍ مُنَعَّمَةٍ
رَطِيبَةٍ وَنُفُوسٍ لَيْسَ تَحْتَدِمُ؟

---

(١) الرحم: الاشفاق.

يَــأْسُ ٱلْجَمَــاعَــاتِ دَاءٌ إِنْ تَمَلَّكَهَــا
فَهُــوَ ٱلتَّحَلُّلُ يَتْلُوهُ ٱلــرَّدَى ٱلْعَمَــمُ[٢]
كَــٱلشَّمْسِ يَــأْكُلُ مِنْهَــا ظِــلُّ سُفْعَتِهَــا
حَتَّى يَبِيدَ شُعَاعُ ٱلشَّمْسِ وَالضَّرَمُ[٣]
لَا تَقْنَــطُوا، كَــرِهَ ٱللهُ ٱلأُلَــى قَنِــطوا
أَلْــيَــوْمَ يَعْــتَــزِمُ ٱلأَبْــرَارُ فَــٱعْتَــزِمُــوا
إِنِّي لأَسْمَعُ مِنْ جِزْبِ ٱلْحَيَــاةِ بِكُمْ:
نَصْــراً لِأُمَّتِنَــا، سُحْقــاً لِمَنْ ظَلَمُــوا
نَعَمْ لِتَنْتَصِــرْ عَلَى ٱلْبَــاغِيْــنَ أُمَّتُــنَــا
لَا بِــالــدُّعَــاءِ وَلَكِنْ نَصْــرُهَــا بِكُــمُ
لِتَحْيَ وَلْيُمِتِ ٱلْمَــوْتُ ٱلْمُحِيطُ بِــهَــا
مِنْ حَيْثُ يَــدْفَعُــهُ أَعْــدَاؤُنَــا ٱلْغُشُمُ[٤]
أَلشَّعْبُ يَحْيَــا بِــأَنْ يُفْــدَى، وَمَــطْمَعُــهُ
مَــالُ ٱلْبَنِيْنَ مُــزَكَّــى، وَٱلشَّــرَابُ دَمُ
عُــودُوا إِلَى سِيَرِ ٱلتَّــارِيْــخِ لَا تَجِــدُوا
شَعْباً قَضَى، غَيْرَ مَنْ ضَلُّوا ٱلْهُدَى وَعَمُوا

---

(٢) العمم الشامل. (٣) السفعة: ما يغشى وجه الشمس من بقع سود.
(٤) الغشم: جمع غشوم، وهو الظالم.

أولئِــكُــمْ إِنَّــمــا بَــادُوا بــغــرَّتِــهِــمْ
وأنَّــهُــمْ آثَــرُوا الــلَّذَّاتِ وَٱنْــقَــسَــمُــوا
لاَ شَعْبَ يَقْــوَى عَلَى شَعْب فيُهْلِكَــهُ
فَإِنْ تَرَ ٱلْقَــوْمَ صَرْعَى فَــٱلْجُنَاةُ هُمُ!
خِلْتُمْ «طَــرَابُلُسَ» ٱلْغُنْمَ ٱلْمُبَــاحَ لَكُمْ
وَشَــرُّ مَــا قَتَــلَ ٱلْخُدَّاعَ مَــا غَنِمُــوا
هُنَــاكَ يَلْقَــى سَــرَايَــاكُمْ وَإِنْ ثَــقُلَتْ
عُربٌ صِلاَبٌ خِفافٌ في ٱلْوَغَى هُضُمُ[٥]
قَلُّوا وَأَبْلَى بَــلاَءَ ٱلــجَمْــعِ وَاحِــدُهُمْ
حَتَّى تَــحيَّــر مِــمَّــا خُــوْلِفَ ٱلــرَّقَــمُ
لله هَــيْــبَــتُــهُــمْ، لله غَــارَتُــهُــمْ
تَحْتَ ٱلرَّصَاصِ وَفِي أَسْمَاعِهِمْ صمَمُ
هُــمُ ٱلــسَّــحَــائِــبُ إلاَّ أَنَّــهَــا أُسُــدٌ
هُــمُ ٱلْــكَــتَــائِــبُ إلاَّ أَنَّــهَــا رَخَــمُ[٦]
يَغْشَــوْنَ بِكْــرَ ٱلــرَّوَابِي وَهْيَ نَــاهِــدَةٌ
فَــتَكْــتَسِيهِــمْ عَلَى عُــرَيٍ وَتَــحْــتَشِــمُ

---

(٥) الجنود العرب في جيش الدولة العثمانية. هضم: جمع أهضم وهو الضامر. (٦) الرخم: جمع رخمة، وهي: من الطير الجوارح.

وَرُبَّ وَادٍ تَـوَارَوْا فِـيـهِ لَيْـلَتَـهُـمْ
فَحَـاطَهُمْ بِجَنَـاحَيْـهِ وَقَـدْ جَثَمُـوْا

عَـطْفَ ٱلْعُقَـابِ عَلَى أَفْـرَاخِهَا فَـإِذَا
تَـوَاثَبُـوا قَلِقَتْ مِنْ رَوْعِهَـا ٱلْأَكَمُ(٧)

هَلْ فِي ٱلْجُيُوْشِ كَمَا فِيهِمْ مُبَاسَطَةٌ
مَـعَ ٱلْمَكَـارِهِ إِمَّـا لَـزَّتِ(٨) الأَزَمُ(٩)

جُنْدٌ مِنَ ٱلْجِنِّ مَهْمَا أُجْهِدُوا نَشِطُوا
كَـأَنَّـمَـا ٱلوَهْيُ بِـالأَعْـدَاءِ دُوْنَـهُـمُ

مَهْمَـا تَشَنَّعَتِ ٱلْحَرْبُ ٱلضَّـرُوْسُ لَهُمْ
أَعَـارَهَـا مَـلْمَحـاً لِلْحُسْـنِ حُسْنُهُمُ

وَٱلْأَرْضُ رَاقِـصَـةٌ وَٱلـرِّيـحُ عَـازِفَـةٌ
وَٱلْـجِـدُّ يَمْـزَحُ وَٱلأَخْـطَارُ تَبْـتَسِـمُ

مُسْتَـظْهِـرِيْـنَ وَلَا دَعْـوَى وَلَا صَلَفٌ
مُـعَـذَّبِيْـنَ وَلَا شَكْـوَى وَلَا سَـأَمُ

وَقَدْ يَكُونُونَ فِي بُؤْسٍ، وَفِي عَطَشٍ
فَمَـا يَقِي ٱلْغَرَمَـاءَ ٱلـرِّيُّ وَٱلْبَشَمُ(١٠)

---

(٧) الاكم: جمـع آكمـة، وهـي التل. (٨) لـزت: اجتمعـت وتضايقت. (٩) الازم: الازمات. (١٠) البشم: التخمة.

أَلْجُوْعُ قُبِّحَ مِنْ كُفرٍ، وَإِنْ وَلَدَتْ
مِنْهُ أَعَاجِيبَهَا ٱلْغَارَاتُ وَٱلْقُحَمُ[11]
هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلَّذِيْ لَا يَظْفَرُوْنَ بِهِ
وَهْوَ ٱلْخَفِيُّ ٱلَّذي يُفْني وَيَهْتَضِمُ[12]
كُونُوا مَلَائِكَ لَا جُوعٌ وَلَا ظَمَأٌ
وَلْيَغْلِبَنَّ نِظَامَ ٱلْخَلْقِ صَبْرُكُمُ
أَلَسْتُمُ ٱلْغَالِبِيْنَ ٱلدَّهْرَ تَدْهَمُكُمْ
مِنْهُ ٱلصُّرُوفُ فَتَعْيَا ثُمَّ تَنْصَرِمُ؟
أَلَيْسَ مِنْكُمْ أَوَانَ ٱلْكَرِّ كُلُّ فَتىً
يَصُولُ مَا شَاءَ فِي ٱلدُّنْيَا وَيَحْتَكِمُ؟
صَعْبُ ٱلْمِرَاسِ عَلَى ٱلآفَاتِ يُتْعِبُهَا
جَلْدٌ تَقَاذَفُهُ ٱلأَنْوَارُ وَٱلظُّلَمُ
وكُلُّ ذِي مِرَّةٍ يَمْضِي بِرَايَتِهِ
إِلَى ٱلْجِهَادِ كَمَا ٱعْتَادَتْ وَيَغْتَنِمُ[13]
يَقُولُ لِلْعَلَمِ ٱلْخَفَّاقِ فِي يَدِهِ:
فَيِّءْ[14] مِنَ ٱلأَرْضِ مَا تَخْتَارُ يَا عَلَمُ!

(١١) القحم: جمع قحمة، وهي المهلكة. (١٢) يهتضم: يغضب.
(١٣) يغتنم: يأتي بالغنائم. (١٤) فيء: ظلل.

أَلْمَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ عُقْبَى مُجَاهَدَةٍ
نَوْمٌ تَبَالَدَ حَتَّى مَا بِهِ حُلُمُ
بَعْضُ الثَّرَى فِيهِ آمَالٌ يُحَسُّ لَهَا
رِكْزٌ(١٥) وَنَبْضٌ وَفِي بَعْضِ الثَّرَى رِمَمُ
أَرْعِدْ حَدِيدُ وَأَبْرِقْ فِي كَتَائِبِنَا
وَاغْلُظْ وَرِقَّ كَمَا يَبْغِيكَ بَطْشُهُمُ
أَبْصِقْ دُخَاناً بِوَجْهِ الْمُعْتَدِي وَلَظىً
إِذَا الْتَفَتَّ تُحَاذِيهِ وَفِيكَ فَمُ
أَوِ الْتَمِعْ فِي نِصَالٍ لا عِدَادَ لَهَا
خَطَّافَةٍ تَتَغَنَّى وَهْيَ تَقْتَسِمُ!
وَلَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِنْ كَسْبِ غَزْوَتِهِمْ
إِلَّا الشَّقَاءُ وَعَارٌ خَالِدٌ يَصِمُ!

---

(١٥) ركز: صوت خفي.

بشارة بن عبد الله الخوري (الأخطل الصغير):

(١٣٠٢ - ١٣٨٨ هـ/١٨٨٤ - ١٩٦٨ م)

بيروتي. أشهر شعراء لبنان في العصر الحديث. يرجع أصله إلى قرية اهمج في قضاء جبيل. تعلّم بمدرسة مطرانية الروم الارثوذكس، وتخرّج من مدرسة (الحكمة) المارونية، وكان من تلاميذ (عبد الله بن ميخائيل) البستاني. أنشأ جريدة «البرق» عام ١٩٠٨ وكانت أدبية اسبوعية، ثم أصبحت يومية بعد الحرب العالمية الأولى. وفي أواسط هذه الحرب، بدأ يذيّل شعره بتوقيع «الأخطل الصغير»، ولزمه اللقب. عيّن مستشاراً فنياً للغة العربية في وزارة التربية الوطنية ببيروت عام ١٩٤٦، واستمرّ يعمل في الصحافة طيلة حياته.

ترجمته في: الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ٥٣؛ عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧)، ص ٢٧٣؛ .

Salma Khadra Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology* (New York: Columbia University Press, 1987), p. 54.

الحرب العالمية الأولى

في لبنان

طُلْتَ يا لَيْلِيَ أَوْ لَمْ تَطُلِ
مِثْلُكَ الفَجْرُ الذي سَوْفَ يَلي
أَيُّها اللَّيْلُ اسْتَطِلْ مَهْما تَشا
وَتَحَكَّمْ يا كَرى في المُقَلِ
ما يُفيدُ النُّورُ في إِشْراقِهِ
إِنْ يَكُنْ أُطْفِئَ نورُ الأَمَلِ
أَنا، مَهْما تَطْرُدِ الشَّمْسُ الدُّجى،
لا تَزَلْ نَفْسي بِلَيْلٍ أَلْيَلِ
أَعْشَقُ اللَيْلَ وَما لي وَالضحى
عِشْتَ يا لَيْلُ: أَلا فَانْسَدِلِ

إنْسَدِلْ تَحْجُبْ عَنِ الطَّرْفِ الشَّقا
يا لَطَرْفٍ بِالشَّقا مُكْتَحِلِ

لا يَرى، إذْ تَطْلُعُ الشَّمْسُ، سِوى
سائِلٍ أَوْ عاجِزٍ أَوْ وَكِلِ

عَصَفَ الفَقْرُ بِهِمْ، فَانْتَشَروا
كَانْتِشارِ الوابِىءِ المُسْتَفْحِلِ

يَلْهَمونَ العُشْبَ مِنْ جوعِهِمِ
وَيْحَهُمْ ما تَرَكوا لِلْهَمَلِ؟

بِجُسومٍ هُزَّلٍ، تَحْمِلُها
بِعَياءٍ واهِياتُ الأَرْجُلِ

وَوجُوهٍ، كَتَبَ المَوْتُ عَلى
صَفْحَتَيْها: هَذِهِ الأوْجُهُ لِي

صَدَقَ المَوْتُ بِما قَدْ قالَهُ
ما تَرى أَشْلاءَهُمْ في السُّبُلِ؟

الدُّوَلُ العُظْمى

دَوْلَةُ الماءِ، وَلا تَجْري إذا
لَمْ تَشائِي، قَطْرَةٌ في جَدْوَلِ

بَعْدَ هَذا المَجْدِ ماذا يُرْتَجى؟
هُوَذا النَّجْمُ قَريبٌ فاعْتَلي...
ما عَلى الأُسْطولِ مِنْ أسْطولِهِمْ
أَيَخافُ البازُ شَرَّ الحَجَلِ؟

ذَكَرَ «السينُ» عُهوداً لِلَّتي
تَيَّمَتْ مُهْجَتَهُ وَهْوَ خَلِي

فَإذا بِالنَّارِ في أَحْشائِهِ
وَإذا بِالجُرْحِ لَمْ يَنْدَمِلِ

فَمَشى يُقْسِمُ أَنْ لا يَنْثَني
عَنْ لِقا أَلْزاسِهِ أَوْ يُقْتَلِ

فَلْتَكُ الأَلْزاسُ يا سينُ لَهُمْ
إِنَّما المُلْكُ لِرَبِّ الأَزَلِ

لَكَ عَرْشُ العِلْمِ في أُبْهَتِهِ
وَلَهُ سُلْطانُهُ في المِلَلِ

حَلَمَ القَيْصَرُ أَنْ يَرْفَعَها
دَوْلَةً «لِلسَّلْفِ» فَوْقَ الدُّوَلِ

وَاسْتَلَذَّ الحُلْمَ... فَاسْتَعْجَلَهُ
بِالظُّبَى البِيضِ وَسُمْرِ الأَسَلِ

عَقَّتِ «البُلْغَارُ» وَالحُلْمُ قَضَى
وَتَلاشَى في شُهورِ الحَمَلِ

قَيْصَرَ الرُّوسِ، وَلَمْ يَحْلُمْ بِما
حُزْتَهُ تاجُ المُعِمِّ المُخْوِلِ

لَكَ نِصْفُ النَّاسِ، لَوْ تَنْهَضُهُمْ
كانَتِ الأَمْلاكُ بَعْضَ الخَوَلِ

إيهِ غُلْيومُ، اسْتَزِدْ مِنْ حَشْدِها
وَاسْتَبِحْ أَبْناءَها وَاسْتَرْسِلِ

إنَّما الأُمَّةُ لِلْجَيْشِ... وَقَدْ
رَضِيَتْ فَاضْرِبْ بِها وَاسْتَبْسِلِ

وَمُرِ المَعْمَلَ في تَسْليحِها
هُوَ يُدْعى مَعْمَلٌ: فَلْيَعْمَلِ

وَامْلإِ البَحْرَ سَفيناً، وَالفَضا
«زِبلينا»... ساءَ فَألُ الأَعْزَلِ

وَمَتـى يَـنْـهَضْ عَـزيـزٌ فَـارْدِهِ
وَمَتى يَجْهَـلْ مَـلِيـكٌ فَـاجْـهَـلِ

نَـمْ عَـلى صَـهْـوَتِـهِ أَوْ لا تَـنَـمْ
وَانْـطَلِقْ مِثْـلَ النَّسيـمِ المُـرْسَـلِ

تَـرْتَجي أَنْ تُـصْـبِـحَ الـكَفُّ، وَأَنْ
تُـصْبِـحَ الأَمْـلاكُ بَعْضَ الأَنْـمُـلِ

أَمَـلٌ نـاجَـزْتَـهُـمْ مِـنْ أَجْـلِهِ...
وَلَـقَـدْ يُـرْدَى الـفَـتـى بِـالأَمَـلِ

«فنونُ» الحَرْب

لَيْتَنـا في الكَهْـفِ، حَتّـى يَنْـقَضـي
ـ لا شَفـاهُ اللهُ ـ جَهْـلُ الـدُّوَلِ

سَعْـروهـا، لَـوْ أَصـابَتْ جَبَـلاً
راسِـخـاً، لانْـهَـدَّ رُكْـنُ الـجَبَـلِ

أَوْ أَصـابَتْ جَحْفَـلاً، مـا تَـرَكَتْ
رَجُـلاً حَـيّـاً بِـذاكَ الـجَـحْـفَـلِ

تـارَةً وَجْـهَ الـثَّـرى حَـرْبُـهُـمُ
وَأَحـايـيـنَ تَـراهـا مِـنْ عَـلِ

تَـقْـذِفُ الـنَّـارَ مَـنـاطـيـدُهُـمُ
كَـانْقِـذافِ النَّيْـزَكِ الـمُشْـتَعِـلِ

يَـتَـجـارَوْنَ عَـلـى الأُفْـقِ، كَـمـا
يَتَـجـارى الـنَّـسْـرُ إِثْـرَ الأَجْـدَلِ

تَـسْـبِـقُ الـطَّيْـرَ إِذا سـابَـقَـهـا
وَيَـهِـي الـطَّيْـرُ وَلَـمَّـا تَـزَلِ

وَإِذا مـا سَـعَّـروهـا في الـدُّجـى
وَتَـرَقَّـوْا لِـلـسِّـمـاكِ الأَعْـزَلِ

وَتَـرامَـوْا بِـالـلَّظى وَاشْـتَـعَـلوا
وَتَـهـاوَوْا كَـالقَـضـاءِ الـمُـقْـبِـلِ

خِـلْتَ أَنَّ الـنَّـجْـمَ فـي عـالَـمِـهِ
بـاتَ فـي كـارِثَـةٍ لا تَـنْـجَـلي

سَـعَّـرَ الحَـرْبَ فَـنـادى الـمُشْـتَـري
يـا لـثَـاراتِ الـعُـلى مِـنْ زُحَـلِ

وَبَـدا «الـلَّيْـثُ» عَـلـى أَنْـيـابِـهِ
قَـطَراتٌ مِـنْ دِمـاءِ «الـحَـمَـلِ»

بِـدَعُ، لَـوْ لَمْ تُشـاهَـدْ، حُسِبَتْ
مِنْ أَسـاطيـرِ الـشُّعـوبِ الأُوَلِ

وَرَمَـوْا بِـالـغـازِ قَـتَّـالاً، فَـإِنْ
يَنْتَشِـرْ يَنْشُـرْ حِبالَ الأَجَـلِ

تَـحْسَـبُ الـجَيْشَ، وَقَـدْ نُـشِّـقَـهُ،
أَخْضَـرَ السُّنْبُـلِ تَـحْتَ الـشَّمْـأَلِ

يَـأْخُـذُ الـفَـيْـلَقَ إِذْ يُـبْـكِـمُـهُ
وَلَـقَـدْ يَـأْخُـذُهُ بَـالـخَـبَـلِ

وَلَـقَـدْ يَـنْـسـابُ فـي أَنْـفـاسِـهِ
مِثْلَمـا انْســابَ دَمٌ في مَـفْصِـلِ

وَلَـقَـدْ يَـتْـرُكُـهُ ذا صَـمَـمِ
وَلَـقَـدْ يَـتْـرُكُـهُ ذا شَـلَلِ

عُـدَدٌ، كـانَـتْ لِتَـشْـفـي عِـلَلاً،
صَيَّـروهـا لاخْـتِـلاقِ الـعِـلَلِ...

وَلجُـوا بَـطْنَ الثَّـرى، فَهْـوَ بِهِـمْ
جَـبْهَـةُ الـلَّيْـثِ وَحَـدُّ الـمُـنْـصُـلِ

بَـلْ عَـرينٌ يَبْعَثُ الـهَـوْلَ بِمـا
ضَـمَّ مِنْ لَـيْـثٍ وَلَـيْـثٍ مُـشْـبِـلِ

تَـرَكوا ضَـرْبَ الظُّبى، كَيْ يَضْـرِبوا
في جَـلاميـدِ الصَّفـا بِـالـمِعْـوَلِ

وَإِذا مـا خَـنْـدَقُ الأَعْـدا بَـدا
نَـسَـفـوهُ وَانْـثَـنَـوْا فـي عَـجَـلِ

فَـهُـنـا: قَـدْ زُلْـزِلَـتْ زِلْـزالَـهـا
وَرَمَـتْ بِـالـجَـلْـمَـدِ الـمُـشْـتَـعِـلِ

فَـإِذا التُّـرْبُ، لِمَنْ كـانـوا بِـهِ،
كَـفَـنٌ بِـالـدَّمْـعِ لَـمْ يَـغْـتَـسِـلِ

وَإِذا الـخَـنْـدَقُ أَمْـسـى مَـنْـزِلاً
أَبَـدِيًّـا.. يـا لَـهُ مِنْ مَـنْـزِلِ

يـا لِـعَـيْـنَـيْـكَ تَـرى غَـوَّاصَـةً
نَـزَلَـتْ مِنْ لُـجِّـهِ في الأَسْـفَـلِ

وَلَـقَـدْ تُلْمَـحُ فـي المـاءِ، كَـمـا
يُـلْمَـحُ المَـعْنـى خِـلالَ الجُـمَـلِ

عَجَباً لِلْحُوتِ في أَحْشائِهِ
بَشَرٌ ما يَأْمُروا يَمْتَثِلِ

حُوتُ يُونانٍ حَواهُ رَجُلاً...
وَبِحُوتِ اليَوْمِ كَمْ مِنْ رَجُلِ؟

وُجِدَتْ كَيْ تَصِلَ السُّبْلَ، وَقَدْ
صارَتِ اليَوْمَ لِقَطْعِ السُّبُلِ

وَيْلاتُ الحَرب

يا لَهَوْلِ الحَرْبِ في وَيْلاتِها
رَمَتِ الكَوْنَ بِخَطْبٍ جَلَلِ

تَلْهَمُ المَلْيونَ لا يُشْبِعُها
وَمَتى تُطْعَمْ أَخاهُ تَأْكُلِ

كَمْ شُموسٍ في سَما الماضي، وَكَمْ
مِنْ نُجومٍ في سَما المُسْتَقْبَلِ

وَيَتيماتِ فُنونٍ جَمَّةٍ
حُسِبَتْ مِنْ مُعْجِزاتِ الأُوَلِ

فَإِذا تِلْكَ انْطَفَتْ شُعْلَتُها
وَإِذا هَذي كَبالِي طَلَلِ

وَلَكَمْ رَوْضَةِ بَيْتٍ ذَبُلَتْ
وَهْيَ لَوْلاَ حَرُّها لَمْ تَذْبُلِ

وَفَتاةٍ طِفْلَةٍ قَدْ سَأَلَتْ
أُمَّها - أَيْنَ أَبي لَمْ يُقْبِلِ

فَلَقَدْ طالَتْ بِنا غَيْبَتُهُ
وَأَنا اشْتَقْتُ لِتِلْكَ القُبَلِ؟..

وَلَكَمْ عَذْراءَ كَالبَدْرِ، عَلى
قامَةٍ كَالغُصْنِ المُعْتَدِلِ

تُلْمَسُ النَّجْمَةُ في مَبْسِمِها
وَيُرى ذَوْبُ الدُّجى في المُقَلِ

سامَها الفَقْرُ، وَكانَتْ قَبْلَهُ
تَتَغَذّى بِخُيوطِ المِغْزَلِ

فَأَباحَتْ ثَغْرَها مُرْغَمَةً
وَهْيَ، لَوْلا جوعُها، لَمْ تَفْعَلِ

أَنا، مَهْما قُلْتُ في وَيْلاتِها،
كُنْتُ مِمَّنْ قَنِعُوا بِالوَشَلِ

«مؤتَمَرُ الجماد»

أَدَواتُ الحَـرْبِ، عَنْهـا أَضْـرَبَتْ،
وَالتَقَـتْ أَجْمَعُهـا في مَحْفِـلِ:

وَقَـفَ الفُـولاذُ فِيهِـمْ خـاطِبـاً
بِكَـلامٍ كَـالـرَّحِيـقِ السَّلْسَـلِ
قـالَ: لَوْ أُنْصِفْتُ، ما كُنْتُ سِوى
سِكَّـةٍ أَوْ مِعْـوَلٍ أَوْ مِـنْجَـلِ
أُسْعِفُ الإنْسـانَ في الحَرْثِ، وَلا
أَتَـوانَى عِنْـدَ حَصْدِ السُّنْبُـلِ
مُـؤْثِـرٌ لَـوْ كُنْتُ مِسْمـاراً - وَلا
خَجِلٌ - في نَعْلِ طِفْلٍ مُحْوِلِ
أَمْنَـعُ الأَشْـواكَ أَنْ تَـجْـرَحَـهُ
وَأَقِـي أَرْجُـلَهُ مِـنْ بَـلَلِ

عِنْـدَ هَـذا الخَشَبُ اهْـتَزَّ وَقَـدْ
قـالَ: فَلْتُقْـطَعْ يَـمِينُ الـرَّجُـلِ
حَبَّـذا الـيَـوْمُ الَّـذي كُنْتُ بِـهِ

غُصْناً عِنْدَ ضِفافِ الجَدْوَلِ

لي مِنَ الأَوْراقِ أَبْهَى حُلَلِ
وَمِنَ الزَّهْرِ نَفِيساتُ الحُلِي

وتُثَنِّيني نُسَيْماتُ الصَّبا
وَيُسَلِّيني غِناءُ البُلْبُلِ

أَحْمِلُ الأَثْمارَ، يَجْنيها بنو
آدمٍ سَائِغَةً كَالعَسَلِ

فَإِذا بي تارَةً مَرْكَبَةً
تَحْمِلُ المِدْفَعَ ثِقْلَ الجَبَلِ

وإِذا بي تارَةً في سابِحٍ
وَإِذا بي تارَةً في مَعْقِلِ

أَنا لَوْ أَنْصَفَني المرْءُ، لَما
كُنْتُ إِلاَّ مِغْزَلاً في مَعْمَلِ

أَنْسُجُ الصُّوفَ فَأَكْسُوهُ وَلا
أَشْتَكِي مِنْ تَعَبٍ أَوْ مَلَلِ

عِنْدَ هَذا، الكَهْرَبا قَالَتْ، وَقَدْ

لَـمَعَـتْ أَنْـوارُهـا لِـلْمُـجْـتَـلِي،
قُـوتِـلَ الإِنْسـانُ كَمْ دَمَّـرَ بِي!..
وَأَنـا رُوحُ الـنِّظامِ الأَمْـثَـلِ
أَحْـفَظُ الأَجْـرَامَ فـي أَفْـلاكِـهـا
وَأَقِـيـهـا عَـادِيـاتِ الـخَـلَلِ
أَنا مِلْءُ الكَوْنِ: ما فيهِ سِوى
خَـدَمـي أَوْ خَـوَلـي أَوْ رُسُـلي
قَـسَـماً، لَـوْ كُـنْـتُ أَدْري أَنَّـهُ
بِـسِـوَى الآثـامِ لَـمْ يَـشْـتَـمِـلِ
لَتَـحَـجَّبْتُ... فَـلَمْ أَظْـهَـرْ لَـهُ
وَلَـمَـا دَنَّسَ يَـوْمـاً هَـيـكَـلي
وَلَـمَـا جَـشَّـمَـنـي أَثْـقـالَـهُ
وَلَـمَـا فـارَقَ ظَـهْـرَ الـجَـمَـلِ
أَنـا لَـوْ خُـيِّـرْتُ لاخْـتَـرْتُ الخَفـا
وَرُجُـوعِـي لِـلْخُـمـولِ الأَوَّلِ

فَـانْبَـرى البـارُودُ، في جِـدَّتِـه،

وَهْـوَ يَـغْـلِي غَـلَيـانَ الـمِـرْجَـلِ

قـالَ: لَمْ يُنْكَبْ بِهِمْ مِثْلي، وَلَـمْ
يَـحْتَمِـلْ مِنْكُـمْ بِـهِـمْ مُـحْـتَـمَـلي

قُـوتِـلوا مِـنْ بَـشَـرٍ، أَفْـضَـلُهُـمْ
إِنْ يُفَـاضِـلْ أَيَّ وَحْشٍ، يُفْضَـلِ

أَقْـذِفُ المِـدْفَـعَ، في أَحْشـائِـهِ
لِـلْمَـنَـايـا زَمْـزَمـاتُ الـهَـوْلِ

حُمَمٌ ظَمْـأى، مَتى مـا انْـطَلَقَتْ،
فَـدَمُ الإِنْـسـانِ أَرْوى مَـنْـهَـلِ

تَصْـدِمُ الحِصْنَ، فَتَـذْرِيـهِ وَقَـدْ
قَـهْقَـهَتْ مِـنْ شَـائِـدِيـهِ الجُـهَّـلِ

أَنـا، لَـوْ خُيِّـرْتُ، لاخْتَـرْتُ البَقـا
في يَـدِ الآسِي وَعِـلْمِ الصَّـيْـدَلي

أُنْـقِـذُ الإِنْـسـانَ مِـنْ آلامِـهِ
وَلَـقَـدْ أَدْرَأُ بَـعْضَ الـعِـلَلِ

هَـذِهِ ، وَهِـيَ جَـمـادٌ، أَنِـفَـتْ

أَنْ تَرَى الإنْسانَ يَهْوِي مِنْ عَلِ
يَدَّعِي العَقْلَ، وَلَكِنْ حَرْبَهُ
أَنْبَأَتْنا أَنَّهُ لَمْ يَعْقِلِ

أيُّها العَصْرُ

أَيُّها العَصْرُ الَّذي آياتُهُ
سامَتَتْ آيَ الكِتابِ المُنْزَلِ
كَمْ تَنَقَّصْتَ عُصُوراً سَلَفَتْ...
وَيْلَنا مِنْ عَصْرِكَ المُكْتَمِلِ!
قَسَماً، لَوْ بُعِثَتْ واتُّهِمَتْ
بِالَّذي جِئْتَ: ارْتَدَتْ بِالخَجَلِ
عَصْرُ نَيْرُونٍ وَنَيْرونُ مَعاً
رَفَضا، لَوْ خُيِّرا، بِالبَدَلِ
ضَحِكَ الجَهْلُ مِنَ العِلْمِ وَقَدْ
فَاخَرَ الجِدَّ بِماضي الكَسَلِ

قَدْكَ يا عَصْرُ اخْتِراعاً، إِنَّهُ
مَكْمَنُ الوَيْلِ وَلَكِنْ قَدْ طُلِي

كَالـمُـرائِـي لابِـسـاً شَـفَّـافَـةً
لِـلتُّـقـى فَـوْقَ فـؤادٍ دَغِـلِ

أَوْ كَـصَمْـصـامٍ، بِخَـدَّيْـهِ الـرَّدى
كـامِنٌ، وَالـغِـمْـدُ زاهـي الـخِلَلِ

تَـعْمُـرُ الـكَـوْنَ، لِكَـيْ تَـهْـدِمَـهُ،
لَـيْتَ ذَيَّـاكَ الـبِـنـا لَـمْ يَـكْـمَـلِ

وَتُـرَبِّـي الـطِّـفْـلَ، كَـيْ تَـقْـتُـلَهُ،
لَيْتَ أَحْشـاءَ الـنِّسـا لَمْ تَـحْمِـلِ

يـا لِخَـطْبِ العِلْمِ في أَبْـنـائِـهِ
إِنَّـهُ مِـنْـهُـمْ بِـداءٍ مُـعْـضِـلِ

قَـوَّسـوا مِنْ ظَهْـرِهِ، فيمـا جَنَـوْا،
فَـهْـوَ قَـدْ شـابَ وَلَمْ يَـكْـتَـهِـلِ

نِعَمٌ، عُـقَّتْ لَـهُ فـي جِـيـدِهِمْ،
فَهْيَ، مِنْ كُفْرانِها، في عَـطَلِ...

شبلي ملّاط:

١٢٩٣ ـ ١٣٨٠ هـ/ ١٨٧٦ ـ ١٩٦١ م

شبلي بن يواكيم بن منصور بن سليمان طانيوس إدّة الملقب بالملاط: شاعر لبناني، عاصر عهود لبنان الثلاثة: العثماني والفرنسي والاستقلالي، وله في كل منها شعر. ولد في بعبدا (لبنان)، واكمل دراسته بمدرسة الحكمة، وتتلمذ لعبدالله البستاني. عمل في التدريس، وعيّــن رئيساً لكتّاب القلم العربي في جبل لبنان، كما عيّن في العهد الفرنسي بمنصب قائمقام في قضاء المتن، واصدر جريدة «النصير» في بيروت لمدة سنتين، ثم جريدة «الوطن» اليومية. جمع أكثر شعره في ديوان الملاط ـ ط، ضم إليه شعر أخيه تامر. له روايات قصصية ترجم بعضها عن الفرنسية. توفي في بيروت.

ترجمته في: الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ١٥٥ ـ ١٥٦، وادهم الجندي، اعلام الأدب والفن، ٢ ج (دمشق: مطبعة مجلة صوت سورية، ١٩٥٤)، ج ٢، ص ٣٥١.

خولة بنت الأزور

أدمــوعُ خــولــةَ ام عـقـيـقُ الــوادي
ايــامَ نــادى لــلـجـهــادِ مُــنــادِ
لم تبكِ اختُ ضرارٍ حُزْناً بلْ بَكت
فــرحــاً لــيــومِ شــهــادةٍ وَجِــهــادِ
غَبِطتْ أخاهـا وهـو يَعْـرضُ رمحـه
فــوقَ الــجــوادِ لِغـزوةٍ وَجِــلادِ
يـا خـولَ إنّ أبي وجـدّي استُشهِـدا
قـبلي عـلى مــرأى النبـيّ الـهــادي
وأنــا عـلى آثــارِ مَـن دَرَجــوا وَمَـنْ
سَــعِــدوا مِــنَ الآبــاء والأجــدادِ
فــإذا قعـدتُ عن الجهــادِ تــوانـيــاً
فِــلمَ ادّخــرتُ مُـثـقّـفـي وَجَــوادي

لبَّيْكَ إنَّ دمي لسُلطاني وما
ملكتْ يدايَ لِدَوْلتي وبلادي
فَسلي كماةَ الحربِ يا ابنةَ حِمْيَرٍ
والبيضُ قدْ سُلَّتْ منَ الأغمادِ
يُنْبِئْكِ مَنْ شَهِدَ الوقيعةَ إنَّني
شبحُ الحِمامِ وليثُ بَطْنِ الوادي
إيْ يا ابنة المستَشْهِدين أعزةً
بيضَ الوجوهِ الى الجِنان صَوادي
لا تُكبري فتحَ الشآم وخالدٌ
وأبو عبيدةَ أكبرُ القُوَّادِ
يَتراوَحان مُلاءةَ الفتحِ الَّذي
أعلى بهِ الاسلامُ أيَّ عِمادِ
وَتَنَظَّري خَبَبَ العتاقِ وفوقَها
أعقابُ يعربَ رائحٍ وَمُغادِ
مِنْ حِمْيَرٍ أجدادُنا وَكِنَانَةٍ
وذوي لبيدٍ وَطَيِّءٍ وَمُرادِ
يتسابقونَ الى الفتوح كأنَّهم
فوقَ السُّروجِ رواسخُ الأطوادِ
بُوركتَ يا ابن أبي وَقُدِّسَ والدٌ
يُنْجبيهِ مثلُ ضِرارَ في الأولادِ

فـاذهـبْ وعـنـدَ اللهِ اجُـرك قـائمٌ
في يـومِـكَ الـدّنيـا ويـومِ مَعَـادِ
وعلى هـرَقـلَ اليـومَ ثمّ غـداً على
مِصْـرَ ومـا في مصـرَ مِنْ أجنـادِ
هـيهـاتَ تثبت لـلمُقَـوْقسِ دولَـةٌ
ولهـا سيـوفُ العُـرْبِ بـالمـرصـادِ
لا تـبعِـدَنَّ فكـلَّ مُلْكٍ لـم يكـن
عَـدْلُ الـملوكِ لـهُ مِـن الأعـضـادِ
لانـت بِـكَفِّ الـغـامـزيـنَ قـنـاتُـهُ
وَعَـدَتْ عليـهِ من الـخـراب عَـوَادِ
أوَ لـيس أنَّ القـومَ هـان ملوكُـهم
واستـسـلمـوا لِـغِـوايـةٍ وَفَـسـادِ
فـانـظرْ إليهـم كـيفَ أنَّ بـلادهـم
سئمت لِـمـا تَلقـى مِنَ استـبـدادِ
وانـظرْ الى الاسـلامِ في غَـزَواتِـهِ
مـتـمـسّـكـاً بـعـدالـةٍ وَسَدادِ
جـمعـتْ بنيـهِ يـدُ التُّقى وَهَـداهُم
تـحـتَ اللّوا الـنـبـويِّ أكـرمُ هـادِ
والـرّاشـدون الـغـرُّ مِنْ خُـلَفـائِـهِ
فَجْـرُ الهـدى وصبـاحُ كُـلِّ رَشـادِ

هــذا أبــو بــكـرٍ وذا عــمـرٌ عــلى
تــقــوى الإلــه وَخُــلّةِ الــزُّهّــادِ
فــأبشــر إذاً فــالنصــرُ مكتــوبٌ لنــا
مــن أرضِ فــرعــونٍ إلى بــغــدادِ
للهِ درُّ ابــيــكِ يــا ابــنــةَ أَزْوَرِ
أُلــهمــتِ مــا يُــوحى إلى الــعُــبّــادِ
وثــنــى عِــنــانَ جوادِهِ وَمَــشَــى بــه
ذاكَ الــمحــجَّــلُ مِشْيَــةَ الــمُــتَــهــادي
أَضِــرَارُ دَونَــكَ جــيشٌ وَرْدانَ فَــقَــدْ
دلّــتْ طَــلائِــعُــهُ عــلى اسـتِــعــدادِ
واحــمــلْ عليه ورافــعُ الــطائيِّ مَعــاً
بكــتــيــبــةٍ مِــنْ قَــوْمِــنــا الأمــجــادِ
فلقــدْ جَعــلْتُــكَ قــائــداً لِكُــمَــاتِهِمْ
عــنــدَ اشــتــبــاكِ أســنّــةٍ وَجِــدادِ
فــاضــرْب بِهِم في بيتِ لِهْيا ضَــرْبــةً
يتَحــدثُ الــســاري بــهــا والــغــادِي
قَــلَّدتني يــا ابنَ الــولــيــدِ صنيعــةً
وأطــلــت بــردةَ سُــؤْدُدي وَنِــجــادي
فــإذا جَبُنْــتُ فــلا نَمَتْني حِــمْــيَــرُ
وإذا قُــتلتُ فــحبَّــذا اســتــشــهــادي

وَهَفا كما يهفو الشُّهابُ مُكبِّراً
وانقضَّ مُنْصبّاً على الأَضْدادِ
فَتعوَّذوا مِنْ طَعْنِهِ وتساقَطَتْ
أَجسادُهم صَرْعى على أجسادِ
حتّى استحال إهابُهُ العاري إلى
لونِ العَقيقِ وحُمْرَةِ الفِرصادِ
وإذا بِوَردانَ ينادي بآبنِهِ
هَمدانُ دُونَك روحُ هذا البادي
ورأى ضِرارُ المحدقينَ بسهِ وما
هَمدانُ صَوَّب مِنْ ظُبى وَصِعادِ
فَسَعى إليه والسِّنانُ بِكَفِّهِ
مثلُ الشُّهابِ الثاقبِ الوَقّادِ
وَسَطا عليه وشكَّ غَفْرَةَ قلبهِ
بالرُّمح شكّةَ حاقدٍ جَلّادِ
فَتَغَلْغَلَ الرُّمحُ الأَصمُّ بِصُلْبِهِ
في طَيِّ أَضْلاعٍ لهُ أضْلادِ
وأرادَ نزعَ سِنانِه فإذا به
في كفِّه قَلَمٌ بِغَيرِ مِدَادِ
فأحاطَ اصحابُ القتيلِ بهِ وهم
كُثرٌ وقادوه أَشدَّ قِيادِ

وَمَضَوْا بِهِ دامي الجراحِ مكَبَّلاً
وأُصيبَ شملُ جُموعِه بِبدادِ
أَدرِكْ ضِراراً يا أميرُ فإنّه
في حَوْزةِ الأعداءِ بالأصفادِ
فاهتزّ خالدُ هِزّةً عربيّةً
وتنادَتِ الفرسانُ ايَّ تنادِ
وتدفّقوا مُتدافعين كأنَّهم
تحتَ العَجاجِ البحر في إزبادِ
هذا وبَيْنا خالدُ في شَوْطِهِ
دامي الحسامِ يُدِلُّ بالإنشاد
لفتَتْ نواظِرَهُ بسالةُ فارسٍ
مُتَلَثّمٍ متوشّحٍ بِسَوادِ
مُسْتَلئمٍ حَسَنِ الشمائلِ ضاربٍ
بِحُسامِهِ في الهامِ والأكبادِ
حَنِقاً يدقُّ كتيبةً بكتيبةٍ
ويكادُ يَلْهَمُها مِنَ الأحقادِ
فتساءلتْ عنهُ قبائلُ يعربٍ
وتطاولَتْ منهمْ إليه هَوَادِ
مَنْ ذا يكونُ؟ لعلّه مَلَكٌ أتى
بالنَّصرِ للإسلامِ والإسعادِ

وَجَرى إليهِ خالِدٌ حتّى دَنا
منه وناداه نداءَ وَدادِ
مَنْ أنتَ يا هذا الفتى؟ فأجابه
صوتٌ يشفُّ عنِ الكآبة هادي
أنا خولةٌ أنا اختُ فارسِ حِمْيَرٍ
فَلألبسنَّ القومَ حُلَّةَ عادِ
أو أستردَّ أخي ضِراراً! واختفتْ
في الجيش تُرعِدُ أيّما إرعادِ
فأشارَ خالدُ أن تَشُدَّ رِجالُهُ
مَعَها فَشَدُّوا شَدَّةَ الآسادِ
وتبددت ابناءُ حمصَ ولم يعدْ
مِنْهمْ إلى حمصٍ سوى آحادِ
أمّا ضِرارٌ فَلَمْ يَبِنْ أَثَرٌ لَهُ
وكأنَّ خَوْلَةَ لم تَفُزْ بِمُرادِ
واستمطرتْ صوبَ الجُفونِ كأنّه
سِمْطٌ من العِقيانِ فوقَ جِسادِ
وتحّولت نحوَ الخيامِ حزينةً
ثَكْلى ترنّ كآبةً وتُنادي
أضِرارُ لهفَ فؤادِ اختِك خولةٍ
أضرارُ كَيفَ أعيشُ بعدَ فُؤادي!!

تَـالله لـو أُنـعى الـيـكَ قـتـيـلةٌ
لـمـلأتَ بـاسـمي صـفـحـةَ الآبـادِ
وطـلـبْتَ ثـاري والـسـمـاءُ صـوارمٌ
والأرضُ تـخفُـق بـالقَـنـا الـميّـادِ!!
أشـقيـقُ اينَ تـرابُ وَجْـهـكَ كـائِنٌ
فـأضـمَّ طـيـبَ رمـادِه لِـرَمـادي!
لا لا فـشـارك ثمَّ مـوتـي واستَـوتْ
كـالـلبـوةِ الـمِـثْكـالِ فـوقَ جـوادِ
واذا بـخـالـدَ مـقـبـلٌ مُـتَـهـلّلاً
يشـدو لـه الشّـادي ويَحـدُو الحـادي
- يـا خـولَ إنَّ ضـرارَ حيٌّ فـابشِري
- مـولاي كـاد أسىً يُضيـعُ رَشـادي
فـأخي ضـرارٌ في الشـدائـدِ عُـدَّتي
فـإذا رُزئـتُ بـه فـقـدتُ عَـتَـادي
كَـرَمـاً وَرُدَّ عـليّ بـهـجَـةَ وجـهِـهِ
أو مـتُّ مـن جَـزَعٍ وَحَـرِّ سُـهـادِ!
أيْ رافـعَ الـطائـي عليـكَ بـفتيـةٍ
مِـنْ قـومِـنـا مـسـتـبـسـلينَ شِـدَادِ
والحقْ ضـراراً فـي الـطريق فـإنّـه
في حِمصَ لن يَلْقـى لـهُ مِنْ فـادِ

مـا كـادَ ينبسُ خـالـدٌ أو يستـوي
اصحـابُ رافـعَ في متـونِ جيـادِ
حتّى رأوا رَهَـجَ الـغُبـارِ وخـولـةُ
تـطوي مـعـالم تـحـتَـه وبـوادي
وتـلاحقَت اصحـابُ رافـع بعـدهـا
لا تـسـتـقـرّ عـلى رُبـى وَوِهـادِ
وإذا امـامَـهـمُ ضِـرارُ يـسـوقـهُ
بـقـيـودِهِ نـفـرٌ مـن الأجـنـادِ
جاءَتـكَ خـولـةُ يـا ضـرارُ وعـاجَلت
تلكَ الجنـود بـرأسٍ اسمـرَ صـادِ
فتمـزّقـوا مِنْ حـولِـه وتـقـدّمت
وحـنـانُـهـا خَـلَلَ الـمـدامـعِ بـادِ
وتـعـانَقَتْ وشَـقـيـقَـهـا فـتـمـازَجَـتَ
عـبـراتُ مُـلتـقِـيـيْـن بـعـدَ بِـعـادِ
أضـرارُ دوَّخـنـا الـشـآمَ ومـهّـدتْ
فـيـه يـدُ الإسـلام كـلَّ مِـهـادِ
فـاضـربْ بنـا مِصـراً فـإنّ تـرابَـهـا
ذهـبٌ ووادي الـنـيـل أمـرَعُ وادِ
وكـلا الشـآمِ ومصـرَ عضـوٌ واحـدٌ
والـفـتـحُ بـيـنَـهـمـا عـلى مـيـعـادِ

ومشى الغزاةُ الفاتحونَ ودوَّخوا
ما دوَّخوا من امةٍ وبلادِ
واستبطنَ التاريخُ للإسلامِ منْ
غُررِ الفتوحِ إلى الفخار هوادي
قل للألى عزَّت بهم أوطانُهم
وتسوَّدوا مِن طارفٍ وَتلادِ
كونوا ضراراً في الجهادِ وخولةً
إنَّ الجدودَ تعيش بالأحفادِ

رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي):

١٣٠٧ ـ ١٤٠٥ هـ/١٨٨٧ ـ ١٩٨٥ م

الشهير بالشاعر القروي، شاعر لبناني، ولد في البربارة قضاء جبيل (لبنان)، سافر إلى البرازيل عام ١٩١٣ حيث تولى تحرير جريدة «الرابطة» ثلاث سنوات. من آثاره الدواوين الآتية: البواكير، الأعاصير، الزمازم، المحافل، المجالس، زوايا الشباب، الموجات القصيرة، الأزاهير. انتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق عن البرازيل في ٢٤ آذار/ مارس ١٩٥٧. قصائده الوطنية متداولة في كل قطر عربي، وقد اطلق عليه السيد أكرم زعيتر اسم «قدّيس الوطنية العربية».

طبعت ديوانه وزارة التربية والتعليم في الجمهورية العربية المتحدة، وقدّرته بوسام رفيع نظراً لما قدّمه شعره من خدمات للقضية العربية.

ترجمته في: وليم الخازن، الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية من مطلع النهضة الى عام ١٩٣٩ (بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦)؛ عمر رضا كحالة، المستدرك على معجم المؤلفين (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥)؛ جورج صيدح، أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الاميركية (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٤)، ص ٣٨٩، وديوان القروي (سوريا، ١٩٦١).

الأوروبيون

مـلَكُـوا أزمّـةَ كُـلّ عـلمٍ سـامٍ
والـحَـرْبُ تَـملِكُـهُـمْ بـغَـيـرِ زِمَـامِ
لم أدرِ قَبْـلَ الآن أنّ حُـلُومَهُـمْ[1]،
وهْيَ الجِبَـالُ، تَخِفّ كـالأحـلامِ[2]
مـا كُنتُ أحسَبُ أن أعـلامَ الهُـدَى
في الحَـرْبِ تَـرْفَـعُ قَـانيَ الأعـلامِ
زَحَفُـوا إلى سَاحِ الـوَغَىَ بمَـدافـعٍ
كـالأسـدِ رابـضَـة عَـلى الآكَـامِ
بـطَشتْ ومـا وثَبَتْ، فمن أشـداقها
إنْ زَمْجَـرَتْ يَثِبُ الحِمـامُ الحَـامي

---

(١) الحلوم: العقول. (٢) الأحلام، الواحد حلم: ما يراه النائم.

وصَواعِقُ «الزبلين»[٣] عند هُويّها
مُحتَكّةٌ بفجائِرِ الألغامِ
هاتيكَ تُوغِلُ تَحتَ أطباقِ الثرَى
نُزُلاً، وتلكَ تَغيبُ في الأجرامِ
تَقِفُ النّفُوسُ مَكانَها مَبهُوتَةً
لم تَدْرِ كيفَ غَدَتْ بِلا أجسَامِ
مَنْ لي بطائِرَةٍ لِرَفعِ القَلْبِ مِنْ
مَهوى الشّقَاءِ وحَمأةِ[٤] الآثامِ؟
مَنْ لي بقنبُلَةٍ لحَصدِ الهَمّ مِنْ
دُنيا التّعاسَةِ لا لحَصْدِ الهَامِ؟
مَن لي بمختَرَعٍ يميتُ الغَدرَ في
ذئبٍ وينفي البَطشَ من ضِرْغَامِ؟
ظَفِرُوا بحاجاتِ الجُسُومِ، وحاجةُ
الأرواحِ عاصِيَةٌ على الافهامِ
فالجِسْمُ في المنطادِ فَوْقَ كَواكِبٍ
والنفسُ في الأحقادِ تحتَ رغامِ
رَبّاهُ خُذْ مِنّا المَعارِفَ كلّها
وابدلْ بهَذا الكلّ بَعض سَلامِ

---

(٣) الزبلين: اسم منطاد ألماني. (٤) الحماة: الطين الأسود.

ابراهيم طوقان:

١٣٢٣ ـ ١٣٦٠ هـ/ ١٩٠٥ ـ ١٩٤١ م

ابراهيم بن عبد الفتاح طوقان: شاعر غزل، من أهل نابلس (بفلسطين) قال فيه أحد كتابها: «عذب النغمات، ساحر الرّنات، تقسم بين هوى دفين، ووطن حزين»، تعلم في الجامعة الأميركية ببيروت، وبرع في الأدبين العربي والانكليزي، وتولّى قسم المحاضرات في محطّة الاذاعة بفلسطين نحو خمس سنين، وانتقل إلى بغداد مدرساً. وكان يعاني مرضاً في العظام، فأنهكه السفر، فعاد إلى بلده نابلس مريضاً، ثم نقل إلى المستشفى الفرنسي بالقدس فتوفي فيه. كان وديعاً مرحاً. له ديوان شعر ـ ط

ترجمته في: الزركلي، الاعلام، ج ١، ص ٤٨؛ فدوى طوقان، أخي ابراهيم (يافا: شركة الطباعة اليافية المحدودة، ١٩٤٦)؛ اسحق موسى الحسيني، هل الادباء بشر؟ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٠)، ص ٣٥، و Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 106.

تفاؤل وأمل

كَفكِف دموعَك، ليس ينْـ
ـفَعُكَ البُكاءُ وَلا العويلُ
وانهَضْ وَلا تَشْكُ الزّمانَ،
فَما شَكا إلّا الكَسولُ
وَاسْلُكْ بِهِمَّتِكَ السَّبيـ
ـلَ، وَلا تقلْ كيفَ السّبيلُ
ما ضلّ ذو أمَلٍ سَعَى
يَوْماً وحِكمَتُهُ الدّليلُ
كَلّا، وَلا خابَ امرُؤٌ
يَوْماً وَمَقصِدُهُ نَبيلُ
أفْنَيْتَ يا مِسكِينُ عُمْـ
ـرَكَ بالتأوّهِ والحَزَنْ

وَقَعَدتَ مَكتوفَ اليَدَيْـ
ـنِ تَقولُ: حارَبَني الزَّمَنْ
ما لم تَقُمْ بالعِبْءِ أنْـ
ـتَ، فَمَنْ يَقومُ بهِ إذَنْ؟
كَمْ قُلتَ: «أمَراضُ البلا
دِ»؛ وأنتَ من أمرَاضِهَا
والشُّؤمُ عِلّتُهَا: فَهَلْ
فَتَّشْتَ عَنْ أغْراضِهَا
يا مَنْ حَمَلْتَ الفأسَ تَهْـ
ـدِمُها على أنْقاضِهَا
أقْعُدْ فما أنتَ الذي
يَسْعَى إلى إنْهاضِهَا
وَانظُرْ بعَينَيكَ الذِّئا
بَ تَعُبّ في أحْواضِهَا
وَطَنٌ يُبَاعُ ويُشتَرى
وتَصيحُ: «فليَحْيَ الوَطَنْ»!
لوْ كُنتَ تَبغي خَيرَهُ
لبَذَلتَ منْ دَمكَ الثَّمَنْ
ولَقُمْتَ تَضمِدُ جُرْحَه
لوْ كنتَ من أهلِ الفِطَنْ

أضحى التشاؤمُ في حَديـ
ـثِكَ بالغريزةِ والسليقَةْ
مِثْلَ الغُرابِ، نَعَى الدِّيا
رَ وأسمَعَ الدُّنْيا نَعيقَهْ

تِلكَ الحقيقةُ، والمَريـ
ـضُ القَلبِ تجرَحُهُ الحَقيقَةْ
أمَلٌ يَلُوحُ بَريقُهُ
فاسْتَهْدِ يا هذا بَريقَهْ

ما ضاقَ عَيشُكَ لوْ سَعَيْـ
ـتَ لهُ، وَلوْ لم تَشكُ ضيقَهْ
لكِنْ تَوَهّمْتَ السَّقا
مَ، فأسْقَمَ الوَهمُ البَدَنْ

وظَنَنتَ أنّكَ قد وَهَنْـ
ـتَ فَدَبّ في العَظمِ الوَهَنْ
والمَرْءُ يُرْهِبُهُ الرَّدى
ما دامَ يَنظُرُ للكَفَنْ

أللهَ ثمّ اللهَ ما أحْـ
ـلَى التّضامُنَ وَالوفاقَا!

بــوركْــتَ مُــؤتَــمَــراً تَــأَلَّ
ـفَ لا نــزاعَ وَلا شِــقَــاقَــا[1]
كَــمْ مِــنْ فُــؤادٍ راقَ فــيـ
ـهِ، ولـم يـكُـنْ مِـنْ قَـبـلُ راقَـا
الــيَــوْمَ يَــشــرَبُ مَــوْطِــنــي
كــأسَ الــهَــنَــاءِ لــكُــمْ دِهــاقَــا
لا تَــعــبَــأُوا بِــمُــشــاغِــبــيـ
ـنَ تَــرَونَ أَوْجُــهَــهُــمْ صِــفــاقَــا
لا بُــدّ مِــنْ فِــئَــةٍ - أُجِــلّـ
ـكُــمُ - تَــلَــذُّ لــهَــا الــفِــتَــنْ
تــلــكَ الــنّــفــوسُ مِــنَ الــطّــفُــو
لَــةِ أُرْضِــعَــتْ ذاكَ الــلّــبَــنْ
نَــشَــأتْ عــلــى حُــبّ الــخِــصــا
مِ، وبــاتَ يَــرْعــاهــا الــضّــغَــنْ
لا تَــحْــفِــلُوا بــالــمُــرْجِــفِــيـ
ـنَ، فــإنَّ مَــطْلَــبَــهُــمْ حَــقــيــرُ
حُــبُّ الــظُّــهُــورِ عــلــى ظــهــو
رِ الــنّــاسِ مَــنْــشَــأُهُ الــغُــرُورُ

---

(١) عقد في تلك السنة مؤتمر «عربي عام» في القدس الشريف.

مـا لـم يَـكُـنْ فَـضْـلٌ يَـزيـ
ـنُـكَ فـالـظُّهُـورُ هـوَ الـفـجـورُ
سـيـروا بـعَـيـنِ اللهِ، أنـ
ـتُـمْ ذلِـكَ الأمَـلُ الـكـبـيـرُ
سـيـروا فـقَـدْ صَـفَـتِ الـصّـدو
رُ، تَـبَـارَكَـتْ تِـلكَ الـصّـدورُ
سـيـروا فـسُـنّـتُـكُـمْ لـخَـيْـ
ـرِ بِـلادكـمْ خَـيـرُ الـسُّـنَـنْ
شـدوًا الـمَـوَدّةَ والـتّـآ
لـفَ والـتّـفـاؤلَ فـي قَـرَنْ
لا خَـوْفَ إنْ قـامَ الـبِـنَـا
ءُ عـلى الـفَـضـيـلَةِ وَارْتَـكَـنْ
حَـيِّ الـشّـبـابَ وقُـلْ سَـلا
مـاً إنّـكُـمْ أمَـلُ الـغَـدِ
صَـحّـتْ عَـزائِـمُـكُـمْ عَـلى
دَفْـعِ الأثـيـمِ الـمُـعْـتَـدِي
وَاللهُ مَـدّ لَـكُـمْ يَـداً
تَـعْـلُو عـلى أقـوَى يَـدِ
وَطَـنـي أزُفّ لَـكَ الـشّـبَـا
بَ كـأنّـهُ الـزّهَـرُ الـنّـدِي

لا بُدَّ مِنْ ثَمَرٍ لَهُ
يَوْماً وَإِنْ لَمْ يَعْقِدِ
رَيْحانُهُ العِلْمُ الصَّحيـ
ـحُ، وَرُوحُهُ الخُلُقُ الحَسَنْ
وَطَني، وَإِنَّ القَلْبَ يا
وَطَني بِحُبِّكَ مُرْتَهَنْ
لا يَطْمَئِنُّ؛ فَإِنْ ظَفِرْ
تَ بِما يُرِيدُ لَكَ اطْمَأَنّ

محمد رضا الشبيبي:

١٣٠٦ ـ ١٣٨٥ هـ/ ١٨٨٩ ـ ١٩٦٥ م

أديب وشاعر، من اعضاء المجامع العلمية العربية في دمشق والقاهرة وبغداد. نسبته إلى جدّه شبيب. ولد في النجف، وبها نشأ وتعلّم. وبعد الحرب العامة الأولى سافر إلى الحجاز حاجّاً (اواخر عام ١٣٣٧ هـ)، ومَرّ بدمشق في عودته فأقام إلى عام ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠ م، وشارك في الثورة العراقية. وبعد تأسيس المملكة في العراق أقام ببغداد. وتولى وزارة المعارف عدة مرّات أولاها عام ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٤ م، وانتخب رئيساً لمجلس النواب، ورئيساً لمجلس الأعيان (عام ١٩٣٧). وبعد ثورة العراق عام ١٩٥٨ انقطع لرئاسة المجمع العلمي العراقي، ببغداد، إلى أن توفي.

له: ديوان الشبيبي ـ ط، و«أصول ألفاظ اللهجة العراقية ـ ط» رسالة. و«التربية في الاسلام ـ ط» رسالة، و «مؤرخ العراق ابن الفُوَطي ـ ط» جزءان منه، و «رحلة في بادية السماوة ـ ط» و «تراثنا الفلسفي ـ ط» بعد وفاته، وأدب المغاربة والأندلسيين ـ ط، و«المأنوس من لغة القاموس ـ ط،» رسالة.

ترجمته في: عبد الرزاق الهلالي، دراسات وتراجم عراقية (بيروت: مكتبة النهضة، ١٩٧٢)، ص ٩ ـ ٣٩، والدراسة ٣، ص ٦٠٨.

باطل الحمد ومكذوب الثنا

فِتنةُ الناس - وقُينا الفِتَنا -
باطِلُ الحمدِ ومكذوبُ الثَّنا
رُبَّ جَهْمٍ حَوَّلاهُ قمراً
وقبيحٍ صيَّراهُ حَسَنا
أيُّها المصلحُ مِنْ أخلاقِنا
أيُّها المصلحُ الدَّاءُ هُنا
كُلُّنا يطلُب ما ليسَ لَهُ
كُلُّنا يطلبُ ذا حتى أَنا
رُبَّما تُعجِبُنا مُخضرَّةٌ
أَرْبُعٌ في الأصلِ كانتْ دِمَنا
لم تزلْ - ويحكَ يا عصرُ أَفِقْ -
عصرَ ألقابٍ كِبارٍ وَكُنَى

حَكَمَ النـاسُ على النـاسِ بمـا
سَمِعوا عنهم وغضُّوا الأعيُنا
فاستحالتْ - وأنا مِن بَعضهم -
أُذُني عَيْناً وَعَيني أذنا
إنَّنا نجني على أنفسنا
حينَ نَجْني ثمَّ ندعو: مَن جنى؟
بَلغَ الناسُ الأماني حَقّةً
وَبَلَغْناها ولكنْ بالمُنى
أَخطأَ الحقَّ فريقٌ بائسٌ
لم يلومونا وَلاموا الزَّمنا
خَسِرَتْ صَفْقَتُكم مِن مَعْشَرٍ
شَرَوُا العارَ وباعوا الوَطَنا
أرخَصوه ولو اعتاضوا به
هذه الدنيا لَقَلَّتْ ثَمَنا
يا عبيدَ المالِ خَيْرٌ مِنْكُمُ
جُهلاءُ يَعْبدونَ الوَثَنا
إنَّني ذاك العراقيُّ الذي
ذكَرَ الشام وناجى اليَمَنا
إنَّني أعتَدُّ نَجْداً رَوْضتي
وأرى جَنَّةَ عَدْني عَدَنا

أيُّهـا الجيـلُ اكتشفْ لـي حـاضـراً
كـلّمـا خَـرَّب مـاضيـكَ بـنَـى

ينـهضُ الشَّعب فيـمشـي قُـدُمـاً
لـو مشى الـدَّهـر إليـه مـا انثَنى

غيـرُ راقي النـفسِ والـروحِ فتـى
وَضـعَ الـروحَ ورقّـى الـبـدَنـا

حـالـةُ النفس الـتي تُـسعِـدُهـا
وَتُـريـهـا كـلَّ صَـعْـب هَـيِّـنـا

فـفـقـيـرٌ مَـن غِـنَـاه طَـمـعٌ
وغـنيٌّ مَـنْ يـرى الفَـقْـرَ غِنَـى

معروف الرصافي:

(١٢٩٥ - ١٣٦٤ هـ/ ١٨٧٥ - ١٩٤٥ م)

معروف بن عبد الغني البغدادي الرصافي: شاعر العراق في عصره، وهو من اعضاء المجمع العلمي العربي (بدمشق). اصله من عشيرة الجبارة في كركوك، ويقال إنها علوية النسب. ولد ببغداد، ونشأ بها في الرصافة. تلقى دروسهُ الابتدائية في المدرسة الرشدية العسكرية، ولم يحرز شهادتها. وتتلمذ لمحمود شكري الآلوسي في علوم العربية وغيرها، زهاء عشر سنوات، واشتغل بالتعليم. نظم أروع قصائده في الاجتماع والثورة على الظلم، قبل الدستور العثماني، حيث هجا دعاة «الاصلاح» و«اللامركزية» من العرب. وانتقل بعد الحرب العامة الأولى (عام ١٩١٨) الى دمشق، ثم عيّن استاذاً للأدب العربي في دار المعلمين بالقدس، فأقام مدّة. وعاد الى بغداد فعيّن نائباً لرئيس لجنة «الترجمة والتعريب» ثم أصدر جريدة «الأمل» يومية عام ١٩٢٣، فعاشت اقل من ثلاثة اشهر.

وعيّن مفتشاً في المعارف، فمدرساً للغة وآدابها في دار المعلمين، فرئيساً للجنة الاصلاحات العلمية. استقال من الأعمال الحكومية عام ١٩٢٨، فانتخب «عضواً» في مجلس النواب، خمس مرات.

دعوة إلى اليقظة

أَمَا آن أَنْ يَغْشى البلادَ سُعودُها
ويذهبَ عن هذي النِّيامِ هُجودُها[1]
مَتَى يتأَتَّى في القلوب انتباهُها
فينجابَ عنها رَيْبُها[2] وجمودُها
أما أَسَدٌ يحمي البلادَ غَضَنْفَرٌ
فقدْ عاثَ[3] فيها بالمظالمِ سِيدُها[4]
بَرِئت إلى الأحرارِ مِنْ شرِّ أُمَّة
أسيرةِ حُكَّامٍ ثقالٍ قُيودُها

---

(١) الهجود: النوم. (٢) الريب: ما غطى على القلب بحيث يحجبه عن رؤية الحقيقة. (٣) عاث فيها: أفسدها. (٤) السيد: الذئب.

سقى الله أرضاً أمحلت من أمانِها
وقد كان رُوّاد(٥) الأمانِ تَرُودها

جرى الجودُ منها في بلادٍ وسيعةٍ
فضاقت على الأحرارِ ذَرْعاً حدودُها

عجبتُ لقومٍ يخضعونَ لدولةٍ
يَسوسُهمُ بالموبقاتِ عَميدُها

وَأَعجبُ مِن ذا أنَّهم يَرهبونَها
وأموالُها مِنهم وَمِنْهُم جنودُها

إذا ولِّيَتْ أمرَ العبادِ طُغاتُها
وسادَ على القوم السَّراة مَسُودُها

وأصبَح حُرُّ النفسِ في كلِّ وُجْهةٍ
يُردُّ مهاناً عن سبيلٍ يُريدُها

وصارت لئامُ الناسِ تعلو كرامَها
وعابَ لبيداً(٦) في النشيدِ بَليدُها

فما أنتَ إلا أيُّها الموتُ نعمةٌ
يعزُّ على أهل الحفاظِ(٧) جحودُها

---

(٥) الرواد: جمع رائد وهو الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه. (٦) لبيد: علم الشاعر المشهور. (٧) أهل الحفاظ: المحامون عن عوراتهم، والمدافعون دون أن يصل إليهم الضيم.

ألا إنّـمـا حـريّـةُ الـعـيشِ غـادةٌ
مُنى كـلِّ نفسٍ وَصْلُهـا ووفـودُهـا
يـضيءُ دُجُـنّـاتِ الحيـاةِ جَبينُـهـا
وتبدو المعـالي حيثُ أتلعَ[٨] جيـدُهـا
لقـد واصلتْ قـومـاً وخلّت وراءَهـا
أنـاسـاً تمنّى المـوتَ لـولا وعـودُهـا
وقـدْ مـرضتْ أرواحُنـا في انـتـظارِهـا
فمـا ضـرَّهـا وَالَهْفَتـا لَـوْ تعـودُهـا[٩]
بني وطـني مـا لـي أراكُم صَـبَـرْتمُ
على نُـوَبٍ أعيـا الحُصـاةَ عَـديـدُهـا
أمـا آدَكُم[١٠] حمـلُ الهـوانِ فـإنّـه
إذا حُمِّلَتْـهُ الـراسيـاتُ يئُودهـا[١١]
قَعدتُم عن السّعي المؤدِّي إلى العُلى
على حين يُـزري بـالـرجـالِ قعـودُهـا
ولـم تـأخـذوا لـلأمـرِ يَـومـاً عتـادَهُ
فجـاءتْ أمـورٌ سـاءَ فيكم عتيدُهـا[١٢]

---

(٨) أتلـع عنقـه: مده متطاولاً. (٩) تعودهـا: تزورهـا. من عيادة المريض. (١٠) آدكم: أثقلكم. (١١) يؤودهـا: يثقلها. (١٢) العتـاد: العدة لأمر، وما أعد من سلاح ودواب وآلة حرب. العتيد: الحاضر المهيأ. يقول لم تستعدوا للرقي فيما مضى، فجاءكم يوم ساءكم فيه حاضركم.

ألم تَـرَوا الأقـوامَ بـالسَّعيِ خـلَّدت
مـآثـرَ يستـقصي الـزّمـانَ خلودُهـا
وسـاروا كـرامـاً داخلينَ إلى العُـلى
بـأثـوابِ عـزٍّ ليسَ يَبْلى جَـديـدُهـا
قـد استحـوذْت يـا للخسـارِ عليكم
شَياطينُ إنسٍ صالَ منكم مريدُهـا[١٣]
ومـا اتّقـدتْ نـارُ الحميّـة[١٤] مِنكُمُ
لفقـدِ اتّحـاد فـاستـطالَ خمـودُهـا
ولـولا اتحـادُ العنصـرين لمـا غـدا
من النـارِ يَـذكـو لـو عَلِمْتُم وقـودُهـا
إذا جـاهلٌ منكُم مشى نحـو سُبَّة[١٥]
مشى جَمعُكم من غير قصدٍ يُـريدُهـا
كـأنّكم المِعْـزَى تَـهـاوَيْنَ عـنـدمـا
نَزا[١٦] فنزتْ فوقَ الجبال عُتـودُها[١٧]

(١٣) المَريد: الخبيث المتمرد الشرير. (١٤) نار الحميَّة: أي إن نار حميتكم لم تتقد لأنكم لم تتحدوا، فإن اشتعال النار لا يكون إلا باتحاد العنصرين الأوكسجين والكربون. (١٥) السبَّة: العـار. (١٦) نـزا: وثـب. (١٧) العتود: الجدي الذي استكرش. يريد أنه إذا قام قائم منا بأمر نتابعه عليه من غير أن ندري أكانت عاقبته خيراً أو شراً.

ومـا ثُلَّةٌ[18] قـد أهمَلَتْهـا رُعـاتُهـا
بمـأسَـدةٍ[19] جـاءتْ لعشـر أسـودُهـا
فبـاتتْ ولا داعٍ يُحـامي مـراحَـهـا
فـرائِسَ بين الـضـاريـات تُبيـدُهـا
بِـأَضيعَ منكُم حيثُ لا ذو شَهـامـةٍ
يَـذُبُّ[20] الـرَّزايـا عنكمُ ويَـذودُهـا
أتَـطْمعُ هـذي النـاسُ أن تبلغَ المُنى
ولم تُـورِ في يـومِ الصِّدام زنـودُهـا
فهـلْ لمعتْ في الجوِّ شُعلةُ بـارقٍ
ومـا ارتجستْ بينَ الغُيـوم رُعـودُهـا
وأَدخـنـةُ النِّيـرانِ لـولا اشتـعـالُهـا
لمـا تمَّ في هـذا الفضـاءِ صُعـودُهـا
وإِنَّ ميـاه الأرضِ تعـذبُ مـا جَـرَتْ
ويفسـدُهـا فـوقَ الصَّعيـد رُكـودُهـا
ومنْ رامَ في سُوقِ المعـالي تجـارةً
فليس سِـوى بيضِ المساعي نُقـودُهـا

---

(١٨) الثلة: بفتح التاء الجماعة الكثيرة من الغنم. (١٩) المأسدة: المكان الذي تكثر أو تربى فيه الأسود. (٢٠) يذب: يدفع ومثله يذود.

أبو القاسم الشابيّ:

١٣٢٤ - ١٣٥٣ هـ/ ١٩٠٦ - ١٩٣٤ م

أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الشابي: شاعر تونسيّ. في شعره نفحات اندلسية. ولد في قرية الشابيّة من ضواحي توزر (عاصمة الواحات التونسية في الجنوب)، وقرأ العربية بالمعهد الزيتوني في (تونس)، وتخرّج بمدرسة الحقوق التونسية، وعلت شهرته. ومات شاباً، بمرض الصدر، ودفن في «روضة الشابيّ» بقريته، له ديوان شعر - ط، وكتاب الخيال الشعري عند العرب - ط، وآثار الشابي - ط، ومذكرات - ط.

ترجمته في: في الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ١٨٥، وريتا عوض، أبو القاسم الشابي (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣). وتناقلت هذه المصادر تاريخ مولد صاحب الترجمة في صفر عام ١٣٢٧هـ (١٩٠٩ م). والتصحيح من تحقيق السيد حسن حسني عبدالوهاب الصمادحي، وكان الشابي من تلاميذه.

إرادة الحياة

إذا الشَّعْبُ يَـوْمـاً أرَادَ الـحَـيَـاةَ
فَـلا بُـدّ أنْ يَسْتَـجيـبَ الـقَـدَرْ
وَلا بُـدّ لـلّيْـلِ أنْ يَـنْـجَـلي
وَلا بُـدّ لـلقَـيْـدِ أنْ يَـنْـكَـسِـرْ
وَمَـنْ لمْ يُـعـانِقْـهُ شَـوْقُ الـحَيـاةِ
تَـبَـخّـرَ فـي جَـوّهَـا، وَانْـدَثَـرْ
فَـوَيْـلٌ لِـمَنْ لـمْ تَـشُقْـهُ الـحَيـاةُ
مِـنْ صَـفْـعَـةِ الـعَـدَمِ الـمُـنْـتَـصِـرْ
كَـذلِـكَ قـالَـتْ لـيَ الـكَـائِـنَـاتُ
وَحَـدّثَـنـي رُوحُـهَـا الـمُسْـتَـتِـرْ
وَدَمـدَمَـتِ الـرّيـحُ بَـيـنَ الـفِـجَـاجِ
وَفَـوْقَ الـجِـبَـالِ وَتَـحـتَ الـشّـجَـرْ:

«إذا مَـا طَـمَـحْـتُ إلـى غـايَـةٍ
رَكِبتُ المُنى، وَنَسِيتُ الحَذَرْ
وَلَـمْ أتَجَنَّبْ وُعُورَ الشِّعَابِ
وَلا كُبّةَ اللّهَبِ[1] المُسْتَعِرْ
وَمَنْ لا يُحِبّ صُعُودَ الجِبَال
يَعِشْ أبَدَ الدّهرِ بَينَ الحُفَرْ
فعَجّتْ بِقَلْبي دِماءُ الشّبَابِ
وَضَجّتْ بِصَدْرِي رِياحٌ أُخَرْ
وَأطرَقْتُ، أُصْغي لقَصْفِ الرُّعُودِ
وَعَزْفِ الرِّيَاحِ، وَوَقْعِ المَطَرْ
وقَالَتْ لِيَ الأرْضُ ـ لَمّا سألتُ:
«أيَا أُمُّ هَلْ تَكرَهينَ البَشَرْ؟»:
«أُبارِكُ في النّاسِ أهْلَ الطُّموحِ
وَمَنْ يَسْتَلِذُّ رُكُوبَ الخَطَرْ
وَألْعَنُ مَنْ لا يُمَاشِي الزّمَانَ،
وَيَقْنَعُ بالعيشِ عَيْشِ الحجَرْ
هُوَ الكَوْنُ حَيٌّ، يُحِبُّ الحَياةَ
وَيَحتَقِرُ المَيْتَ، مَهمَا كَبُرْ

---

(١) كبة النار: معظمها.

فَلا الأُفْقُ يَحضُنُ مَيْتَ الطيّورِ،
وَلا النّحلُ يَلثِمُ مَيْتَ الزَّهَرْ
ولَوْلا أُمُومَةُ قَلبي الرّؤومُ
لمَا ضَمّتِ المَيْتَ تِلْكَ الحُفَرْ
فَوَيْلٌ لِمَنْ لمْ تَشُقْهُ الحَياةُ،
مِنْ لَعْنَةِ العَدَمِ المُنْتَصِرْ!»
وَفي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالي الخَرِيفِ
مُثَقَّلَةٍ بِالأسَى وَالضَّجَرْ
سَكِرْتُ بِهَا مِنْ ضِيَاءِ النّجومِ
وَغَنّيْتُ لِلحُزْنِ حَتّى سَكِرْ
سألتُ الدُّجَى: هَلْ تُعِيدُ الحيَاةُ
لِمَنْ أذْبَلَتْهُ رَبِيعَ العُمُرْ؟
فَلَمْ تَتَكَلّمْ شِفَاهُ الظّلامِ
وَلَمْ تَتَرَنّمْ عَذارَى السَّحَرْ
وَقَالَ لِيَ الغَابُ في رِقّةٍ
مُحَبَّبَةٍ مِثلِ خَفْقِ الوَتَرْ:
«يَجيءُ الشّتاءُ، شِتاءُ الضّبابِ،
شِتاءُ الثّلُوجِ، شِتاءُ المَطَرْ
فَيَنطَفِىءُ السّحرُ، سِحرُ الغُصُونِ،
وَسِحرُ الزهورِ، وسحرُ الثّمَرْ

وَسحرُ السّماء، الشّجيُّ، الوَديعُ،
وَسحرُ المُروج، الشّهيُّ، العَطِرْ
وَتَهْوي الغُصُونُ، وَأوْرَاقُهَا
وأزْهَارُ عَهْدٍ حَبيبٍ نَضِرْ
وتلْهو بها الرّيحُ في كلّ وادٍ
وَيَدْفِنُها السّيْلُ، أنّى عَبَرْ
وَيَفْنَى الجميعُ، كَحُلْمٍ بَديعٍ
تَألّقَ في مُهْجَةٍ وانْدَثَرْ
وتَبْقَى البُذُورُ، التي حُمّلَتْ
ذَخيرَةَ عُمْرٍ جَميلٍ، غَبَرْ
وَذِكرى فُصُول، وَرُؤيا حياةٍ،
وَأشبَاحَ دُنيَا، تَلاشَتْ زُمَرْ
مُعَانِقَةً - وَهيَ تَحتَ الضّبَابِ،
وَتَحتَ الثّلُوج، وَتَحتَ المَدَرْ -
لِطَيْفِ الحياة الذي لا يُمَلُّ
وَقَلْبِ الرّبيعِ الشّذِيِّ الخَضِرْ
وَحَالِمَةً بِأغَاني الطّيُورِ
وَعِطْرِ الزّهُورِ، وَطَعْمِ الثّمَرْ
وَيَمشِي الزّمانُ، فتَنمُو صُرُوفٌ،
وَتَذوي صُرُوفٌ، وَتَحيا أُخَرْ

وَتُصْبِحُ أحْلامُهَا يَقْظَةً،
مُوَشَّحَةً بِغُمُوضِ السَّحَرْ
تُسائِلُ: أينَ ضَبَابُ الصَّبَاحِ؟
وَسِحرُ المَسَاءِ؟ وَضَوْءُ القَمَرْ؟
وأسرَابُ ذاكَ الفَرَاشِ الأنيقِ؟
وَنَحْلٌ يُغَنّي، وَغَيْمٌ يَمُرّ؟
وَأيْنَ الأشِعّةُ وَالكَائِنَاتُ؟
وَأيْنَ الحَيَاةُ التي أنتَظِرْ؟
ظَمِئْتُ إلى النّورِ فَوْقَ الغُصُونِ!
ظَمِئْتُ إلى الظّلّ تَحتَ الشّجَرْ!
ظَمِئتُ إلى النّبعِ، بَينَ المُرُوجِ،
يُغَنّي، ويَرْقُصُ فَوْقَ الزّهَرْ!
ظَمِئتُ إلى نَغَماتِ الطّيُورِ،
وَهَمْسِ النّسِيمِ، وَلحنِ المَطَرْ!
ظَمِئتُ إلى الكَوْنِ! أينَ الوُجُودُ
وَأنّى أرَى العالَمَ المُنْتَظَرْ؟
هُوَ الكَوْنُ، خَلفَ سُباتِ الجمودِ
وَفي أُفُقِ اليَقَظَاتِ الكُبَرْ
وَما هُوَ إلاّ كَخَفْقِ الجَنَاحِ
حَتّى نَمَا شَوْقُهَا وَانْتَصَرْ

فَصَدَّعَتِ الأَرْضَ مِنْ فَوْقِهَا،
وَأبصَرَتِ الكَوْنَ عَذبَ الصّوَرْ
وَجَاءَ الرَّبِيعُ، بِأنْغَامِهِ،
وَأحْلامِهِ، وَصِبَاهُ العَطِرْ
وَقَبَّلَهَا قُبَلاً في الشِّفَاهِ،
تُعِيدُ الشَّبَابَ الذي قَدْ غَبَرْ
وَقالَ لهَا: قَدْ مُنِحتِ الحَيَاةَ،
وَخُلِّدْتِ في نَسْلِكِ المُدَّخَرْ
وبَارَكَكِ النُّورُ، فاستَقْبِلي
شَبَابَ الحياةِ وخِصْبَ العُمُرْ
وَمَنْ تَعْبُدُ النُّورَ أحْلامُهُ،
يُبَارِكُهُ النُّورُ أنّى ظَهَرْ
إلَيكِ الفَضَاءَ، إلَيكِ الضِّيَاءَ،
إلَيكِ الثَّرَى، الحالِمَ، المُزْدَهِرْ!
إلَيكِ الجَمالَ الذى لا يَبِيدُ!
إلَيكِ الوُجُودَ، الرَّحيبَ، النَّضِرْ!
فميدي - كما شئتِ - فَوْقَ الحُقُولِ
بِحُلْوِ الثِّمَارِ وَغَضِّ الزَّهَرْ
وَنَاجي النَّسيمَ، وَنَاجي الغُيُومَ،
وَنَاجي النُّجُومَ، ونَاجي القَمَرْ

وَنَـاجـي الـحَـيَـاةَ وَأَشْـوَاقَـهـا،
وَفِـتـنَـةَ هَـذا الـوُجُـودِ الأغَـرّ
وَشَفّ(٢) الـدُّجى عَن جَمـالٍ عَميقٍ
يَشُبُّ الـخَـيَـالَ، ويُـذكي الـفِـكَـرْ
وَمُـدَّ عَلى الكَـوْنِ سِحـرٌ غَـريبٌ،
يُـصَـرِّفُـهُ سَـاحِـرٌ مُـقْـتَـدِرْ
وَضَـاءتْ شُمُـوعُ النّجـومِ الـوِضَـاءِ،
وَضَـاعَ الـبَـخُـورُ، بَـخـورُ الـزَّهَـرْ
وَرَفْـرَفَ رُوحٌ، غَـريبُ الـجَـمَـالِ،
بـأجـنِـحَـةٍ مِـنْ ضِـيَـاءِ الـقَـمَـرْ
وَرَنَّ نَـشـيـدُ الـحَـيـاةِ الـمُـقَـدَّسُ
في هَيكَـلٍ، حـالِمٍ قَـدْ سُحِـرْ
وَأُعلِنَ في الـكَـوْنِ: أنّ الـطُّمـوحَ
لَـهـيـبُ الـحَـيـاةِ، وَرُوحُ الـظَّفَـرْ
إذا طَـمَـحَـتْ لـلـحَـيَـاةِ الـنّـفُـوسُ
فَـلا بُـدّ أنْ يَـستَـجيـبَ الـقَـدَرْ!

(٢) شفّ: رق فظهر ما وراءه.

أحمد الصافي النَّجفي:

(١٣١٥ - ١٣٩٨ هـ/ ١٨٩٧ - ١٩٧٧ م)

شاعر عراقي. كرّس حياته للشعر، وعاش في منفاه الاختياري في سوريا ولبنان، وكان يعاني الفقر الشديد. تتميز تجربته الشعرية الأصيلة المتنوّعة بالبساطة وإصابة الهدف، وبأسلوب شعري يكاد يقرب من الكلام العادي. وكان ناقداً اجتماعياً، قاد حرباً صريحة ضد الآفات الاجتماعية والعلل الاخلاقية. ويتصف شعره بالواقعية، ويعبّر عن اللذة بأشياء الحياة اليومية، وهذا نادر في الشعر العربي.

نشر خلال حياته عشرة دواوين، ولكن ديوانه الأول امواج (عام ١٩٣٢) يبقى أهمها.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 85.

في أميرٍ مُفْلِس

زالَ عنه إرْثُ الزّعامةِ إلاّ
خُيَلاءً في النفسِ واستِكبارا
راحَ يدعو لِلعزمِ وهو جَبانٌ
ثُمَّ يبدي من الجبانِ النِّفارا
ويقول اقتُلوا الضّعيفَ ولكن
يحذرُ البيتَ إذ يرى فيه فارا
يأمرُ الشَّعبَ أنْ يثورَ ولكنْ
كلَّما الشعبُ ثارَ وَلّى فِرارا
وهو يُبدي آراءَه في القضايا
كزعيمٍ فلا يرى أَنصارا
قد تردّى قميصَه وهو بالٍ
ذو شقوقٍ وراح يكوي الإزارا

وتـراه يـدعـو الـرِّفـاقَ مُـلِحّـاً
كُـلَّ لَـيْـلٍ أنْ يَقـصـدوا الخَـمَّـارا
يـتـعـشّـى مـن نُـقْـلِهـم كـلَّ لـيـلٍ
وبـإحـسـانـهـم يَـعُـبُّ الـعُـقـارا
يقتفي الـغـانيـاتِ والـكيسُ خـالٍ
فـإذا مـا تَـبـعْـنـه يَـتَـوارى
لاعـبٌ بـالـقـمـارِ مِـنْ دونِ مـالٍ
فـإذا مـا دَعَـوْهُ لـلـدَّفـع حَـارًا
عـائِشٌ بـالسّؤالِ في الـنـاسِ لـكنْ
يـسـألُ الـنـاسَ حـاكـمـاً أَمَّـارا
عـنـدهُ الـعـارُ أنْ يـجـوعَ ولـكـنْ
لا يَـرى في سؤالِـهِ الـنّاسَ عَـارا
وإذا مـا دعـاه لـلـدَّفـعِ ذو دَيْـنٍ
رأى الـمَـطْـلَ مـنـه والإنـكـارُ
قـائـلاً سـوفَ أشـتـكـيـكَ وأبـغـي
شَـرَفـي إذْ هَـتَـكْـتَ مِـنّـي الـوَقـارا
سُـبَّـنـي إن أردتَ سِـرّاً وطـالـبْ
وتَـهـدَّدْ واحـذرْ طِـلابـي جَـهـارا
أنـا في الناسِ عـائشٌ بـاعتبـاري
ولـقـد كـدتَ تَـهـتِـكُ الاعـتِـبـارا

يتمشّى قربَ المسارح ليلاً
وَحَشاه للبؤسِ تقدحُ نارا
ساخطاً حينَ يَلْمحُ النورَ فيها
هائجاً حين يسمَعُ الأوتارا
وهُنا يَمْنَحُ الصَّعاليكَ عَطْفاً
لاعناً مَنْ قد أوجَد الدِّينارا
يترجَّى الأقدارَ من دونِ إيمانٍ
فإنْ خابَ يَلْعَنُ الأَقْدارَا
يَترجَّى وَهْماً ويلعنُ وَهماً
فترى فيه مؤمناً كَفَّارا
ولقدْ يَدْخُل المسارحَ حيناً
كأميرٍ فَيُخرِجوهُ اضطرارا
وإذا ما دَعاهُ للرشدِ داعٍ
عَلَّهُ يترُكُ الطِّلا والقِمارا
قالَ إمّا الحياةُ أَبْلُغُ فيها
واجباتِ الصِّبا أو الانتِحارا

عمر أبو ريشة:

١٣٢٧ - ... هـ/ ١٩٠٨ - ... م

شاعر سوري. وإليه يُعزى فضل المساهمة في تغيير الوعي الشعري السائد. نال شهرة في الثلاثينات لتجديده في الشعر علاوة على أشعاره السياسية الملتهبة. واسع الاطلاع على الآداب الانكليزية والامـريكية والفرنسية مما أثر على شعره. تراوح اشعاره بين الوطنية والحب والوصف. جمع شعره مؤخراً في ديوان واحد، ولكن ديوانه الأول شعر عمر ابوريشة (عام ١٩٤٧)، الذي نشر في ذروة شهرته هو أكثر أعماله انتشاراً.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p.: 49

بعد النكبة

أُمَّـتـي هـلْ لـكِ بـيـن الأُمَـم
مـنْـبَـرٌ لـلسـيـفِ أو لـلقـلمِ؟
أتـلقـاكِ وطـرفـي مُـطْرِقٌ
خَـجَـلاً من أمسِـكِ الـمـنصـرمِ
ويـكـاد الـدمـع يـهـمـي عـابـثـاً
بـبـقـايـا كـبـريـاء الأَلَـمِ!
أيـن دنيـاكِ الـتـي أوحـت إلـى
وَتَـري كُـلَّ يـتـيـمِ الـنَّـغَـمِ
كـم تـخـطَّيـتُ عـلى أصـدائِـه
ملعبَ الـعزِّ ومغـنـى الـشَّمَـمِ
وتـهـاديـتُ كـأنّـي سـاحـبٌ
مِئْـزَري فـوقَ جـبـاهِ الأَنْـجُـمِ

أُمَّتي كَمْ غُصَّةٍ دامية
خنقتْ نجوى عُلاكِ في فمي
أيُّ جرحٍ في إبائي راعفٍ
فاتَهُ الآسي، فلم يلْتَئِمِ
ألِإسرائيلَ تعلو رايةٌ
في حِمى المَهْدِ وَظِلٍّ الحرمِ؟
كيفَ أغضيتِ على الذلِّ ولمْ
تَنفُضي عنكِ غبارَ التُّهمِ
أَوَ ما كنتِ إذا البَغْيُ اعتَدى
مَوْجةً من لهبٍ أَوْ مِنْ دَمِ؟
فيمَ أقدمتِ وأحجمتِ ولم
يشتفِ الثأرُ ولمْ تنتقمي؟
اسمَعي نوحَ الحَزانَى واطربي
وانظري دمعَ اليتامى وابسِمي
وَدَعي القادة في أهوائها
تتفانى في خسيسِ المَغْنَمِ
رُبَّ «وامُعْتَصِماه» انطلقتْ
ملءَ أفواهِ البناتِ اليُتَّمِ

لامستْ أسماعَهُمْ لكنَّها
لم تلامسْ نخوةَ المعتصمِ![1]

أُمَّتي كم صَنَمٍ مَجَّدْتِهِ
لم يكنْ يَحملُ طُهْرَ الصَّنَمِ!

لا يُلامُ الذئبُ في عُدوانِه
إنْ يكُ الراعي عَدُوَّ الغنمِ

فاحبِسي الشَّكوى فلَوْلاكِ لَمَا
كانَ في الحُكْمِ عبيدُ الدرهمِ

أيُّها الجنديُّ يا كَبشَ الفِدا
يا شُعاعَ الأملِ المُبتَسِمِ

ما عرفتَ البخلَ بالرُّوح إذا
طلبتْها غصصُ المجدِ الظمي

بوركَ الجرحُ الذي تحملُه
شرفاً تحتَ ظلالِ العَلمِ

---

(١) هذه إشارة إلى الحادثة التاريخية التي كانت السبب في «فتح عمورية» وخلاصتها أن فتاة عربية سباها الروم فصرخت «وامعتصماه»، فجهّز المعتصم حملة لانقاذها، ووُفّق إلى ما أرادا

محمّد مهدي الجواهري:

۱۳۱۸ - ... هـ/ ۱۹۰۰ - ... م

شاعر عراقي، وهو من أعظم الشعراء الذين اشتهروا في الثلاثينات والاربعينات. وقد قام بدور مهم من خلال شعره في الناحية السياسية في عصره، فكان يثير الجماهير ضد التدهور السياسي والتسوية، وتبعاً لذلك عانى الاضطهاد والنفي. ومن ناحية أخرى فقدْ كرِّمته الحكومة العراقية الحاليّة في كبره، وعاش فترة في تشيكوسلوفاكيا. ومعظم شعره الذي نظمه على الطريقة الكلاسيكية متوهّج في أسلوبه، مفعم بخيال حيّ وإيقاع يسيطر على القارىء. وقد صدرت أعماله الشعرية في عدة أجزاء جمعها ديوان الجواهري.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 79.

تنويمة الجياع

نامي جياعَ الشعبِ نامي
حَرسَتك آلهةُ الطَّعامِ
نامي فإنْ لم تشبَعي
من يقظةٍ فَمِنَ المنامِ
نامي على زُبْدِ الوُعود
يُدافُ[1] في عَسَلِ الكلامِ
نامي تَزُرْكِ عرائسُ الأحـ
ـلامِ في جُنحِ الظَّلامِ
تَتَنوَّري قُرصَ الرغيف
كَدَورة البدر التمامِ

---

(١) يداف: يخلط.

وتـريْ زَرَائـبَـك الـفِـسـاحَ
مـبـلَّطاتٍ بـالـرُّخـامِ
نـامـي تَـصـحَّـي! نِـعْـمَ نـومُ
الـمـرء في الـكُـرَبِ الـجِـسـامِ
نـامـي عـلى حُـمَـةِ الـقَـنـا
نـامـي عـلى حَـدِّ الـحُـسـامِ
نـامـي إلـى يـوم الـنُّـشـور
ويـومٍ يُـؤذَنُ بـالـقِـيـامِ
نـامـي عـلى الـمـسـتـنـقـعـاتِ
تـمـوجُ بـالـلُّجـج الـطوامـي
زَخّـارةٍ بـشـذى الأقـاحِ
يَـمُـدُّه نـفـحُ الـخُـزامِ
نـامـي على نَـغَـم «الـبَـعُـوضِ»
كـأنَّـه سَـجْـعُ الـحـمـامِ
نـامـي عـلى هـذي الـطبـيـعـةِ
لَـمْ تُـحَـلَّ بـهـا «مِـيـامـي»
نـامـي فـقـد أضـفـى «الـعـراءُ»
عـلـيـكِ أثـوابَ الـغَـرامِ
نـامـي عـلى حُـلمِ الـحـواصـد
عـاريـاتٍ لـلـحـزامِ

متراقصاتٍ والسِّياطُ
تجِدُّ عَزْماً بارتزامِ
وتغازلي والناعماتِ
الزاحفاتِ مِنَ الهوامِ
نامي على مهدِ الأذى
وتوسَّدي خدَّ الرُّغامِ
واستَفرِشي صُمَّ الحصا
وتَلَحَّفي ظُللَ الغمامِ
نامي فقد أنهى «مُجيعُ
الشعبِ» ألحانَ السلامِ!
نامي جياعَ الشعب نامي
الفجرُ آذَنَ بانصرامِ
والشَّمسُ لن تؤذِيَكِ
بعدُ بما توهَّجَ من ضرامِ
والنورُ لن «يُعمِي!» جفوناً
قدْ جُبِلْنَ على الظلامِ
نامي كعهدِك بالكَرى
وبلطفهِ من عهدِ حامِ
نامي.. غدٌ يسقيكِ مِنْ
عَسَلٍ وخمرٍ ألفَ جامِ

أجْـرَ الـذلـيـل وبـردَ أفئـدةٍ
إلـى الـعـلـيـا ظـوامـي
نـامـي. وسـيـري فـي مـنـامـك
مـا اسـتـطعـتِ إلـى الأمـامِ
يـوصـيـكِ أنْ لا تـطـمـعـي
مـن مـال ربِّـك فـي حـطامِ
يُـوصـيـكِ أنْ تَـدَعِـي الـمـبـاهـجَ
والـلذائـذَ لِـلـئـام
وتُـعـوِّضـي عـن كـلُّ ذلـكَ
بـالـسّـجـودِ وبـالـقـيـامِ!
نـامـي عـلـى الـخُـطَـبِ الـطّوالِ
مِـنَ الـغَـطَارفـةِ الـعـظامِ
نـامـي يُـسـاقِطْ رزقُـكِ
الـمـوعـودُ فـوقَـكِ بـانـتـظـامِ
نـامـي عـلـى تـلـكَ الـمـبـاهـجِ
لـم تَـدَعْ سـهـمـاً لـرامـي
لـم تُـبْـقِ مـن «نـقْـلٍ!» يَـسـرُّك
لـمْ تَـجِئْـه.. وَمِـنْ أدامِ
بـنَـتِ الـبـيـوتَ وفـجَّـرتْ
جُـرذَ الـصـحـاري والـمـوامـي

نامي تطُفْ حورُ الجِنانِ
عليكِ منها بالمُدامِ
نامي على «البرص» المبيِّضِ
من سوادِكِ والجُذامِ
نامي فكفُّ اللهِ تَغْسِلُ
عنك أدرانَ السُّقامِ
نامي فحِرْزُ المؤمنينَ يذبُّ
عنك على الدّوامِ
نامي فما الدنيا سوى
«جِسْرٍ» على نَكَدٍ مُقامِ
نامي ولا تتجادَلي
القولُ ما قالتْ «حَذامِ»
نامي على المجدِ القديمِ
وفوق كُومٍ من عظامِ
تيهي بأشباه العِصاميِّين!
منك على «عِصَامِ»
الرّافعينَ الهامَ مِن
جُثثٍ فَرَشْتِ لَهُمْ وَهامِ
والواحمينَ ومن دمائِك
يرتوي شَرَهُ الوِحامِ

نامي فنومُكِ خيرُ ما
حملَ المؤرّخُ من وِسامِ
نامي جياعَ الشعبِ نامي
بُرئتِ من عيبٍ وَذَامِ
نامي فإنَّ الوَحدةَ العصماءَ
تطلبُ أنْ تنامي
نامي جياعَ الشعبِ نامي
النّوم من نِعَمِ السّلامِ
تتوحّدُ الأحزابُ فيه
ويُتّقى خَطَرُ الصِّدام!
تهدا الجموعُ به وتَستغني
الصّفوفُ عن انقسامِ
إنَّ الحماقةَ أنْ تَشُقّي
بالنهوضِ «عَصَا الوِئامِ!»
والطّيشُ أنْ لا تَلْجأي
من حاكميك إلى احتكامِ
النّفسُ كالفرَسِ الجَمُوحِ
و«عَقْلُها» مثلُ اللّجامِ
نامي فإن صلاحَ أمرٍ
فاسدٍ في أن تنامي

«والعروةُ الوثقى!» إذا
استيقظتِ تُؤْذِنُ بانفِصامِ
نامي وإلّا فالصفوفُ
تؤولُ منكِ إلى انقسامِ
نامي فنومُكِ «فتنةٌ»
إيقاظُها شرٌّ الأَثامِ
هل غير أن تتيقّظي
فتعاوِدي كرَّ الخصامِ
نامي جياعَ الشعب نامي
لا تقطعي رزقَ الأنامِ
لا تقطعي رزقَ المُتاجِرِ،
والمهندسِ، والمحامي
نامي تريحي الحاكمين
مِنَ اشتباكٍ والتحامِ
نامي تُوَقَّ بِكِ الصّحافةُ
مِنْ شكوكٍ واتّهامِ
يَحمَدْ لكِ «القانونُ» صُنْعَ
مُطاوعٍ سَلِس الخُطامِ(٢)

---

(٢) الخطام: ما يقاد به البعير.

خلِّ «الهُمَامَ» بفضل
نومِك يتّقي شرَّ الهُمام
وتجنّبي «الشُّبُهاتِ» في
وَعي سيُوهِمُ باجترام
نامي فَجِلْدُكِ لا يُطيقُ
إذا صحا وَقْعَ السِّهام
نامي وخلّي النّاهضينَ
لِوَحدِهم هَدَفَ الرَّوامي
نامي وخلّي اللائمين
فما يُضيرك أنْ تُلامي!
نامي فجدرانُ السجونِ
تَعُجُّ بالموتِ الزؤام
ولأنتِ أحوجُ بعد
أتعابِ الرُّضوخ إلى جِمام
نامي يُرَحْ بمنامك
«الزعماءُ» من داءٍ عُقام
نامي فحقُّك لن يضيعَ
ولستِ غُفْلاً كالسّوام
إنَّ «الرعاة» السّاهرينَ
سيمنعونَك أن تُضامي

نامي على جَوْرٍ كما
حُمِلَ الرّضيع على الفطامِ
وَقَعي على البلوى كما
وَقعَ الحُسامُ على الحسامِ
نامي على جيشٍ من
الآلامِ مُحتَشِدٍ لُهامِ(٣)
أعطي القيادةَ للقضاءِ
وَحَكِّميه في الزِّمام
واستَسْلِمي للحادثاتِ
المُشفِقاتِ على النِّيام
إنَّ التيقُّظَ - لو علمتِ -
طليعةُ الموتِ الزُّؤامِ
والوعيُ سَيْفٌ يُبْتلى
يومَ التقارُعِ بانثِلامِ
نامي شَذاةَ الطُّهرِ نامي
يا دُرَّةً بينَ الرُّكامِ
يا نبتةَ البلوى ويا
ورداً ترعرعَ في اهتِضامِ

---

(٣) اللهام: الجيش العظيم.

يـا حـرَّةً ، لـم تَـدْرِ مـا
مَـعـنـى اضـطِّغـانٍ وانـتِـقـامِ
يـا شـعـلةَ الـنُّـور الـتـي
تُـغْشـي الـعـيـون بـلا اضـطِّرامِ
سُـبـحـانَ ربِّـك صـورةً
تـزهـو عـلى الـصّـور الـوِسـامِ
إذ تَـخـتـفـيـن بـلا اهـتـمـامِ
أو تُـشْـفـريـن بـلا لِـثَـامِ
إذْ تـحـمـلـيـن الـشـرَّ صـابـرةً
مـن الـهُـوجِ الـطُّغـامِ
بُـوركْـتِ مـن شِـقْـعٍ فـإنْ
نـزَلَ الـبـلاءُ فـمـنْ تُـؤَامِ
كـم تـصـمـدين عـلى الـعـتـابِ
وتـسـخَـريـن مـن الـمـلامِ
سـبـحـانَ ربِّـك صـورةً
هـي والـخُـطوب عـلى انـسـجـامِ!
نـامـي جـيـاعَ الـشـعـبِ نـامـي
الـنَّـومُ أرعـى لـلذِّمـامِ
والـنـومُ أدعـى لـلـنـزول
عـلى الـسَّـكـيـنـة والـنـظامِ

نامي فإنّك في الشدائد
تخلُصين من الزّحامِ
نامي جياعَ الشعب لا
تُغنيْ بِسِقطٍ من كلامي
نامي فقد حُبَّ العَماءُ
عن المساوىءِ والتعامي
نامي فبئسَ مطامعٍ
الواعينَ! من سيلٍ كَهامِ[4]
نامي! إليك تحيَّتي
وعليكِ - نائمةً - سلامي
نامي جياعَ الشعب نامي
حرسَتك «آلهةُ» الطَّعامِ

(٤) الكهام: السيف الذي لا يقطع.

بدوي الجبل (محمد سليمان الأحمد):

..... - ...../..... - .....

شاعر سوري. من اعظم شعراء المدرسة القديمة. ولد في قرية ردفة في الجبل العَلَويّ من محافظة اللاذقية بسوريا. عمل عضواً في البرلمان مرات عديدة، وفي الخمسينات كان وزيراً للصحة. ولكنّه عرف أيضاً النفي والعَوَز عندما تغيّرت الأوضاع في سوريا. أسلوبه استمرار للطريقة الكلاسيكية، وعمل على تحديثه بتجربته الخاصة ولكنه حافظ على أفضل ما في الشعر الكلاسيكي. ولمّا كان قد تأثر بالأدب الرمزي، فإن شعره يدل على هذا التأثر بالرمز والمجاز. أطلق عام ١٩٦٧ عاصفته «من وحي الهزيمة» وتقع في ١٦٣ بيتاً. ظهرت مجموعة أعماله الشعرية الكاملة عام ١٩٧٨ بعنوان ديوان بدوي الجبل.

ترجمته في: ديوان بدوي الجبل، لايليا حاوي، و

Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 61.

من وحي الهزيمة(*)

رَمْلُ سيناءَ قَبْرُنا المحفورُ
وعلى القَبْرِ مُنْكَرٌ ونَكيرُ
كِبْرِياءُ الصحراءِ مرّغها الذُلُّ
فَغَابَ الضُحى وغارَ الزئيرُ
لا شهيدٌ يُرْضي الصحارى، وجَليٌّ
هاربٌ في رمالِها وأسيرُ
أيُّها المستعيرُ ألْفَ عتَادٍ
لِأعاديكَ كلُّ ما تستعيرُ
هذِكَ الذُعْرُ لا الحديدُ ولا النارُ،
وعِبءٌ على الوغى المذْعورُ

(*) ديوان بدوي الجبل (بيروت: دار العودة، ١٩٧٨)، ص ١٩٢ - ٢٠٧.

أَغُــرورٌ عـلى الـفِــرارِ؟! لـقــد ذابَ
حَــيــاءً مــن الــغُــرورِ الــغُــرورُ!
أَلــقِــلاعُ المُـحَصَّـنــاتُ ـ إذا الجُـبْنُ
خَــمــاهــا ـ خَــوَرْنَــقٌ وســديــرُ!
لم يُعــانِ الــوَغى «لِــواءٌ» ولا عــانى
«فــريــقٌ» أَهــوالَــهــا و«مُــشِــيــرُ»
رُتَبٌ صُنْعَــةُ الــدواوين.. مــا شــارَكَ
فــيــهــا قَــرُّ الــوغــى والــهــجــيــرُ
وتــطــيرُ النُســورُ في زَحْمَــةِ النَّجْمِ،
وفــي عُــشِّــهِ الــبُــغــاثُ يَــطــيــرُ
جَــبُــنَ الــقــادَةُ الــكِــبــارُ وفَــرُّوا
وبــكــى لــلفِــرارِ جَــيْــشٌ جَــسُــورُ
تَــركــوهُ فَــوْضــى إلى الــدُّورِ، فَيــحــاءَ،
لــقــد ضَــمَّــتِ الــنــســاءَ الــخُــدورُ!
هُــزِم الــحــاكــمــون ـ والــشــعــبُ فــي
الأصــفــادِ، فــالحُكْمُ وَحْــدَه المكسورُ
هُـزِمَ الحـاكمـونَ. لم يَحْـزَنِ الشعبُ
عــلــيــهــم، ولا انــتــخــى الــجــمــهــورُ
يستجيــرونَ! والكريمُ لــدى الغَمْــرَةِ
يَــلْقَــى الــردى ولا يَــســتــجــيــرُ!

لا تَسَلْ عن نَميرها غُوطَةَ الشامِ
أَلَحَّ الصَدى وغاضَ النَميرُ
وانسَ عِطْرَ الشآمِ، حيثُ يُقيمُ
الظُلْمُ تَنْأى.. ولا تُقيمُ العُطورُ
أَطْبِقوا.. لا ترى الضِيَاءَ جُفوني
فَجفوني عن الضِياءِ سُتورُ
بعضُ حُرِّيَتي السماواتُ والأنجمُ
والشمسُ والضُحى والبُدورُ
بعضُ حُرِّيتي المَلائِكُ والجَنَّةُ
والراحُ والشذا والحُبورُ
بعضُ حُرِّيتي الجمالُ الإلهيُّ
ومنه المكشوفُ والمستورُ
بعضُ حُرِّيتي، ويكتحِلُ العَقْلُ
بِنُورِ الإلهام، والتفكيرُ
بعضُ حُرِّيتي، ونحن القرابينُ
لِمِحرابِها، ونحن النُذورُ
بعضُ حُرِّيتي، من الصُبْحِ أطيابٌ
ومِنْ رِقَّةِ النَسيم حريرُ
ثُمَّ أمْلَى الطُغاةُ أن يُبْغَضَ النورُ
عَلَيْنا ويُعْشَقَ الدَيْجورُ

نحنُ أسرى، ولو شَمَسْنا على القَيْدِ
لَمَا نالنا العَدُوُّ المُغِيرُ
لاقْتَحَمْنا على الغُزاةِ لَهيباً
وعَبَرْنا وما استحالَ العبورُ
سَألوني عن الغُزاةِ فجاوَبْتُ:
رِياحٌ هَبَّتْ ونحنُ ثَبيرُ
سَألوني عن الغُزاةِ فجاوبْتُ:
رِمالٌ تُسْفَى ونحن الصُّخورُ
سألوني عن الغزاةِ فجاوَبْتُ:
ليالٍ تمضي ونحنُ الدُّهورُ!
هلْ دَرَتْ عَدْنُ أن مَسْجِدَها الأقصى
مكانٌ من أهلِهِ مَهجورُ
أيْنَ مَسْرى البُراقِ، والقُدْسُ والمَهْدُ
وبيْتٌ مُقَدَّسٌ مَعْمورُ؟
لم يُرَتَّلْ قُرآنُ أَحْمَدَ فيه
ويُزارُ المَبْكى ويُتْلى الزَّبُورُ
طُويَ المُصْحَفُ الكريمُ، وراحَتْ
تتشاكى آياتُهُ والسُّطورُ
تُسْتَبى المُدْنُ والقُرى هاتفاتٍ
أينَ.. أينَ الرشيدُ والمنصورُ!

يـالَـذُلِّ الإسـلامِ . إرْثُ أبـي
حَـفْصٍ بَـديـدٌ مُضَيَّـعٌ مَـغْـمـورُ
يا لَذُلِّ الإسْلامِ : لا الجُمْعَةُ الزهـ
ـراءُ نُـعْـمـى، ولا الأذانُ جَـهـيـرُ
كـلُّ دنـيـا للمسـلمـيـن مَـنَـاحـاتٌ
وويْـلٌ لأهْـلِهـا وثُـبـورُ
لَـبِـسـتْ مَـكَّـةُ الـسـوادَ، وأَبْـكَـتْ
مَـشْـهَـدَ الـمُـرْتـضَـى ودُكَّ الـطُّورُ
هـل دَرى جَعْفَـرٌ؟ فـرفَّ جَنـاحـاهُ
الـى المَسْـجِـدِ الـحـزيـنِ يَـطـيـرُا
نـاجَـتِ المَـسْـجِـدَ الـطُّهْـورَ وحـنَّـتْ
سِـدرةُ الـمُـنْـتـهـى وظِـلٌ طَـهـورُ
أيْنَ قَبْـرُ الحُسَيْنِ؟(١) قَبْـرٌ غـريبٌ!
مـن يضُـمُّ الغـريـبَ أوْ مَـنْ يـزورُ
أينَ آيُ القُـرآنِ تُتْلى على الجَمْـعِ
وأيْـنَ الـتـهـلـيـلُ والـتـكـبـيـرُ؟
أَيْنَ آيُ الإنجيلِ؟ فاحَ من الإنجيلِ
عـطرٌ وَضَـوَّأَ الـكَـوْنَ نُـورُ

---

(١) الحسين بن علي زعيم الثورة العربية مدفون في جوار الأقصى.

أَيْــنَ رُومــا؟ وجَــلَّ حَبْــرٌ بــروما
مَهْــدُ عيسى يشكــو ويشكــو البَخـورُ
ألــنَّصــارى والــمــسلمــون أُســارَى
وحَــبيــبٌ إلــى الأَســيــرِ الأســيــرُ
صَــلَبَ الــرُّوحَ مــرَّتينِ الــطواغِيتُ!
جِــراحٌ كــمــا يــضــوعُ الــعــبيــرُ
يــا لَــذُلِّ الإســلامِ والقُــدْسُ نَهْــبٌ
هُــتِكَــتْ أَرْضُــهُ فــأيْــنَ الــغَــيــورُ
قــد تــطولُ الأعمــارُ لا مَجْــدَ فيهــا
ويَــضُــمُّ الأمــجــادَ يــومٌ قــصــيــرُ
مَنْ عَذُولي على الدُّموعِ؟ وفي المَرْوَةِ
والــرُّكْــنِ والــصَّــفــا لــي عَــذيــرُ
وحــرامٌ عــلــيَّ أن يــنــزِلَ الــبــشْــرُ
بــقــلــبــي وأنْ يُــلِمَّ الــحــبُــورُ
كُــحِلَتْ بــالــثــرى الخَصيــبِ جُفُــونُ
وَهَــفَــتْ لــلــثَّــرى الــحــبــيــبِ ثُــغــورُ
لا تُشَقُّ الجيوبُ في مِحْنَةِ القُــدسِ
ولــكــنَّــهــا تُــشَــقُّ الــصُّــدورُ
حُبِســتْ أَدْمُــعُ الأُبــاةِ من الــخَــوْفِ
ويــبــكــي الــشَّــذا وتــبــكــي الــطُّــيــورُ

أنا حُزنٌ شَخْصٌ يَروحُ ويَغْدو
ومسائي معَ الأسى والبُكورُ
أَنا حزنٌ يمرُّ في كلِّ باب
سائلٌ مُثقَلُ الخُطى مَنهورُ
طَرَدَتْني الأكواخُ، والبؤسُ قُرْبى
وتعالتْ على شقائي القُصورُ
يحتويني الهجيرُ حيناً، ولا يَرْحَمُ
أَسْمالَ فَقْرِيَ الزَّمهَريرُ
وعلى الجُوعِ والضّنى والرَّزايا
في دُروبي أَسيرُ ثُمَّ أَسيرُ
نَقَلَتْني الصحراءُ حيناً... وحيناً
نَقَلَتْني إلى الشعوبِ البُحورُ
حامِلاً محنتي أُجَرِّرُ أقدامي
ويَومي سَمْحُ الغَمامِ مَطِيرُ
حامِلاً مِحْنَتي أوزِّعُها في
كلِّ دنيا وشرُّها مُستَطِيرُ
مِحْنتي الغَيْثُ إنْ أرادوا وإلاَّ
فهديرُ البُرْكانِ والتّدميرُ
حامِلاً مِحْنَةَ الخِيامِ، فَتَزْوَرُّ
وجوهٌ عني وتُغْلَقُ دورُا

أَلـخِـيـامُ الـمُـمـزَّقـاتُ وَأُمٌّ
في الـزَّوايـا وَكِـسْـرةٌ وحَـصِـيـرُ
وفـتـاةٌ أذلَّـهـا الـعُـرْيُ والـجُـوعُ
ويَلهـو بـالـرَمْـلِ طِفْـلٌ صَغِـيـرُ
كُـلَّمـا أَنَّ في الـخِـيـامِ شـريـدٌ
خَجِـلَ القـصـرُ والفِـراشُ الـوثِـيـرُ
خَجِـلَ الحاكمـونَ شَـرْقـاً وغَـرْبـاً
ورئـيـسٌ مُـسَـيْـطِرٌ وَوَزِيـرُ
هيئـةٌ(٢) للشُعـوبِ تُمْعِنُ في الـذَّنْبِ
ولا تَـوْبَـةٌ ولا تَـكـفـيـرُ
شـاركَ الـقـومُ كُلُّهُـمْ فـي أذانـا
ومـن الـقَـوْمِ غُـيَّـبٌ وحُـضـورُ
مِنْ قـوانيـنـهـا الـمُـداراةُ لـلظُّلْمِ
ومـنـهـا الـتَّـغـريـبُ والتَّـهْـجـيـرُ
ويُقامُ الـدُّستورُ، أضحوكَـة الساخِرِ
مِـنَّـا ويُـوأدُ الـدُّسْـتُـورُ
كُـلُّ عِلْمٍ يغـزو النجـومَ ويـغـزو
بـالـمَنـايـا الشُّـعـوبَ عِلْمٌ حقـيـرُ

(٢) هيئة الأمم المتحدة المسؤولة عن نكبة فلسطين.

والحَضاراتُ بَعضُهُنْ بشيرٌ
يتهادى وبَعْضُهُنَّ نذيرُ
نُعْمَياتُ الشعوبِ شَتّى، فَنُعْمى
حَمِدَتْ رَبَّها ونُعْمى كَفُورُ
لن يعيشَ الغازي وفي الأنْفُسِ
الحِقْدُ عليه، وفي النفوسِ السعيرُ
يحرقُ المدنَ، والعذارى سبايا
وصغيرٌ لذبحه وكبيرُ
دينُهُ الحَرْقُ والإبادَةُ والحِقدُ
وشَتْمُ الأعراضِ والتَّشهيرُ
صَوَّرَتْهُ التوراةُ بالفَتْكِ والتَّدميرِ
حتى لَيفزَعَ التَّصويرُ
مِنْ طِباعِ الحُروبِ كَرٌّ وفَرٌّ
والمُجَلّي هُوَ الشُّجاعُ الصَّبُورُ
ليس يُثْنىَ على الفُجاءاتِ فَتْحٌ
عَلَمِي في غَدٍ هُوَ المَنْشورُ
تَنْتَخِي للوَغى سُيوفُ مَعَدٍّ
ويقومُ المَوْتى وتمشي القُبورُ
عَربيٌّ فلا حمايَ مُباحٌ
ـ عِنْدَ حِقْدي ـ ولا دَمي مَهْدُورُ

نحنُ أَسْـرى، وحين ضِيمَ حِمـانـا
كـادَ يَقْضي من حُـزْنِـهِ المَـأْسـورُ
كُـلُّ فَــرْدٍ مــن الــرَّعـيــةِ عَـبْـدُ
ومِـنَ الـحُـكْـمِ كـلُّ فَـرْدٍ أَمـيـرُ
ومَـعَ الأَسْـرِ نحنُ نستشـرِفُ الأَفْـلاكَ
والــدائــراتِ كَـيْـفَ تَـدورُ
نَحنُ مَوْتى! وشَرُّ ما ابْتَدَعَ الطُّغيانُ
مَـوْتـى عـلى الـدُّروبِ تَـسِـيـرُ
نَحنُ مَـوْتى! وإن غَـدَوْنـا وَرُحْنـا
والـبـيـوتُ الـمُـزَوَّقـاتُ قُـبـورُ
نَـحْنُ مَـوْتى. يُسِـرُّ جارٌ لجـارٍ
مُستـريـبـاً: مَتَى يكـونُ النشـورُ؟
بَقِيتْ سُبَّـةُ الـزمـانِ على الـطاغي
ويبقى لـنـا الـعُلى والـضَّـمِـيـرُ
سـألـوا عن ضَنَـايَ، مَحْضَ تَشَفٍّ،
هَـلْ يَصِـحُّ الـمُـعَـذَّبُ الـموتـورُ
أَمِنَ العَـدْلِ أيُّها الشـاتِمُ التاريـخَ
أَنْ تَـلْعَنَ الـعُصـورَ الـعُـصـورُ؟
أَمِـنَ النُّبْـلِ أيُّهـا الشـاتِمُ الآبـاءَ
أَنْ يَـشْـتُـمَ الـكـبـيـرَ الـصـغـيـرُ

وإذا رفّتِ الغصونُ اخْضِراراً
فالذي أَبْدَعَ الغصونَ الجذورُ
إشْتراكِيَّةٌ؟! وكَنْزٌ من الدُّرِّ
وزهوٌ ومِنْبَرٌ وسريرُ
إشتراكيَّةٌ تعاليمُها: الإثراءُ
والظُّلْمُ والخَنا والفُجورُ
إشتراكِيَّةٌ! فإن مَرَّ طاغٍ
صُفَّ جُنْدٌ له ودَوَّى نفيرُ
كلُّ وَغْدٍ مُصَعِّرِ الخَدِّ لا سَابورُ
في زهوِهِ ولا أَزْدَشِيرُ
يَغْضَبُ القاهِرُ المُسَلَّحُ بالنارِ
إذا أَنَّ أو شَكَا المَقْهورُ
يُنكِرُ الطَّبْعُ فَلْسَفاتِ عقولٍ
شأنهنَّ التعقيدُ والتعسيرُ
كُلُّ شيءٍ مُتَمِّمٌ لِسواهُ
ليس فينا مستأجِرٌ وأَجِيرُ
بَارَكَ اللهُ في الحنيفيةِ السَّمْحاءِ
فيها التسهيلُ والتيسيرُ
وَرَقيبٍ على الخَيالِ.. فَهَلْ يَسْلَمُ
منه المسموعُ والمنْظورُ؟

عازفٍ عن حقائِقِ الأمْرِ لُؤماً
وكفى أن يُلَفَّق التقرير
فَيُجافي أَخٌ أَخاهُ ويشقَى
بالجواسيسِ زائِرٌ ومَزُورُ
لِصِغارِ النفوس كانت صغيراتُ
الأماني وللخطيرِ الخطيرُ
يَنْدُرُ المَجْدُ، والدروبُ الى المجدِ
صِعَابٌ، ويكثُرُ التزويرُ
عَلِموا أنَّه عسيرٌ فهابوهُ
ولا بِدْعَ فالنفيسُ عسيرُ
مِحْنةُ الحاكِمينَ جَهْلٌ ودَعْوى
جُبُنٌ فاضِحٌ ومَجْدٌ عَثُورُ
نهبوا الشَعْبَ، واستباحَ حِمى المالِ
جنونُ النعيمِ والتبذيرُ
كيف يَغْشى الوغى ويظْفَرُ فيها
حاكِمٌ مُتْرَفٌ وشعْبٌ فقيرُ
مَزَّقوهُ، ولن يُمَزَّقَ، فالشَعْبُ
عليمٌ بما أرادوا خبيرُ
حَكموهُ بالنارِ فالسيفُ مصقولٌ،
على الشَعْبِ حَدُّهُ مشهورُ

مِـحْـنَـةُ الـعُـرْبِ أُمَّـةٌ لـم تُـهـادِنْ
فـاتـحـيـهـا وحـاكِـمٌ مَـأْجـورُ
هتكـوا حُـرْمـةَ المسـاجِـدِ لاجِنكيـزُ
بـاراهُـمْ ولا تَـيْـمـورُ
قَـحَمُـوهـا عـلى المُصَلِّيـنَ بـالنـارِ
فَـشِـلْوٌ يَـعـلو وشِـلْوٌ يَـغـورُ
أمْعَنـوا في مصَـاحِفِ اللهِ تمـزيقـاً
ويـبـدو عـلى الـوجـوهِ الـسُّـرورُ
فُـقِئَـتْ أَعْـيُـنُ الـمُـصَلِّـينَ تـعـذيبـاً
وَدِيـسَـتْ مـنـاكِـبُ وصُـدورُ
ثمَّ سيقوا إلى السُّجونِ، ولا تسـألْ،
فَـسَـجَّـانُـهـا عَـنـيـفٌ مَـرِيـرُ
يُشْبِـعُ السَوْطَ من لُحـوم الضحـايـا
وتـأبـى دُمـوعُـهُـمْ والـزفـيـرُ
مُـؤْمِـنٌ بَـيْـنَ آلـتَـيْـنِ من الـفـولاذِ
دامٍ، مُـمـزَّقٌ، مَـعْـصُـورُ
هَتَفـوا باسْمِ أَحمَـدٍ فعلى الأصـواتِ
عِـطْـرٌ وفـي الأسـاريـر نُـورُ
هَتفـوا باسْمِ أَحْمـدٍ فـالسيـاطُ الحُمْـرُ
نُـعْـمـى وجَـنَّـةٌ وحـريـرُ

طَـرْفُ أتباعِ أحمـدٍ في السماواتِ
وطَـرْفُ الـطّاغـي كَلِيـلٌ حَـسِيـرُ

عِـبْـرَةٌ لـلطُغـاةِ مَـصْـرَعُ طـاغٍ
وانـتـقـامٌ مـن عـادلٍ لا يَـجُـورُ

أَلـمُصَـلُّونَ في حـمِى الـلهِ يُـرْديهـمْ
مُـدِلٌّ بِـجُـنْـدِهِ مَـخْـمُـورُ

جـامِـعٌ شـادَهُ عـلى النُـورِ فَـحْـلٌ
أُمَـوِيٌّ مُـعَـرِّقٌ مَـنْـصـورُ

لم تُـرَعْ فيه قبـل حُكْمِ الطَّواغِيت ـ
طُـيـورٌ ولا اسـتـبـيـحـتْ وكُـورُ

مُطْلِقٌ النارِ فيه، في الجُمعةِ الـزهراء
شِـلْوٌ دامٍ وعَـظْمٌ كَـسـيـرُ

والـذي عـذَّبَ الأُبـاةَ رأى التعـذيبَ
حـتـى اسـتـجـارَ مَـنْ لا يُـجـيـرُ(٣)

قـدمـاه لم تَحـمِـلاهُ إلى الـمـوتِ
فَـزَحْـفٌ عـلى الـثّـرى لا مَـسِـيـرُ

وخَـزَتْـهُ الـحِـرابُ وهْـوَ مَـسُـوقٌ
لِـرداهُ، مُـحـطَّمٌ مـجـرورُ

---

(٣) الطاغية الذي اقترف الآثام انتهى به الأمر الى ان يحاكم ويقتل.

ويُجيلُ العينَيْنِ في إخْوَةِ الحُكْمِ
وأينَ الحاني وأين النَّصِيرُ؟
كلُّ فَرْدٍ مِنْهُم لِقَتْلِ اخِيهِ
يَصْدُرُ الرأيُ منه والتَّدبيرُ
وغداً يَذْبحُ الرَّفيقَ رفيقٌ
مِنْهُمُ والعشيرَ فيهم عَشِيرُ
يأكلُ الذِئبَ، حين يَرْدى، أخوهُ
ويَعَضُّ العَقُورَ كَلْبٌ عَقُورُ
ارجعوا للشُّعوبِ يا حاكميها
لَنْ يُفيدَ التهويلُ والتغريرُ
صارحُوها... فقد تبدَّلَتِ الدنيا
وجدَّتْ بعد الأمورِ أمورُ
لا يَقودُ الشعوبَ ظُلْمٌ وفَقْرٌ
وَسِبابٌ مُكَرَّرٌ مَسْعورُ
والإذاعاتُ! هل تَخلَّعَتِ العاهِرُ؟
أمْ هل تَقيَّأَ السِّكِّيرُ؟!
صارِحوها.. ولا يُغَطِّ على الصِدْقِ
ضَجيجٌ مُزَوَّرٌ وهَديرُ
واتَّقوا ساعَةَ الحِسابِ إذا دَقَّتْ
فيوْمُ الحِسابِ يومٌ عَسِيرُ

يَقِفُ المُتَّهَمانِ وَجْهاً لِوجْهٍ
حاكِمٌ ظالِمٌ وَشَعْبٌ صَبُورُ
كُلُّ حُكْمٍ لَهُ - وإنْ طالتِ
الأيّامُ - يومانِ: أَوَّلٌ وأخيرُ
كلُّ طاغٍ - مهما استَبدَّ - ضعيفٌ
كُلُّ شَعْبٍ - مهما استكانَ - قديرُ
وهَبَ اللهُ بَعْضَ اسمائِهِ
للشعب، فهو القديرُ وهْوَ الغَفورُ
يُبْغِضُ الظُّلْمُ ناصحيهِ، وإنّي
لَمَلُومٌ في نُصْحِكُمْ مَعْذورًا
يشْهَدُ اللهُ ما بِقَلْبيَ حِقْدٌ
شَفَّ قَلْبي كما يَشِفُّ الغديرُ
وجِراحي يَنْطِقْنَ شَهْداً وعِطْراً
أَدْمُعي رَحْمَةٌ وشِعْري شُعورُ
يُرْشَفُ النُّورُ من بَياني فإنْ
غَنَّيْتُ فهو المُدَلَّهُ المَخْمُورُ
وَطِباعي - على ازدحام الرَّزايا -
لَمْ يَنَلْها التَّبْدِيلُ والتَّغْيِيرُ
مُسْلِمٌ.. كُلَّما سَجَدْتُ لِرَبّي
فاحَ مِنْ سَجْدتي الهُدى والعبيرُ

وَمَعَ الشَيْبِ والكُهولَةِ قلبي
-كَعُهودِ الصِّبا- بَرِيءٌ غَرِيرُ
لِيَ حُرِّيَّتي وإيمانيَ السَمْحُ
فَحُلْميَ هانٍ وجَفني قريرُ!
لم أُهادِنْ ظُلْماً وَتَدْرِي الليالي
في غدٍ أَيُّنا هُوَ المَذْحورُ!

سليمان العيسى:

١٣٤٠ - ... هـ/ ١٩٢١ - ... م

ولد في قرية النُّعَيْرية - حارة بساتين العاصي - غرب أنطاكية، عام ١٩٢١. تلقى ثقافته الأولى على يد أبيه الشيخ أحمد العيسى وحفظ القرآن والمعلقات وديوان المتنبي وآلاف الابيات من الشعر العربي. بدأ كتابة الشعر في التاسعة أو العاشرة من عمره. أول ديوان له تحدث فيه عن هموم الفلاحين وبؤسهم، شارك بقصائده القومية في التظاهرات والنضال القومي الذي خاضه ابناء لواء الاسكندرونة ضد الاغتصاب وهو في الصف الخامس أو السادس الابتدائيين. انتقل الى سوريا بعد سلخ اللواء ليتابع مع رفاقه الكفاح ضد الانتداب الفرنسي. وفي مرحلة دراسته الثانوية في حماه واللاذقية ودمشق، ذاق مرارة التشرد وعرف قيمة الكفاح في سبيل الأمة العربية ووحدتها وحريتها.

ترجمته في: سليمان العيسى، شعر سليمان العيسى (بيروت: دار الشورى، ١٩٨٠).

نشيد البقاء

كجذُورِ السِّنديانْ
سوفَ أبقى
كالصَّحارى، كالزمانْ
سوف أبقى
ومن القَبر العتيقْ
ومن المهْوى السحيقْ
ومَن الموت الذي يُرهِقني
ومن الذلِ الذي يسحقني
عَرَبياً . سوف أبقى . .
شاعراً للريح . . إِنساناً سأبقى
كجذورِ السندِيانْ
كالصَّحارى، كالزمانْ

سوف أبقى..
سوف أبقى..

يا عصافيرَ النخيلْ
في رمالي
يا قناديلَ الرحيلْ
في خيالي
إنّني هاجرتُ.. هاجرتُ طويلا
وتمزّقتُ.. تهاويتُ قتيلا
عن جوادي ألفَ مرّة
في طريقي ألف مرّة
يا رياحَ الموتِ، أُرديتُ قتيلا
ومِنَ القبر الذي يَخنقُني
ومِنَ الموتِ الذي يُرهِقُني
عربياً.. سوفَ أبقى
شاعراً للريحِ، إنساناً سأبقى
كجذورِ السِّنديانْ
كالصَّحارى، كالزمانْ

سوف أبقى
سوف أبقى

مَيِّتٌ ماءُ محيطي كالعَدَمْ
غارَ فيه الموجُ، عفَّاه القِدَمْ
زَرعوا فيه جزيرَهْ
ثَبَّتوها بعظامي المستجيرَهْ
مَيِّتٌ ماءُ محيطي الأزرقُ
لا يَعي، لا يَنتخي، لا يَنطقُ
وَهَبوني غُرتُ فيهْ
رملةً في تيهِ تيهْ
المحيطُ الميْتُ باقِ
وأنا ملّاحهُ المهزومُ باقِ
وستَنْهارُ، ستنهارُ الجزيرَهْ
عندما تصحو عظامي المستجيرَهْ
ومن الذُّلِ الذي يَسحقني
ومن الموتِ الذي يُرهقني
عربيّاً.. سوف أبقى
شاعراً للنور.. إنساناً سأبقى
كجذورِ السِّندِيانْ
كالصحَّارى، كالزمانْ
سوف أبقى

سوف أبقى
سَحَقَتْني غفوةُ التاريخِ يَوْما
أكلت جِلْدي نيوبُ الغَزوِ يوْما
هَزَمتني الرِّيحُ سوداءَ الخَناجِرْ
زرعَتْ روحي مقابرْ
هَزَمتني.. هَزمتني
كنتُ في أعماق سجني
كنتُ مشلولاً، كسيح القدم
كنتُ مغلولاً، ذراعي وفمي
كنتُ أُشْرى وأباعْ
في مجاعاتِ الضَّياعْ
إنني أَفتحُ في الشمس، بوهْجِ الشمسِ، عيني
لا أخاف القبرَ، لا أغمضُ عن موتي عيني
رَحْبَةٌ مَقبَرتي لا تُزدَرَدْ
وستبقى كحكاياتِ الأبَدْ
وانا الميّتُ الذي ينتفِضُ
آملاً أو يائساً ينتفِضُ
مُقْدِماً أو هارباً ينتفضُ
ومن السجن الذي يخنقني

ومن الموتِ الذي يسحقني
ومن الناب الذي يَمْضُغُني، يَبْصقُني .
عربياً سوف أبقى
شاعراً للأرض، إنساناً سأبقى
كجذورِ السِّندِيان
كالصَّحارى، كالزمان
سوف أبقى
سوف أبقى
أيها الوهْمُ الكبيرُ المفترِسْ
أيها الليلُ الشرِسْ!
أنت يا من تزرعُ الظلمَ جزِيرَهْ[1]
ويأجيالي الضُّريرهْ
بعظامي المستجيرَهْ
تكتبُ العمرَ لها صبحاً فَصُبْحَا
تَتَبنَّاها، وتسقي جوعها قَتْلى وجَرْحى
أيها الظلُّ الكبيرُ المفترِسْ
أيُّها الليْلُ الشَّرِسْ!
لَنْ تموتَ الريحُ في هذي الصَّحارى

---

(١) يرمز الشاعر بالجزيرة لإسرائيل وبالمحيط الميِّت للوطن العربي .

وسيبقى في الرمالِ السودِ نجمٌ للحَيارى
وَمِنَ القبر الذي يُرهقُني
وَمِنَ اليأس الذي يَسْحَقُني
مِنْ غياباتِ السَّراديبِ التي تُوثقني
عربياً سَوْف أبقى
شاعراً للحب، إنساناً سأبقى
كجذورِ السِّندِيانْ
كالصحَّارى، كالزمانْ
سوف أبقى
سوف أبقى

لَسْتُ وحدي صيحةَ القهرِ على هذا الأديمِ
واسعٌ كالفَلَكِ الدوَّارِ بُؤسي وجحيمي
كلُّ مصلوبٍ على الرملِ رفيقي
كلُّ محرومٍ على الأرضِ شقيقي
وبِجلْدي ـ لا تلوموني ـ بجلدي أتنفَّسْ
وخيامي السودُ في عينيَّ وحدي تَتَكَدَّسْ
يا قبورَ الصامتينْ
في الظلامِ!
يا زفير اليائسينْ

يا خيامي!
يقطَعونَ الغَرسْ
يُطفئونَ الشمسْ
ومنَ الأرضِ التي تنطفِىءُ
لا صَدًى عن أهلِنا، لا نبَأُ
من رَمادِ الغَسقِ
والدَّمارِ المطبِقِ
عربياً سوفَ أبقىَ
شاعراً للفجرِ، إنساناً سأبقَى
كجذورِ السندِيانْ
كالصَّحارَى، كالزمانْ
سوفَ أبقَى
سوف أبقَى..

عبد الوهاب البيّاتي:

١٣٤٥ - ... هـ/ ١٩٢٦ - ...م

شاعر عراقي. درس في كلية دار المعلمين ببغداد وعلّم اللغة العربية والأدب. نشر مجموعته الأولى عام ١٩٥٠، ثم «أباريق مُهَشّمة» عام ١٩٥٤، وطيّرت شهرته في الوطن العربي. ونظراً لانغماسه في السياسة منذ شبابه المبكر فقدَ عمله غير مرّة، ونفي، وعاش في سوريا ولبنان ومصر والاتحاد السوفياتي. وعلى الرغم من هذا، فقد واصل الكتابة، وهو أحد اوفر الشعراء العرب الأحياء إنتاجاً. وعاد إلى بغداد عام ١٩٧٢، حيث كرّمته الحكومة الحالية، وعيّن ملحقاً ثقافياً للبعثة العراقية في مدريد، حيث لا يزال يقيم.

وكان شعره المنسُوب إلى اليسار موضع دراسات كثيرة وترجم إلى عدد من اللغات. وشعره من أهم التجارب الرائدة في المجال الأدبي خلال السنين الثلاثين الأخيرة.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 170.

الموت في الظهيرة

قمرٌ أسودُ في نافذة السجن، وليلُ
وحماماتٌ وقرآنٌ وطفلُ
أخضرُ العينين يتلو
سورَة «النصر» وفلُّ
من حقول النّور، من أُفقٍ جديدِ
قَطَفَتْه يدُ قدّيسٍ شهيدِ
يد قِدِّيس وثائرْ
ولدَتهُ في ليالي بَعْثها شمسُ الجزائرْ
ولدته الريح والأرض وأشواق الطفولهْ
وعذابات ربيعٍ في خَميلهْ
وانتصاراتٌ وحمًّى وبطولهْ...
وحماماتٌ وقرآنٌ وليلُ

صامت يمسح عن كفيه آثار الجريمهْ
قمرٌ أسودُ
آثار الجريمهْ
وعلى الجدرانِ ظِلُّ
يتدلّى رأسه يسقط ثلج
فوق عينيه وتُرْبٌ وجنادلْ
فوق عيني ذلك الطفل المناضلْ
كان في نافذة السجن مع العصفور يحَلمْ
كان مثلي يتألّمْ
كان سراً مغلَقاً لا يتكلمْ
كان يعلمْ:
أنّه لا بدّ هالكْ
وستبقى بعدَه الشمس هُنالِكْ
في ليالي بعثها شمس الجزائرْ
تلد الثائر في أعقاب ثائرْ

محمود درويش:

١٣٦١ - ...هـ/١٩٤٢ - ... م

شاعر فلسطيني. ولد في قرية البَرْوَة، شرق عكا، التي دمّرها الاسرائيليون بعد حرب عام ١٩٤٨. وعاش لاجئاً في وطنه. دخل معترك الكفاح السياسي في حياته المبكرة، ودخل الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح). وقد ضايقته السلطات الاسرائيلية باستمرار، وتعرّض للقمع بما في ذلك السجن والإقامة الجبرية. وأثناء حياته في فلسطين عاش في الجليل وكان محرّر جريدة حزب (راكاح) «الاتحاد» . وترك فلسطين المحتلة عام ١٩٧١ ليعيش في بيروت، حيث استمرت شهرته كأبرز شعراء المقاومة. وقد لُحِّنَ عدد من قصائده كرمز للكفاح الفلسطيني. وشِعْره مصقول ممتع يحظى بالترحيب. وقد صدر له أكثر من عشر مجموعات شعرية. يعيش حالياً في باريس، ويعمل رئيس تحرير لمجلة فلسطين الأدبية «الكرمل».

الحزن والغضب

الصوتُ في شفتيكَ لا يُطرِبْ
والنارُ في رئتيكَ لا تُغلَبْ
وأبو أبيكَ على حذاءِ مهاجرٍ يُصلبْ
وشفاهُها تُعطي سواكَ، ونهدُها يُحلبْ
فعلامَ لا تَغضبْ؟

ـ ١ ـ

أمسِ التقيْنا في طريقِ الليلِ.. من حانٍ لحانِ
شفتاك حاملتانِ
كلَّ أنينِ غابِ السنديانِ
ورويتَ لي للمرةِ الخمسينَ
حبَّ فلانةٍ، وهوى فلانِ

وزجاجة الكونياك،
والخيّام، والسيف اليماني!
عبثاً تخدِّرُ جرحكَ العربيَّ
عربدة القناني!
عبثاً تُطوِّع يا كنارَ الليلِ جامحةَ الأماني!
الريحُ في شفتيكَ.. تهدم ما بنيتَ من الأغاني!
فعلامَ لا تغضب؟

- ٢ -

قالوا: ابتسمْ لتعيشَ!
فابتسمتْ عيونُكَ للطريقْ
وتبرَّأتْ عيناكَ من قلب يُرَمِّده الحريقْ
وحلفتَ لي: إني سعيدٌ يا رفيقْ!
وقرأت فلسفة ابتسامات الرقيقْ:
الخمرُ، والخضراءُ، والجسد الرشيقْ!
فإذا رأيتَ دَمي بخمركَ،
كيف تشربُ يا رفيق؟؟

- ٣ -

القريةُ الأطلال،

والناطورُ، والأرض واليباب
وجذوعُ زيتوناتِكم..
أعشاش بُومٍ أو غراب!
من هَيَّأ المحراثَ هذا العام؟
من ربَّى التراب
يا أنتَ!.. أين أخوكَ.. أينَ أبوكَ؟
إنّهما سراب!
من أين جئتَ؟.. أَمِنْ جِدارٍ؟
أم هبطتَ من السحاب؟
أتُرى تصونُ كرامةَ الموتى،
وتطرقُ في ختام اللّيل باب؟
وعلام لا تغضب؟

- ٤ -

أتحبُّها؟
أحببتُ قبلَك،
وارتجفتُ على جدائلها الظليلهْ
كانت جميلهْ
لكنّها رَقَصت على قبري، وأيامي القليلهْ
وتخاصرت والآخرينَ.. بحلبة الرقصِ الطويلهْ

وأنا وأنت، نعاتبُ التاريخَ
والعَلَمَ الذي فَقدَ الرجولةْ
مَن نحن؟
دع نَزَقَ الشوارعِ
يرتوي من ذل رايتنا القتيلةْ
فعلام لا تغضب؟

- ٥ -

إنّا حَملنا الحزنَ أعواماً وما طَلَع الصباحْ
والحزنُ نارٌ تُخْمِدُ الأيامُ شهوتَها،
وتوقظُها الرياح
والريح عندكَ، كيف تُلْجِمُها؟
وما لكَ مِن سِلاحٍ..
إلاّ لقاءُ الريحِ والنيرانِ..
في وطنٍ مُباحْ؟!

أمل دُنْقُل:

١٣٦٠ - ١٤٠٢ هـ/ ١٩٤٠ - ١٩٨٢ م

شاعر مصري. ومع أنه لم يكمل تعليمه الرسمي فقد حمل بحماسة لواء الشعر الحديث بمصر، وسرعان ما اشتهر بعد نشر مجموعته الأولى عام ١٩٦٩. وقد حظي بكثير من الاهتمام لموقفه القويّ في شعره من تدهور علاقات مصر مع الأقطار العربية الأخرى بسبب اتفاقات كامب ديفيد. طبع ست مجموعات شعرية قبل وفاته عام ١٩٨٢.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology,* p. 214.

أنا لا أبكي الشهيد

مِصْرُ لا تبدأ من مصرَ القريةْ
إنها تبدأُ من أحجارِ «طِيَبةْ»
إنها تبدأُ منذ انطبعتْ
قدمُ الماء على الأرض الجَديبَةْ
ثوبها الأخضرُ لا يبلى إذا
خَلَعتهِ... رَفَتِ الشمسُ ثقوبَهْ
إنها ليست عصوراً فهي الكلّ في
الواحد، في الذاتِ الرحيبَةْ
أرضُها لا تعرفُ الموتَ فما
الموتُ إلا عودةً أخرى قريبَةْ
تعبرُ القطرةُ في النيل فمِنْ
حولِها الرقصُ وأعياد الخصوبَةْ

فإذا البحرُ طواها نفرتْ
واستردَّ الماءُ في الوادي دُروبهْ
وأعادَ الماءَ للنِّيل هروبَه
واستردّ الماءُ في مصرَ العذوبَهْ
فَسقى النيلُ بهِ - ثانيةً -
ظمأَ البحر إذا ما مدّ كوبَهْ
هكذا شعبُك يا مصرُ لهُ
دورةُ الماءِ ونجواهُ الرطيبهْ
ماتَ فيه الموتُ يوماً فابتنى
هَرماً للموت يستجلي غيوبَهْ
أبداً يبني ويأتي غَيْرُهُ
ناشراً فيه أساه وحروبَهْ
فإذا راح ابتنى ثم ابتنى
فانثنى الغازي إليه بالعقوبه!
وكأنّ الذلّ في الشعب ضريبَهْ
وابتسام الصبرِ قد صار ذُنوبَهْ
وكأنّ الدمَ نيلٌ آخرُ
تستقي منهُ الرمالُ المستطيبهْ؛
كلُّ أبنائِك يا مصرُ مَضَوْا
شهداءَ الغد في نُبْل وَطيبهْ

الـذي لم يقضِ في الحـربِ قضى
وهـو يُعـطي الفـأسَ والغـرسَ وَجِبيَـهْ
والـذي لم يقضِ في الفـاس قضى
حـامـلاً أحجـارَ أسـوانَ الـرهيـبَـهْ
إسـمعي في الـلَّيـلِ أنَّـاتِ الأسـى
اسمعي حـزنَ المـواويـلِ الـكئيبـهْ
إنــهـا أسـمـاء مـن مـاتـوا ولـم
يبـرحـوا القلب فقـد صـاروا نـدوبَهْ
سـيـعـودون فـلا تـبـكـي فـمـا
يـرتضي المحبـوبُ أن تبكي الحبيبـهْ
أتُـرى تـبكيـن مَـنْ مـاتَ.. لـكي
تـستعيـدي رايـة الـفكـرِ السليبَـهْ
والّـذي مـاتَ لـكي يـنفـثَ في
كـلّ قلبٍ نـاشىءٍ حَـرْفَ العُـروبَـهْ
ولـكي يـحتـضنَ الـطفـلُ حـقيـبـهْ
ولـكي تـقتـاتَ بـالـعلمِ الـشبـيبَـهْ
ولكي يهـوي حجـابُ الخـوفِ عنْ
روحِ ربّـات الحجـالِ المُسْتَـريبَـهْ
ولـكي يُـرفَـع سـيفُ الـعَـدْل في
وَجْـهِ أبنـاءِ المـمـاليـكِ الـغَـريبَـهْ

والـذي لـولاه مـا مـرّت لـنـا
-في عبـور النارِ للحـرب - كتيبَـهْ
أتُـرى تـبكـيـنَ يـا مـصـرُ؟ أنـا
لستُ أبكيـهِ وإن كـنـتُ رَبـيبَـهْ
شـرفُ الأبـنـاء أن يـمـضـي أبٌ
بعـد أن قـدَّم للمجـدِ نصيبَـهْ
شـرفٌ لـلأب أن يـمـضـي فـلا
تـعتـري أبـنـاءَه الـروحُ الـرَّغـيبَـهْ
إنّـمـا يبـكي ضِـعـافُ الـنـاسِ إن
عَجـزوا أنْ يُـدرِكـوا حجم المُصيبَـهْ

نزار قبّاني:

١٣٤٢ - ... هـ/ ١٩٢٣ - ... م

شاعر سوري. ولد لأسرة غنية. درس القانون في الجامعة السورية، ودخل السلك الدبلوماسي السوري ومثّل بلاده في عدد من العواصم الأوروبية والآسيوية. ونشرت مجموعته الشعريّة الأولى قالت لي السمراء عام ١٩٤٢ عندما كان في التاسعة عشرة من عمره، ونالت النجاح، وخلقت حوله شعبية ازدادت مع الأيام. ولا شك أن القبّاني أكثر شعراء الوطن العربي شهرة، وقد نشر عدداً من المجموعات الشعرية مركّزاً على موضوعين: الأوّل، علاقة الرجل بالمرأة في جميع ابعادها، وبخاصة الحب الذي يعبّر عنه بحيوية وحماسة ومرح، والثاني، نقد الحياة السياسية والاجتماعيّة العربية بصراحة واهتمام كبير بمقاومة جميع أنواع اضطهاد حرية الانسان وكبريائه.

لقد كان القباني فعّالاً في تحديث الشعر لغة وصورة، مبرهناً أن سهولة المنال لا تؤثر في جودة الشعر. ومن مجموعاته الشعرية: أشعار لنزار قباني (١٩٥٧)، الشعر مصباح أخضر (١٩٦٤)، مذكرات امرأة (١٩٦٨)، كتاب الحب (١٩٧٠)، مائة رسالة حبّ (١٩٧٢) وغيرها كثير.

القضيَّة

- ١ -

أُريدُ بندقيّةْ
خاتَم أمّي بعتُهْ
مِن أجلِ بندقيّةْ
مِحفظتي رَهنتُها
دَفاتري رهنتُها
من أجل بندقيّه.
اللغةُ التي بها درسْنا
الكتبُ التي بها قَرَأنا..
قصائدُ الشعر التي حَفِظْنا
ليست تساوي درهما..
أمام بندقيّةْ

- ٢ -

أصبَح عندي الآن بندقيهْ
إلى فلسطين خُذوني مَعَكمْ
إلى رُبى حزينة كوجه مَجدَلِيّةْ
إلى القبابِ الخُضْر.. والحجارةِ النبيَّةْ
عشرين عاما.. وأنَا
أبحث عن أرضٍ.. وعن هُويّةْ
أبحثُ عن بيتي الذي هناكْ
عن وطني المحاطِ بالأسلاكْ
أبحثُ عن درَّاجتي
وعن رفاقِ حارتي
عن كُتُبي.. عن صُوَري
عن كلِّ ركنٍ دافىء.. وكلِّ مزهريّةْ

- ٣ -

إلى فلسطينَ خذوني مَعَكمْ
يا أيها الرجالْ
أريدُ أن أعيشَ أو أموتَ كالرجالْ
أريدُ أن أنبُتَ في ترابها

زيتونةً.. أو حقلَ بُرتقالْ
أو زهرةً شَذِيّهْ..
أصبَح عندي الآن بندقيّهْ
قولوا لمن يسألُ عن قَضِيّتي..
بارودتي.. صارَتْ هي القضيّهْ

- ٤ -

أصبح عندي الآن بندقيّهْ
أصبحت في قائمة الثوارْ
أفترش الأشواكَ والغبارْ
وألبس المنيّهْ
على سلاحي تورقُ الأشجارْ.
ومن جروحي تطلعُ الأقمارْ
ويشرقُ النهارْ..
ارادتي من حجرْ
وقبضتي إعصارْ
مشيئة الأقدار لا تردُّني
أنا الذي اغيِّر الأقدارْ
أنا معَ الثوّارْ..
أنا مِنَ الثوّارْ

من يوم أن حملت بندقيّتي
صارت فلسطينُ على أمتارْ..

ـ ٥ ـ

يا أيها الثوارْ
في القدس، في الخليل، في بيسان، في الأغوارْ
في بيت لحم.. حيثُ كنتم أيّها الاحـرارْ
تدفّقوا كالسيل والأمطارْ
تكاثروا.. كالعشب والأزهارْ
تقدّموا..
تقدّموا..
فقصة السلام مسرحيّـهْ..
والعدل مسرحيّهْ..
إلى فلسطينَ طريقٌ واحدٌ
يمرّ مِن فُوهَةِ بندقيّهْ...

محمد العيد:

١٣٢٢ - ١٣٩٥ هـ/ ١٩٠٤ - ١٩٧٥ م

شاعر جزائري. ولد في بلدة العين البيضاء شرق الجزائر، قضى سنتين في جامع الزيتونة بتونس ورجع وعمره عشرون سنة. قضى حياته معلماً حرّاً في مدارس جمعية العلماء. صادف مأساة الجزائر في ذروتها فانغمس في احداثها، وتجاوب معها تجاوباً أفقده بسمة الحياة، وانعكست الصورة على حياته الخاصة، فتزهدّ واعتصم بمحرابه بعيداً عن صخب الحياة المادية، ورمى بروحه ووجدانه في صميم مأساة شعبه، فعمل على جلاء معالمها وتقريب أبعادها، ثم كاشف فرنسا الحساب، وعمل على إذكاء النخوة والاعتزاز بها في النشء الجديد، ليقف في تحدّ وكبرياء بتاريخه المجيد، وليسجل انتصار الثورة الجزائرية، ويحيّي علمها. وتوفي بمدينة بسكرة.

ترجمته في: صالح الخرفي، في رحاب المغرب العربي (بيروت: دار الغرب العربي، ١٩٨٥)؛ محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر (تونس: المطبعة التونسية، ١٩٣٦)، وأبو القاسم سعد الله، محمد العيد رائد الشعر الجزائري الحديث (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦١).

العُروبة أمتنا الكبرى

بُشـرَى لشعب بـالعَـوارفِ يُـرْفَـدُ
وإلـيـه أعـلامُ الـمـعـارف تُـوفَـدُ
ألـقَى الـسَّـلاسِـلَ كـلُّهـا متـحـرِّراً
ولَـطالـمـا آدتـه[1] وهـو مُـقـيَّـدُ
بـاهَى بثوْرتـهِ الشُّعـوبَ ولم يـزَلْ
للّهِ بعـدَ نَـجـاحـهـا يـتَـحَـمَّـدُ
يَجـزي جميـعَ الأوفيـاءِ لـهُ بـهـا
شـكـراً وأوْفَـى الأوفـيـاء الـمُـسْـعـدُ
وأخـصُّـهـم بـالـشكـرِ جُـمـهـوريـةٌ
عـربـيـةٌ فـي حُـكـمِـهـا تـتَـوَحَّـدُ

---

(١) آده، أوداً وأووداً: أثقله: بلغ منه المجهود والمشقة فهو آيد، وذاك مَؤود.

يـا مصـرُ أنْشَـأك الإلـه كِنـانـةً
مُثـلَى سِهـامُـك لـلسَّـدادِ تُـسَـدَّدُ
إنَّ الـذي حَـلاَّكِ حـليـةَ خُـلدِه
لـكِ بـالحَضـارة من قـديمٍ يَشْهَـدُ
مـا أنـتِ إلاّ رَبـوةٌ بـقَـرارِهـا
ومَـعينِهـا تَـحلو الـحيـاةُ وتَـسعـدُ
هـذا قـديمُـك كـان يـزخَـر بـالغِنى
وبسَـدُّك الْعَـالي غـداً سيُـجَـدَّدُ
فـالنِّيـلُ سـوف يُنيـلُ أَرضَـك ثرْوةً
كُبـرى بهـا شـأنُ الصَّعيـد سيَصْعَـدُ
إنَّ (الكِنـانـيّ)[٢] المُبـارَكَ عنـدَنـا
لَيُحَـجُّ كـالبيْـتِ العَتيـقِ ويُقـصَـدُ
كـمْ فيـه مـن متـعلِّم يَـجْـني لـنـا
ثَـمَـرَ الـعُـلومِ ونـاسِـكٍ يَتَـعَـبَّـدُ
لاَ زَالَ (شَـلْتـوتٌ) الإمـامُ يُـديـرُهُ
ويُـنـيـرُهُ تـفـكـيـرُهُ الـمـتـوقِّـدُ
شـكـراً لـهُ ولـكـلِّ تـلميـذٍ لـه
يـرْوي فُنـونَ العِـلمِ عنْـه ويُسنِـدُ

---

(٢) الجامع الأزهر.

مـن كـلِّ مِنْـطيقِ الـلِّسـانِ كـأنَّـهُ
سَحْبَـانُ يُـرْغي بـالبيـانِ ويُـزْبِـدُ
أَوْكـلِّ صِـدِّيـق الـجَـنـان كـأنَّـهُ
لُقمـانُ يُوصي بـالعـظاتِ ويُـرشِـدُ
والأزهـريُّ إذا انْـبَـرى مـتـكـلِّمـاً
فَـلَهُ الـكـلامُ مـوطَّـأً ومُـوَطَّـدُ
يَبْري القلوبَ الغُلفَ من صَدَإِ الْهَوَى
نصْحـاً كمـا يَبْـري الحديـدَ المبْـرَدُ
ويُعـالجُ المُهَـجَ المراضَ بـوعْـظِهِ
مُتـطبِّـاً يـأسُـو الجـراحَ وَيضْـمـدُ
مـا أجـدرَ العلمـاءَ أن يُعْنَـى لَهم
ويُـطاعَ أَمْـرُهُـمُ الأسَـدُّ الأَرْشَـدُ
فَـهُمُ الـمُلوكُ ولاؤهـمْ لا يـنـقَـضي
والأغـنـيـاءُ ثَـراؤهُـمْ لا يَـنْـفَـدُ
في كـلِّ عهْدٍ غَـابرٍ أو حـاضـرٍ
عَـرْشٌ يُشـادُ لَهـم وتـاجٌ يُعـقَـدُ
يـا مـوكبَ العِلم المنيـرِ تَـحيَّـةٌ
من شـاعـرٍ يَـرعَى الصَّنيع ويَحْمـدُ
أهـلُ الجميـل لـدَيْه أَهْـلُ جزائِـهِ
لا كـانَ مَن يَنسَى الجميلَ ويَجْحَـدُ

فنضَالُكُمْ رِدْءٌ لنا وَ(جَمالُكُمْ)
في زَحْفنا عَلَمٌ لدَيْنا مُفْرَدُ
نَعْماؤكم نُصْبُ العيونِ فشُكْرُها
أبدَى المُحيَّا عَنْهُ والفمُ واليَدُ
إنّي أرى بكمُ الجزائرَ أخصَبتْ
رَغَداً وتَثْقيفُ المَداركِ مُرعِدُ
وأرَى بكم تغْريبَها مُتَبخِّرا
وأرَى بِكُمْ تَغْريبَها يتجَسَّدُ
وَأَرى جميعَ رُبوعها قالتْ لكم
أهلاً وسهْلاً فالمَقامُ مُمَهَّدُ
وَرِياضُها رَفعتْ إليكم زَهْرَها
وهفا إليكم غُصْنُها المُتَأوِّدُ
وَغِياضُها حفَّتِ بكم أَشجارُها
وحَمَى حِماكُم شَعبُها المُسْتأسِدُ
أَنتمْ ببساتنةٍ دَعائمُ حكْمَةٍ
رَسخت فبَاتنَةٌ بكمْ تَتَمَجَّدُ
الرَّأسُ منها للعُلا مُتَشامخٌ
والوَجْهُ منها بالرِّضَى متوَرِّدُ
قدْ ضمَّكم (أَوْراسُها) مُتَعَطِّفاً
متألِّفاً وهو الأَشَمُّ الأَصْيدُ

أنتُم ضيوفُ رِحابِه وَبِحَسْبِكُمْ
أنَّ المُضيِّفَ (مُصْطَفاه)[٣] الأمْجَدُ
الثائرُ الفَادي الذي سنَّ الفِدى
لبَني الجَزائر فاقْتَفَوْه وقَلَّدوا
هذا الحمَى حَرَمٌ له ولكلِّ مَن
في ظلِّه آغتنَموا الفِدَى واسْتُشْهدوا
ثَارُوا على الأعدَاء أعظَمَ ثَوْرة
تاريخُها سامي الجلالِ مخَلَّدُ
ضَحُّوا على أعْتابِها أرْواحَهم
للّه قُرباناً ونعْمَ المَعْبَدُ
هجَروا لها ابناءَهُمْ ونِساءَهم
وديارَهم ولِما رَجَوْهُ تجَرَّدوا
وَزَكتْ سَرائرُهمْ بها وَقُلوبُهم
فكأنَّما في كلِّ قلب مَسْجِدُ
شُهداؤنا الأبرارُ أعلامُ الهُدى
ومعالمُ الحُسنى، بِهِمْ نَستَرْشدُ
تمضي السُّنون وذكرُهم أنشودةٌ
في كلِّ حُنْجُرةٍ لنا تَترَدَّدُ

---

(٣) مصطفى بن بولعيد، بطل الثورة في المنطقة.

إنَّ الشهيدَ مُخلَّدُ الذِّكرى لهُ
نُصُبٌ لدَيْنا في القلوبِ مُشيَّدُ
حَسْبُ الشهيد رضَى الإله كرامةً
ورضَى الإله هو العُلا والسُّؤدَدُ
تسمو إلى الآفاق رفعةُ قَدْرِهِ
فَتُرى الثُّريْا دُونَهُ والفَرْقَدُ
يروي لنا القرآنُ قصةَ فَضْلِهِ
لا (ٱلأصْمَعِيُّ) يقُصّها أوْ (عَجْرِدُ)
فحياتُه في النشأتيْن حياتُه
يحيا ويُرزَقُ وهو ميْتٌ مُلْحَدُ
وثَوابُه عندَ الإلهِ مُضاعَفٌ
بُشْرى ومغفرةٌ وعيْشٌ أرغَدُ
يا سادةً سادوا الزمانَ وأهلَه
عِلماً. وَمَن هُو دُونَ علْم سيِّدُ؟
غذُّوا المَدَارِكَ بالمَعارف إنها
ظَمْأى وَبَعْثَةُ مِصْرَ نِعْمَ المَوْردُ
وتَعهَّدونا بالنَّصائح إنَّنا
لَنُجِلُّ كلَّ أخٍ بِها يتعهَّدُ
فاجلَوْا بإثْمَدها بصائِرَ شَعْبِنا
إنَّ النصيحةَ للْبصيرةِ مِرْوَدُ

مــرَّتْ بِنَــا مِحَنٌ لنــا فــي طَيِّهــا
مِنَــحٌ يفُــوزُ بِكَسْبِهــا مَـن يَصْـمُـدُ
لَمْ يَــرْضَ فيهــا أن يُــطَأطِىء رأسَـه
شَـعْـبٌ لـغيــرِ إلاهِـهِ لا يَــسْـجُـدُ
مهمــا اَصْطلى بَلْوَى بَــدَا يــاقُــوتُـه
فـهُــو المُـبيــدُ لـنــارِهــا والمُـخْمِـدُ
حتى جنَى إستقــلالَـهــا متكــامِـلاً
نُضْجـاً كمـا يهْــوَى النِّضـالَ وَيَنْشُـدُ
ونـجــا بـقُــوّةِ صَـبْـرِهِ مُـسْتَـنـجِــداً
والصَّبــرُ في البَأســاء مُنْـجٍ مُنْجِـدُ
وإذا نَــمــا الإيـمــانُ ذَلَّ لِــبــأسِــهِ
بــأسُ الحَـديــدِ وذابَ منـه الجُلْمُـدُ
لَسْتُمْ هنــا غُـربــاءَ بـلْ في أرضِكم
وديــارِكُـمْ إنَّ الـغــريــبَ الـمُـبْـعَـدُ
مــا نـحنُ إلّا إخــوةٌ مــن أسْــرةٍ
كــرُمَـت أرومَتُـهــا وطــابَ المَـحْـتِـدُ
الــمِـلَّة الـسَّــمــحــاءُ آصِــرةٌ لَــنــا
فــوقَ الأوَاصــر والـعُــروبَـةُ مَــوْلِــدُ
هَـيْهــاتَ تـقــدرُ أنْ تُـفَــرِّقَـنــا يَــدٌ
والـلّهُ يَـجْـمــعُ شمـلَنــا ومُـحــمَّــدُ

إنَّ العروبةَ أمُّنا الكُبرى التي
في الأُمَّهاتِ نَظيرُها لا يوجَدُ
قَدْ أنجَبَتْنَا كالسُّيوفِ مَواضياً
في الضَّرب عَضْبٌ كُلُّنا ومُهنَّدُ
إنَّا بَنُو الهَيجاءِ نُصْلي نارَها
مَن يَسْتَبِدُّ من العِدى أَوْ يُفْسِدُ
مَهْما جَبَهناهُم بها ذاقوا الرَّدَى
وأَصابهمْ مِنَّا المُقيمُ المُقْعِدُ
نبني العروبةَ مِنْ جديدٍ قلْعةً
مِنْ حولِها قَصفُ المَدافع يُرْعِدُ
فلْتَحْيَ وَحدتُنا بها في مَنْعَةٍ
وَمِنَ المحيطِ إلى الخليجِ تَمدُّدُ
وَلْتحيَ مصْرُ مع الجزائر في رضىً
ومحبَّةٍ وصَداقةٍ تَتَأكَّدُ
وَلْيَحيَ شعْبَانَا كَشعْبٍ واحدٍ
وكلاهُما متقرِّبٌ مُتَوَدِّدُ
وَلْيَحْيَ في ظلِّ العُروبة وُدُّنا
مِلْءَ القُلوبِ وعهْدُنا المتأبِّدُ

عبد العزيز المقالح:

١٣٥٨ - ... هـ/ ١٩٣٩ - ... م

شاعر وعالم يماني. أكمل دراساته العليا في جامعة القاهرة، وأبدى نشاطاً كبيراً في حياة اليمن الأدبية كاتباً ومحاضراً في الأدب، وكمدير لمركز الدراسات اليمنية في صنعاء، وهو حالياً رئيس جامعة صنعاء. وعلاوة على كتب عديدة في نقد الأدب اليمني والعربي طبع سبع مجموعات شعرية، بما في ذلك رسالة من سيف بن ذي يزن (عام ١٩٧٣)، التي شهرت اسمه في الوطن العربي. وكثير من شعره مستمد من جذور الحياة اليمنية وتجاربها عبر التاريخ، ويمزج فيه بين تراث اليمن الغنيّ والحداثة. وتكشف أعماله عن اهتمامه الكبير بالحياة والتجارب العربية بصورة عامة، وتعبرّ عن الغضب والإحباط والحزن للواقع السياسي العربي المعاصر. وقد منح جائزة لوتس للآداب في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٦.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 342.

بيروت... الليل والرصاص: وتل الزعتر

ـ ١ ـ

مَن سَيَخيطُ جِراحَكِ يا فاتنتي؟..
جُرحُك يتّسع الآن على خارِطة الأرضْ
يَصْفَعُ بالدَّمِ جَبينَ الشمس
يَصْعدُ، يَهْبِطُ
يَسْكُنُ ألوانَ الجمرِ ولحمَ الموتْ
جُرْحُكِ ـ
جُرح «النَّخلهْ»
يَدْخل في البحرِ ـ الموج
يَخْرُج من عين الجبل المُتعمِّد بالدَّم
يركُضُ خَلْفَ رَصاصِ الشَّجر الواقفِ في الليل
خَلْفَ الدَّمعِ النازفِ مِن وَجهِ الريح

مِنْ صَوْتِ النَّهر
مِنْ نارِ الثلج
مِنْ أزهارِ الزَّعْتَر

- ٢ -

كُلَّ صباحٍ أخلعُ عَيني كي لا تُبصرَ أظفارَ المَوْت
أخلعُ أذني - كلَّ مساءٍ - كي لا تسمعَ أخبارَ الموت
أَخْلَع نفسي من لغةِ المرتدِّين
مِنْ عَصر «الإنسانِ» القاتِل
أُضْرِمُ شِعري ناراً فوقَ جبالِ الأحزان
أكفَاناً لعصافيرِ الماءِ
مِنديلاً للنَّهرِ الأبكم!
آلافُ القتلى في عَيْني
في لُغَتي...
في شِعري...
أينَ أهاجرُ مِنْ زَمَنِ القَتْل
مِنْ زَمنِ الأحزانِ - الرِّدَّة؟!

- ٣ -

وَجْهُكِ يصغرُ، يَكْبُر
حُلمُكِ يكبرُ، يَصغُر

كَبِرتْ صَخرتُكِ الدَّمَوِيّةْ
كَبِر الحزنُ النابتُ في وادي العَينْ
في شَجَرِ القلبْ
أبناؤُك ليسوا أبناءَك
هذا الوجهُ الشوكيُّ الظِّلّ
والكَفُّ المسمومُ الأطراف
هذي اللغةُ المستورَدَةُ الأَحرُف
والثّديُ المتدثِّر بالقَيْحْ
ليست من ساعدكِ الأيسر
من ساعدكِ الأيمن
من وطن الناسك والثائر «جبران»!!

- ٤ -

تَلْمَع أنيابُ الليلِ على شُرْفة مَنْزِلِكِ المُتَهَدِّم
تَجْرَحُ إيقاعَ الوردِ وظلَّ النَّجماتْ
تَتَجَمَّعُ في الأُفقِ الداكنِ أنيابُ الصَّمْت
تَتَقدَّم،
تَتَراجَع
تُنشب نارَ أظافِرها في أمطارِ التلّ
في لَحم الأطفالِ الفقراء

يبكي البحرُ. . .
العشبُ يصير دموعاً
لا يا بحر
امسحْ عن عَيْنَيْكَ الأحجار ـ الدمع
دَعْ أمواجَ الرَّفْضِ وأمواجَ النار
تَلتَهِمُ اللونَ الأسودْ
تلتهمُ اللونَ الأَصْفَرْ
تصنعُ أشجاراً ونجوماً أخرى

ـ ٥ ـ

مَنْ يَبسُطُ فوقَ الخاصرةِ التعبى مائدةَ القَتْل؟. .
مَنْ يَطْمِسُ آخرَ فَصْلِ الحبِّ ويكتبُ أوّلَ فَصْلِ الدم؟
مَنْ يَشْنُقُ ماءَ الكَلِمات؟
لِمَ لَمْ تَتَكَلّمْ عيناكِ الداميتان!؟
مَنْ بلَّل نارَ الشَّفَتَيْن بماءِ الصَّمْت
يا من كنتِ جميع الأفواه
ولسانَ القاتلِ والمقتول
قولي. . .
مَنْ يَصْنَعُ من أضلاعِ الأَرْز

ومِنْ جِلْدِ الزَّعتَر
أثواباً للغزوِ
وأحذيةً لجنودِ الأمسِ المتوحِّش؟!

فدوى طوقان:

١٣٣٦ - ... هـ/ ١٩١٧ - ... م

شاعرة فلسطينية. ولدت في نابلس، بفلسطين. اطلعت على مبادىء فن الشعر من اخيها الشاعر المشهور ابراهيم طوقان. كانت في البداية شاعرة رومانطيقية مهرت بالنظم على الطريقة التقليدية، ثم غيّرت إلى الشعر الحرّ عند انطلاقة الحركة، وكتبت في موضوعات شخصية واجتماعية متعدّدة . وكانت من اوائل الشعراء الرئيسيين الذين كتبوا في الجانب العاطفي، ممهدة السبيل للاكتشافات الانثوية للحب والاحتجاج الاجتماعي. وعندما سقطت نابلس، أصبحت الشاعرة بيد الاسرائيليين، وسيطر لون المقاومة على عملها. ومنذ طبع ديوانها الأول وحدي مع الأيام (١٩٥٢)، أصدرت عدة مجموعات شعرية من بينها وجدتها (١٩٥٨)، أعطنا حُبّاً (١٩٦٠) أمام الباب المغلق (١٩٦٧)، الليل والفرسان (١٩٦٩)، على قمة الدنيا وحيداً (١٩٧٣).

ترجمتها في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 455.

الفدائيّ وَالأرض

- ١ -

أجلسُ كَيْ أكتب، ماذا أكتب، ما جدوى القول
يا بلدي.. يا أهلي.. يا شعبي
ما أحقر أن يجلس انسان كي يكتب في هذا اليوم
هل أحمي أهلي بالكلمة
هل أنقذ بلدي بالكلمة
كل الكلمات اليوم
ملح لا يُورقُ أو يزهر
في هذا الليل

- ٢ -

في بهرة الذهول والضياع

أضاء قنديلٌ إلهيّ حنايا قلبه
وشعَّ في العينين وَهْجُ جَمْرَتَيْن
وأطبق المفكّره
وهبَّ مازن الفتى الشُّجاع
يَحمل عبءَ حُبِّه
وكلَّ همٍّ أرضِه وشعبِهِ
وكلَّ أشتاتِ المنى المبعثَرَه
ـ : ماضٍ أنا أُمَّاه
ماضٍ مع الرِّفاق
لموعدي
راضٍ عن المصير
أحمله كصخرة مشدودة بعنقي
فمن هنا مُنطَلَقي
وكُلُّ ما لديَّ، كلُّ النَّبْضِ
والحبِّ والايثارِ والعبادَه
أبذله لأجلها، للأرضِ
مَهْرا فما أعزَّ منك يا
أمّاه إلا الأرضُ
ـ : يا وَلَدي!

يا كَبِدي!
ـ : أمّاه موكِبُ الفَرَح
لم يأتِ بعد
لكنه لا بد أن يجيء
يَحدو خطاه المجدُ
ـ : يا ولدي!
يا. . .
ـ لا تحزني إذا سقطْتُ قبلَ موعدِ الوُصول
فدربُنا طويلةٌ شَقِيّه
ودون موعدِ الوصولِ ترتمي على المدى
شواطىء الليل الجهنَميّه
نعبرها على مشاعلِ الدِّماء
لكن يجيءُ بعدَنا الفرح
لا بدّ من مجيئِهِ هذا الفَرَح
فيتساوى الأخذُ والعَطاء
ـ : يا ولدي
يا كبدي
اذهب!
وحوَّطَته أمُّه بسورتي قرآن
اذهب!

وعوَّذَتْه بآسمِ اللهِ والفُرْقان
كان مازن الفتى الأمير سيدَ الفرسان
كان مجدَها وكبرياءَها وكان
عطاءَها الكبيرَ للأوطان
في خيمةِ اللّيل
وفي رَحَابةِ العراء
قامت تصلّي
ورفَعت الى السماءِ وجهها
وكانت السماء
تطفح بالنجوم والالغاز

يا يوم أسلَمَتْه للحياه
عجينة صغيرة مُطَيَّبه
بكلّ ما في أرضنا من طِيب
يا يوم ألقمتْه ثديَها الخَصيب
وعانقت نشوتها
واكتشفتْ معنى وجودِها
في دَرَّةِ الحليب
يا وَلدي
يا كَبِدي

من أجل هذا اليوم
من أجلِه ولدتُك
من أجله أرضعْتُك
من أجلِه وَهَبتُك
دمي وكلّ النّبْض
وكلُّ ما يمكن أن تمنَحه أُمومَه
يا ولدي يا غرسة كريمَه
اقتُلعت من أرضِها الكريمَه
اذهب، فما أعزَّ منكَ يا
بُنيَّ إلاّ الأرضُ!

- ٣ -

طوباس وراء الرَّبَوات
آذان تتوتّر في الظلمات
وعيون هاجر منها النوم
الريحُ وراءَ حدودِ الصَّمتِ
تندلعُ، تدمدمِ في الرَّبَواتِ
تلهثُ خلفَ النفَس الضائعِ
تركضُ في دائرةِ الموت...
يا ألَف هَلاَ بالموت!

واحترقَ النجمُ الهاوي ومَزّق
عبْر الرُّبَوات
برقاً مشتعلَ الصوت
زارعاً الإشعاعَ الحيَّ على الرَبوات
في أرض لَنْ يقهرَها الموت
أبداً لن يقهرها الموت

نازك الملائكة:

١٣٤٢ ـ . . . هـ/١٩٢٣ ـ . . . م

شاعرة وناقدة عراقية. ولدت في بغداد لأسرة منصرفة إلى الأدب. أكملت دراستها في كلية دار المعلمين العالية في بغداد، وفي جامعة برنستون، حيث درست الأدب الانكليزي. ودرّست في عدد من المعاهد العليا في العراق والكويت. وهي من الروّاد الرئيسيين في حركة الشعر الحرّ، التي دعمتها بشعرها وبكتاباتها النقدية. وقد بدأت هذه الحركة رسمياً بظهور ديوانها الثاني شظايا ورماد (١٩٤٩). ويتميز شعرها بالابداع المتنوع المواضيع، وباتّساع الخيال. ومنذ السبعينات نحا شعرها منحى دينياً قوياً كان نادراً في تلك الفترة. وقد طبعت العديد من المجموعات الشعرية، منها ديوانها مأساة الحياة وأغنية للإنسان (١٩٧٠). وهي ناقدة كبيرة للشعر، وكتابها قضايا الشعر المعاصر (١٩٦٢) كان من أفضل ما كتب في النقد خلال تلك الفترة.

الوحدة العربية

يا ضَميمَ الدُجى الذي أَسْدَلَ السِتْـ
ـرَ على بيدِنا الرِّحابِ النقيّهْ
يا جِرَاحَ التقسيمِ، يا عارَ إسرا
ئيلَ في جبهةِ الصَحَارى الأبِيَّهْ
يا مَسيلَ الدماءِ مِنْ عُنُقِ المَوْ
صِلِ باسم السّلامِ والحُرِّيَّهْ
يا صُراخَ الجَنوبِ من أرضنا المُشْـ
ـبعةِ الرَّمْلِ بالدِّماءِ الشَذِيَّهْ
يا سنيناً مقتولةً في ثَرَى تا
ريخنا لم تَزَلْ رُؤاها طَرِيَّهْ
يا قُبوراً تضُمّ قَتْلَى عِطَاشاً
فوقَ أرضِ الجزائرِ العبقريَّهْ

يـا مُنَى أُمَّتي جـمـيـعـاً، ويـا آ
مـالَهـا يـا أحْـلامَهَـا الـمَـطْوِيَّـهْ
استفيقي مِنَ الكَـرَى إنَّ فـجـراً
قـدْ أطـلّتْ أضواؤه الـزّنـبـقـيّـهْ
حُـزَمٌ مِـنْ سـعـادةٍ وَضِـيـاءٍ
دفَقَتْ في الـدّيَـاجـر الـغَـيْـهَـبِـيّـهْ
طَـوَتِ النيلَ واحتـوتْ بَـرَدَى وآحـ
ـتَـضَـنَـتْ دِجـلةً بِـكَـفٍّ نَـدِيّـهْ
إنّـهـا سـاعـةُ المَـدَى أعـلنتْ دقّـ
ـاتُـهـا فَـجْـرَ أُمّـتـي الـعـربيّـهْ
كم حَلُمْنـا بـوَحْـدةِ العَـرَبِ الكُبْـ
ـرى وَهِـمْـنـا بِفَـجْـرِهـا الـوَضّـاءِ
كم شـدَوْنـا بهـا، عـروبتُنـا ظَمْـ
ـأى إلـيـهـا تـظَلُّ دونَ ارتـواءِ
ورأيْـنـا دِيـارَنـا مِـزَقـاً دا
مـيـةَ الـرّمْـلِ، في يـدِ الأعـداءِ
لم يَعُـدْ زَهْـرُهـا الـطّريُّ المُنَـدّى
عَـربـيَّ الألـوانِ والأشـذاءِ
وانحنَى النّخلُ واجماً خَجِلَ الخضْـ
ـرةِ بـعـدَ انـتـصـابـةِ الـكـبـريـاءِ

وخرجنا مُشَرّدِينَ فمِنْ صَحْـ
ـراءَ ممتدَّةٍ إلى صحراءِ
وتَركْنا أنهارَنا تسكُبُ الما
ءَ رحيقاً في أكؤسِ الغُرَباءِ
ثم جاء الضِّياءُ وافترَّ فَجْرٌ
عَنْبَرِيٌّ الشُعَاعِ عَبْرَ الفَضاءِ
في سكونِ الصباحِ جَلْجَلَتِ السا
عةُ مِلْءَ المهامِهِ السَّمْراءِ
تُعْلنُ الوَحْدَةَ الكبيرةَ ضوءاً
وسَلاَماً في ليلةٍ لَيْلاءِ
أعلنَتْها أمنيّةَ العَرَبِ الكُبْـ
ـرى وحُلْمَ الأجدادِ والآباءِ
واستفاقَتْ بغدادُ نشْوَى تُغنِّي
وهي تَسْقي ورودَ أجملِ فَجْرِ
خَفَقَتْ في سمائها رايةُ الوَحْـ
ـدةِ يا لَلْحُلْمِ الجميلِ النَضْرِ
قَلْبُها قلبُها المَشُوقُ إلى مِصْـ
ـرَ طويلاً قد ضمَّ تُرْبَةَ مِصْرِ
والتَقَتْ كَفُّها بِكَفَّيْ دِمَشْقٍ
في صباحِ العروبةِ المُفْتَرِّ

إنَّـهُ الصبحُ جاءَ فاستقبلتْهُ
في أشدِّ اعتناقةٍ وأحَرِّ
جاءَ بالرايةِ المثلّثةِ الأنْـ
ـجُمِ يمحو عارَ السنينِ الحُمْرِ
وبِيُمناهُ وَردةٌ بَضّةُ المـلْـ
ـمَسِ رَيّا البَياضِ نَشْوى العِطْرِ
هي مِنْهُ تحيّةٌ للّذينَ اسـ
ـتُشْهِدوا أمسِ في إباءٍ وكِبْرِ
ايهِ بغدادُ أيْقِظي كلَّ مَنْ ما
تَ شهيداً على نشيدِ النَصْرِ
أنبايهِ بأنَّ وَحْدَتَهُ قا
متْ وضَمّتْ من أرضِهِ كلَّ شِبْرِ
طَلَعَ الفَجرُ من وراءِ الدَّياجي
يا عُيونَ الشهيد نامي وقَرّي
إنّها الوَحْدَةُ الكبيرةُ جُعْنا
لِشَذاها مَدى قُرونٍ طوالِ
أشعلَ الشوقُ حُبُّها في صحاريـ
ـنا وحَنّتْ لها شفاهُ الرِمالِ
كم شهيدٍ مِن يَعربٍ ماتَ عَطْشا
نَ إليها ممزَّقَ الآمالِ

ضيّع الحُلْم في مكانٍ سحيقٍ
بيْن لفظِ اسْمِها وبينَ المُحَالِ
يا حنينَ الأجدادِ يا شَوْقَ أُمّي
يا سِنينَ الضَّيَاعِ والأغلالِ
فَجرُنَا لاحَ فلتَنَمْ حُرْمَةُ الأشـ
ـواقِ وليسترخْ جنونُ السُّؤالِ
فَجرُنا لاحَ أبيضاً عربيّاً
أطلعتْهُ في الأُفْق كَفُّا (جَمَالِ)
ناصرِ الحَقِّ والعروبةِ أحْيَى
كلَّ حُلْمٍ مُقَطَّعِ الأوْصالِ
لمَّ شَمْلَ الرّمالِ في أرضِنا السّمْـ
ـراءِ بعدَ التمزيقِ والإذلالِ
وَدَعا النّومَ فاستحالَ حياةً
تتلظّى بالخِصْبِ والإنفِعالِ
ثم أَهدى ديارَنا الوَحْدةَ الكبـ
ـرى فموجي يا أرضَنا واخْتالي

فؤاد جرداق:

١٣٢٩ ـ ١٣٨٥ هـ/ ١٩١١ ـ ١٩٦٥ م

شاعر لبناني. صحفي. أصدر جرائد اسبوعية في عهد الانتداب الفرنسي، ودخل السجن مراراً لبعض قصائده. من آثاره: المنعشات ديوان شعر، وجمع ديوانه الثاني بعد وفاته بعنوان الهواجس.

ترجمته في: عمر رضا كحّالة، المستدرك على معجم المؤلفين (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥)، ص ٥٤٧.

هذا الوطن

وَطَنٌ سراحينُ الذئابِ تسوسُهُ
ماذا يُدِرُّ لشعبِهِ تقديسُهُ

وَطنٌ تطيرُ من الأسى أرواحُهُ
وتثورُ من جَورِ الطُّغاةِ نفوسُهُ

عَبَثَتْ بعزمِ الناهضات شيوخُهُ
وكذا بعزمِ الناهضينَ قُسوسُهُ

هذا بلفِّتِهِ يلفُّ له الأذى
والإثمِ ذاك يقلُّهُ قلْنوسُهُ

ومشى معَ الطُّرفينِ يسحَبُ ذيلَهُ
مُتَلكِّئاً بالمشْيَتينِ رئيسُهُ

فَـيَتِـلُّهُ لِأمـامِـهِ مـحـمـودُهُ
وَيَـشُـدُّهُ لِـوَرائِـهِ طـنّـوسُـهُ

شَيـخٌ بجامعـهِ يـريـدُ تفرّداً
في دينِـه فَيَغـرُّه مـأنـوسُـهُ

ويقـومُ قِسّيسُ الكنيسـةِ داعيـاً
لـصليبـهِ ويعـينُـه نـاقـوسُـهُ

ويهبُّ حـاخامُ اليهـودِ مسـابقـاً
زمـلاءَه حتّى يضـجَّ كنيسُـهُ

والكـلُّ يدعـو للتفـرّقِ صـاحبـاً
حتى يُجَنَّ ويَمَّحي نـامـوسُـهُ

إذْ يـدَّعي أنَّ الإلـهَ سَميـرُهُ
وسِـواه إبليسُ اللعينُ جَليسُـهُ

كَذَبَ الجميعُ يُشَعْوِذون وقَدْ سَرَتْ
نُجُمُ الهُدَى عن مِثْلِهم وشموسُهُ

فـالكـائنـاتُ لهـا إلـهٌ واحـدٌ
قد جلَّ عن إدراكهم قـاموسُـهُ

مـاذا أقـولَ بمـوطنٍ حكّـامُـهُ
رهبـانُـهُ وشيـوخُـهُ وقسـوسُـهُ

وعـلومُـهُ أديـانُـهُ وعـمـيـدُهُ
خُـوّانُـهُ وزعيمُـهُ جـاسـوسُـهُ

رَبَضَتْ على الصَّبرِ الجميلِ أُسودُهُ
وَتحكّمتْ بـالعـاقلينَ تُيـوسُـهُ

تَنْسـابُ في جَلَسـاتِـهِ أذنـابُـهُ
وتضلُّ في شُعَب الوِهادِ رُؤوسُهُ

خانَت حِماه وجـالُهُ وَهْي التي
امستْ وغُربانَ الخَرابِ تَدوسُـهُ

وُزراؤُهُ أوْزارُهُ ورِجـالُـهُ
أصـلالُـهُ ورَئيسُـهُ مَـرْؤُوسُـهُ

وكـذاك نـوّابُ البـلاد نـوائبُ
نَزَلتْ فزادَ من الأذى كـابوسُـهُ

قـانُـونُـهُ جَـوْرٌ وَعِلْمُ بَنـاتِـهِ
إثمٌ وقتْـلُ النـاهضِينَ دروسُـهُ

وَطَنٌ يُفَضِّلُ أن يموتَ أبيُّهُ
وأُنوفُه كَيْ يستعزَّ خَسِيسُهُ

ما حالُ شعبٍ خاملٍ أَلِفَ الوَنَى
يَرتادُ سائسُهُ الخَنَا ومَسوسُهُ

عَبَثَتْ به أَيدي الجناةِ كَما بهِ
دبَّتْ جراثيمُ الخُنوعِ وَسُوسُهُ

وَطنٌ بِلا طُولٍ ولا عَرْضٍ ولا
سُمْكٍ ولا جرْمٍ فكيفَ أَقيسُهُ

السَّيفُ مِلْكُ جَبانِهِ والمالُ مِلْكُ
بَخيلِهِ والمومساتُ تَسوسُهُ

ما إنْ شهدتْ على ثَراهُ «مجاهداً»
إلا وغايتُهُ البعيدةُ كِيسُهُ

الخُبثُ دَيْدنُهُ القبيحُ ودينُهُ
أَكْلُ الضَّعيفِ لكي تَزيدَ فلوسُهُ

عَرَقُ الجُباةِ العاملاتِ يُريقُهُ
بكُؤوسِهِ كيما تَشِعَّ كؤوسُهُ

يبتـــزُّ أمـوالَ الفقيــرِ مُفـاخِــراً
ويقولُ: هذا ما تَنُصُّ طقوسُـهُ

سميح القاسم:

١٣٥٨ - ... هـ/ ١٩٣٩ - ... م

شاعر فلسطيني، من أسرة درزية من الجليل. تلقّى تعليمه في الرامة والناصرة، ودرّس في إحدى المدارس الحكومية بفلسطين المحتلّة، وطُرد منها بسبب وجهات نظره السياسية. وقد سُجِن وعاش في الإقامة الجبرية مرات كثيرة لِشعْره والتزامه السياسي. وفي سنّ الثلاثين، كان سميح القاسم قد نشر ستّ مجموعات شعرية تقرأ على نحو واسع في فلسطين، وسائر الأقطار العربية. ويتناول في معظم أشعاره احتلال فلسطين والنضال من أجل تحريرها. وينصبّ اهتمامه الآن على إنشاء مسرح فلسطيني رفيع المستوى.

وأشعاره الأخيرة تعكس تجاربه الدائمة في اللغة والأسلوب.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 480.

ليلى العدنية

- ١ -

شاءَها اللهُ شهيَّةْ!
شاءَها اللهُ.. فكانت.. كبلادي العربيّةْ!
شَعْرُها.. ليلةُ صيفٍ بين كُثبان تهامهْ
مُقلتاها.. من مهاة يمنيّهْ
فمُها.. من رُطَب الواحة في البيد العَصِيَّةْ
عُنقُها.. زويعةٌ بين رِمالي الذهبيةْ
صَدْرُها نجدُ السلامهْ
يحمل البشرى إلى نوحٍ،
فعودي يا حمامهْ!
ولدى خاصرتيها، بعض شطآني القَصِيَّهْ
شاءها الله.. فكانت كبلادي العربية!

نَكهة الغُوطة والمَوْصِل فيها
ومن الأوراس.. عنف ووسامهْ
وأبوها شاءها أحلى صَبيَّه
شاءها إسماً وَشْكلاً
فدعاها الوالدُ المُعجَبُ: ليلى
وإليكم أيّها الإخوان.. ليلى العَدنِيَّهْ!

- ٢ -

كَبِرتْ ليلى على سِحرِ اللّيالي البدويّهْ
كَبرت ليلى.. وصارت
تشتهيها العين، حسناً وسَجِّيهْ
أصبحتْ قِبلَةَ غلمانِ القبيلهْ
رَغْم أن المَهر غالٍ.. والمحاصيل قليلهْ!
كَبرت ليلى..
وفي يوم من الأيام، ناداها أبوها:
- لبنُ الناقةِ في القَصْعة، والتمرُ كثير
وأنا ماضٍ، إلى الشُّطآن، ماضٍ يا عَجِيَّه[1]!

(١) العجية، في القاموس، وفي لغة البادية، هي أنثى الابل، أو الناس، التي فقدت أمها رضيعة، فربيت بلبن غيرها.

ثم شدَّ البندقيّةْ
ومضى يدفَعُ عنِ ليلى الذِّئابَ الأجنبيهْ!
راحَ مرزوقٌ وخلّى في يد الرحمن بيتَه
راحَ.. فالشُّطآن غُصَّت بذئابٍ وعقاربْ
من مُغيرين أجانبْ
أقبلوا من جزر الإسمنت والقرميد، من بحر الشمال،
من بلاد، اسمها.. بريطانيا العظمى - يُقال!

ويقال
إنها ملأى ضباباً، ودواليباً، وغاباتِ مداخن
أقبَلوا، باسم إلهٍ خائبٍ، في السنِّ طاعن
حُلْمُهم أن يحمِلوا للغربِ بنتَه
حُلْمهم أن يحمِلوا ليلى سَبيَّهْ!
طار مرزوق على سرجِ مِكَرٍّ
من جيادي العربيهْ
في يديه البندقيهْ
وعلى عينيه من عنف الصحاري
ألَقٌ صَلْب، وقْيظ، وضواري
تهدرُ الريحُ على جنبيه غَضبى، مُستفزّهْ
وتُدوّي شَفَتاه

بالأهازيج.. فقومي يا حَياهْ
هَلِّلي للفارس القادمِ.. إيماناً وعزّهْ!
طار مرزوق على ظهر مكرِّ
من جيادي العربيهْ
في يديه البندقيهْ
ومضى يومٌ.. ويومان.. وما عادَ المحارِب
كانت الشطآن ملأى بِذئابٍ وعقاربْ!

-٣-

أَنخيل؟
أم فراشي مُلْهَمٍ يُبدعُ لوحاتِ الأصيل؟
وصَبا البيد الرخيّه
أم نُواحات عجيّهْ
لم يعد والدها، والشطُّ غِيلانُ مَنِيّهْ؟
رائعاً كان النخيل!
كلُّ نخلَهْ
لبيوت الشَّعر مِرْساة، وللقومِ مِظَلَّهْ
رائعاً كان النخيل!
كفَراشي مُلهَمٍ يُبدعُ لوحاتِ الأُصيل
حينَ دوَّت في فِناء الحيِّ ضوضاءُ سنابكْ

.. وصهيل
فاهرعي، ليلى، إلى فتحة بابك!
- يا إلهي! ويل يُتمي!
- فزِّعي الرَّبع
وشقِّي دونهم، شقي الثياب
جلَّ يا أختُ المُصاب
فزِّعي الربعَ فقد عادَ الجواد
عاد.. لكن.. وحدَه يا أختُ عاد!!..

- ٤ -

رائعاً كان النخيل!
بائساً صار النخيل..
بعد أن أهوى على الشاطىء، مرزوقُ القتيل
برصاصات الدخيل..
خرَّ مرزوقٌ، وعيناه، وعينُ البندقيّه
في الوحوش الأجنبيه.
خرَّ مرزوق الذي نادته للحرب بلادُه
ومضى من حوله، يصهَلُ محزوناً،.. جوادُه!
وانقضى يوم، ويومان، ومرزوق ممدَّدْ
تندب الشمس عليه، والسواقي تتنهّدْ..

ـ فارسُ البيدِ مجندلْ
فلمن يا ابنَ الجياد الصِّيد تَصهل؟
عُدْ إلى المضرب، فالقيظ شديد
عُدْ، وإلا متَّ ظمآناً كمرزوقِ الشهيد!
واستدارَ العُنُق الأصْيَد، يا ليلى، فقومي..
فزِّعي القوم،
وشُقّي دونهم، شقي الثياب
جلِّ يا أختُ المصابُ!

ـ ٥ ـ

منذ أن عاد بلا فارِسِهِ ذاك الجواد،
كُحْلُ ليلى صار... باروداً ورملاً وغُبار
وغدا الميلُ، رصاصه
وبكت ليلى.. بكت ليلى طويلا..
دمع ليلى لم يكن ماءً ومِلحاً وانكسار
كان جمراً، ونداءاتٍ لثار!
ومضت ليلى إلى الحيِّ.. وصاحت:
يا لثأرِ الفارسِ المذبوحِ بالأيدي الغريبهْ
يا لثارَاتِ العروبَهْ
يا.. لثاراتِ.. العروبهْ

وعلى ظهر الجواد،
زغردَت ليلى،
فلبّى المُردُ والشيبُ وَهبُّوا للجهادِ!!

ـ ٦ ـ

ذاتَ يومٍ.. كانت الصحراء قيظاً، وخيالا
وسراباً، ونخيلاً، وَجِمالا
كانت الصحراء، رملاً وحُداةً وهَوادِج
همها أن تُلهِم الشِّعر مُغنِّين كُسالى..
كانت الصحراءُ.. كانت.. ذات يومٍ
زغردت ليلى، فدوّى اللّغم في أعقاب لغمٍ
صارت الصحراءُ مِقْثاةَ رؤوسٍ.. ذات يومٍ
والضغائن
ترقب الأعداء، في صمتِ الكمائن!
ومضت ليلى..
ـ أبي!!
واهتزّت اليد الوفيّه!
جثة، تدفنها الريح، برملٍ وغبار
في جلالٍ ورويّه
والجراحُ السود تستصرخ: أقدِمْ!

أيها الآتي ورائي.. خذْ بثاري!
خذ بثاري.. خذ.. بثاري؟!
وانحنت ليلى الشقيَّه
قبَّلت جبهة حاميها القتيل
وعلى خدَّيهِ مرت راحتاها
مثلما اعتادت،
متى روَّح من أخطار تجوابٍ طويل!

- ٧ -

عانقتْ ليلى أباها!
ثم هبَّت واقفه
نزعت من راحتيه البندقية
وبصوتِ العاصفه!
وبأصواتِ الملايين الغضاب الزاحفه!
صرخت: لن تدفنوه!
قسماً.. لن تدفنوه،
قسماً، ما لم نطهِّر كل شطآن العروبة
من ذئاب الغزو،
مَصّاصي صحارينا الحبيبه!
وبصوت العاصفه،

وبأصوات الملايين الغضاب الزاحفه!
هتفوا مِن حولها: لن ندفنَه،
قسماً.. لن ندفنَه
قسماً.. ما لم نطَهّر كل شطآن العروبة
من نفايات القرون المنتنه!
كانت الصحراء، ذلاً وخنوعاً.. ذاتَ يوم
ويُدوِّي اللغمُ في أعقاب لغمٍ
صارت الصحراء ميدان معارك،
فخنادقْ..
وبنادق..
ودماءٌ.. وحرائقْ!
فلتحسّي اليوم - يا بريطانيا العظمى - بِعارِكْ
لتعودي لِصَغَارِكِ!!

- ٨ -

«رهطُ مرزوق» على السفحِ، وفي الوادي العقارب
- أَحكموا التصويب
- أفنوهم، وإلاّ، أحرَقوا كلَّ المضارب!
ضغطت ليلى حديد البندقيه
قبّلتْ إصبعها حدَّ الزناد

وبكت ليلى.. بكت ليلى الشقيه،
صنعوا منها أداةً دمويه
فلماذا؟
صنعوا منها أداة دمويه؟!
وبكت ليلى، وشدت يدها حد الزناد
ـ الحصاد!
ـ الحصاد!
ـ يا بني عمّي.. الحصاد!
وكما تنقضّ أسراب النسور
وكَسَيْلٍ غاضِبٍ يجرف للوادي الصخور،
هكذا انقضَّ على الغازين من خلف البحور
«رهط مرزوق» الجَسور!
ساعةٌ مرّت ـ ومرت ساعتانْ
طلقة منّا ـ ومنهم طلقتانْ
جثّة منا ـ ومنهم جثّتانْ
«رهط مرزوق» إلى الوادي، وللسفح العقارب!
ـ أحكموا التصويب!
ـ أفنوهم، وإلا، أهلكوا مَن ظلَّ منا..
وأبادوا الزرع والضرع
وأفنت نارُهم كلَّ المضارب!

زغردت ليلى ـ فيا بيدُ أعيدي
وبنار الثائرين السمر.. مِيدي!
الأهازيجُ تدوّي:
«ما نطيق الذلَّ: يا ربع الجدود
«وابن أخت النذل: من يرضى القيود
«ما نطيق الذلَّ: للعادي الغريب
«نهزم المحتلَّ: لو حتى نبيد!
ساعة مرت ـ ومرت ساعتان
طلقة منا ـ ومنهم طلقتان
جثة منا ـ ومنهم جثتان!

ـ ٩ ـ

هَمدتْ ريحُ الغُزاة!
والفتى المحظوظ منهم،
أسلم الساقين للريح.. فصانته الحياة!
هربتْ منهم بقايا
وعلينا.. تركوا همَّ الضحايا
فتعالوا يا بني أمي، تعالوا..
كي نخطَّ القبر للقتلى
لقتلانا وقتلاهم،

ونتلو ما لدينا من صلاة.
رحم الله الضحايا
من بنينا والغزاة!
مثل خُفِّ الجَمَلِ الجوّال في البيد الرحيبه
كانت الشمس الكئيبه
مثل وَجه الجثةِ المُلقاةِ في أرضٍ غريبه
كانت الشمس الكئيبه
ضوءها الشاحب، ينهار على السُّمْر الرجال
ـ مزِّقوا قمصانكم
واجعلوا منها ضمادات الجراح
واجمعوا القتلى.. هلمّوا!
لحظة.. ثم ينادينا القِتال
إنه موسمُ نارٍ وكفاح!

ـ ١٠ ـ

ـ مَن ضحايانا
ـ عَليٌّ ـ وأمينٌ ـ وسعيد
وأبو محمود ـ والمهدي ـ وفهد ورشيد
وأبو النصر ـ ومروان ـ وعبد الله ـ والـ...
لـ.. يـ. لـ. ى!!

ودوّى الاسم «ليلى».. ثم دوّى
وعلى جثتها، كالنجم أهوى!
كان مفتونا بها عدنان.. عدنان الحزين
طالما منّى بها النفس.. بعرسٍ..
وببيت.. وبنين..
كان يهواها الحزين!
وَشّدوها سرجَ مرزوق وصلُّوا:
«دم ليلى لا يُطَلُّ!»
سَبُلوا الجفنين.. يا صِيدَ القبيله
وخذوا منديلَ عدنان
خذوا منديله، شدوا يَدَي ليلى القتيله!
لا تنوحوا.. لسوانا.. عادة الدمع الذليله
لا تنوحوا..
زَهَرات الفُلّ والبَرقوق، في الصدر الوديع
هي بشرى للصحارى.. بالربيع!

- ١١ -

هذه يا أيها الإخوان، ليلى العَدنيّه
شاءها الله، فكانت كبلادي العربيه..
سقطت ليلى الحبيبه

سقطت.. باسم العروبةَ!
سقطت ليلى.. ولكن
قسماً! لن تدفنوها!
قسماً.. لن يطمسَ الرملُ بلادي العربيه!
من دم القتلى، سنسقيها. ونحييها..
ونعطيها حياة أبديّه..
باسم ليلى!.. باسم ليلى العدنيَّه!!

حسن عبد الله القرشي:

...... - .... - ......

شاعر سعودي. ولد بمكة المكرمة. ودرس المرحلتين الابتدائية والثانوية بمدرسة الفلاح بمكة، كما حصل على شهادة المعهد العلمي السعودي بمكة. وليسانس الآداب (قسم التاريخ) من جامعة الرياض.

عمل محرراً بديوان الأوراق بوزارة المالية، ثم كاتباً بالمكتب الخاص بوزارة المالية. ثم عمل رئيساً للمذيعين في مطلع تأسيس الاذاعة السعودية. وتنقل في الأعمال الحكومية، وعمل مديرا للمكتب الخاص برتبة مدير عام وزارة.

عني منذ فجر حياته بالشؤون الأدبية مثابراً على الاطلاع وتثقيف نفسه، ونشر انتاجه النثري والشعري في الصحف المحلية والمجلات الأدبية الشهيرة.

مثل السعودية في مهرجان أبي القاسم الشابيّ (١٩٦٥)، وفي مؤتمر الأدباء السابع، ومهرجان الشعر التاسع ببغداد (١٩٦٩)، وفي مهرجان الأخطل الصغير (١٩٦٩). من مؤلفاته الشعرية: البسمات الملونة (١٩٧٢)، ومواكب الذكريات (١٩٥١)، والأمس الضائع (١٩٥٧)، وسوزان (١٩٦٣)،

والحان منتحرة (١٩٦٤)، ونداء الدماء (١٩٦٤)، والنغم الأزرق (١٩٦٦)، وبحيرة العطش (١٩٦٧)، ولن يضيع الغد (١٩٦٨)، وفلسطين وكبرياء الجرح (١٩٧٠).

وله دواوين أخرى. ومجموعة من الآثار النثرية.

ترجمته في: ديوان حسن عبد الله القرشي (بيروت: دار العودة، ١٩٦٣)، ج ٢، ص ٧٠٧ - ٧١٢.

أشعلوهَا

أشعِلوها. . .
أشعِلوها. . .
في ثرى أرضي الأبيّه
أشعلوا النارَ الزّكيّه
نارَ حربٍ عربيّه
زَيْتُها فيضُ دِمائي
وصُراخُ الشهداءِ
أيقظوا ثاري
فقد كادَ يذوبْ
ذلك الثأرُ بصدري
أنفضوا عَنّي رَمادي
تحتَه يومضُ جَمْري

كدتُ أرضى بالمَعَرَّه
ولإسرائيلَ زأره
في رُبوعي
أنكئِوا جُرْحي
فلن يلتامَ جُرحي
رَهنَ وغرٍ ودموعِ
لن يطيبَ الجُرحُ
لن يَطْلُعَ فَجْري
دون أن أُدركَ ثأري
مِن عَدُوِّي
ذلك الباغي
الذي أرّث ناري
دون أن يَجتاح ذلّي
سيلُ نصري
بعدَ قَهْري
دون أن أبذرَ بَذْري
وَسْطَ حَقْلي
دون أن أسلكَ دَرْبِي
سالماً من جَوْرِ نَذْلِ

آمناً من سَطْو لصٍّ
حائماً حَوْلَ جداري
يسرقُ الأمنَ بداري
يَتنزّى بِجوارِي
مِثْلَ قِرْدِ
ساخراً من كِبْريائِي
هازئاً من فَرْطِ حِقْدي
زارعاً في الدرّبِ عاري
أيّ عارِ؟
أشعِلوها...
أشعِلوها...
نارَ حَرْبِ
تأكلُ الخُلْفَ الّذي
بَدّد شَمْلي
سَنَواتِ
ضَيّعتْ حُلْمَ حَياتي
كدتُ أن أنكر ذاتي
أشعِلوها
نارَ

إنقاذِ شَتاتي
تسحقُ الخِزيَ الذي
نكّس رأسي
تَجرِفُ العسفَ الذي
يحفرُ رَمْسي
أجّجوها...
فوقَ أرضي وسَمائي
أَطلِقُوا
مِن غَمَراتِ الأسر أمسي
طَهِّروا بالنارِ
نارِ الحربِ بَيْتي
طَهِّروه من جَرائِم ِ الطّفَيْلي
من أتى بَيْتي بلَيْل ٍ
من تحدّاني بَهَوْل ٍ
أنْفُهُ المعقوفُ قد طاولَ
ـ رغمَ الذّلّ ـ أنْفي
أيُّ بؤس ٍ، أيُّ ضَعْفٍ؟؟
يا لَيأسي يا لَذُلّي!
أيُّ إيذانٍ بحتَفْي؟

أين عِرنينُ العروبه؟
أين عِرنينٌ أشمّ؟
شامخاً فوق الأعالي
من تِلَالي؟؟
بعد أن عادتْ كئيبه!
بعد أن حَلّ بها
ثُكْلٌ ويُتْمُ؟
وقصوري الشّامِخاتْ؟
ويْحها عادتْ بقَفْري
خَطُّ أكواخٍ من
الطينِ الحقيرِ
خشباً يُفزِع أطفالي
بِريحٍ وصفيرِ
وهو في الليلِ المَطير
يتداعى يتهاوى
كظلالٍ في هجير!
وعواءُ الذئبِ
في أذني يدوّي
والجوى يلذَعُ قَلْبي

والأسى يقتُلُ حُبّي
وسياطُ الداءِ
في رأسي
وفي حَلْقي
وصَدْري
تأكُلُ الجسمَ
بأنياب وظُفْرِ
وجَهامُ الغَدِ
يضنيني
برعْب
وظَلاَمْ
لستُ أدري
أنا في حربٍ؟
ضَروسٍ؟
أم سَلامْ
دميةٌ
تقذفُها الأقدارُ
في وَسْط الزّحامْ
أشعِلوها...

أشعِلوها. . .
يا بنيّ أمّي
وأحفادِ البطولاتِ الكبيره
إيه آسادَ (أسامهْ)
والذؤاباتِ الّتي
شَعّتْ بتاريخي العريقِ
إيه أشبالَ (أُمَيَّه)
أين أبناءُ (مثنّايَ) الفتى؟
و(ابنِ الوَليدِ)؟
أين (نورُ الدّينِ)؟
في الوادي السعيدِ؟
و(صلاحُ الدّينِ)؟
يُعْلي
رايةَ النّصْرِ العتيدِ؟
الصليبيّونَ
قد عادوا بأرضي يعبَثونْ
ولداري ينهبون!
الصليبيّون، لا؟
بل هم أشرّ؟

هم نفاياتُ اليهودِ
وسلالاتُ العبيدِ
الطفيليّونَ
من كلّ بليدِ
قَتَلوا أهلي
وأخْوالي
وزَوْجي
ووليدي
طردوني من حِمى
داري إلى غيرِ مَقَرٌ
جَعَلوني (لاجئاً)
والضيفُ كم حَلّ بقَصْري
واستحلّوا كلَّ أرضي
خيرَ أرضٍ
وهم الآن عَدَوْا
كي يسرقوا مائي
ونَهْرِي
خَطَّطوا أن يقهَروا أبناءَ عمِّي!
أزمعوا أن يأخذوا

كلّ بلادي
صمّموا أن
يخطِفوا خُبْزي
ويُزْروا بـ (اقتصادي)
ونَسوا أنّي
رَغْمَ القيدِ
عنوانُ جِلادِ
ونَسوا أنّي
يومَ الرّوعِ
نبراسُ جِهادِ
أنا لن أرضى بأن
يَسْلُبَ زادِي
كلُّ أفّاقٍ لَئيمِ
أفتدي بالرّوحِ أوطانيَ
أوطانَ العُروبَهْ
هل نسوا انّي
فدائيّ الفؤادِ؟
يا لَهم من جُبنَاءِ
كم تَحَدّوا شُهدَائي

يا لَهُمْ من دُخَلاءِ
غاصِبي حَقْلي ومائي
أشْعِلوها. . .
أشْعِلوها. . .
أشْعِلوا النارَ
فلن أخشَى لَظاها
أنا لن أرهبَ
ما عِشْتُ صَداها
سأخوضُ النّارَ
للثّأرِ
لأرضي
لِثَراها
سوف أسترْجِعُ
تُفّاحي
وكرْمي
بُرْتُقالي
ويَنابيعي
وزَهْري
ورِمالي

بكِفاحي ونِضالي
ونَشيدي سيدوّي
في تِلالي وجِبالي:
«هذِهِ داري لهَا رو
حي وأمْجادي الغَوالي!
إنا إعصارٌ عَتيٌّ
بالمنايا لا أبالي!
أنا عِمْلاَقٌ حَقودٌ
في انتِفاضي وقتالي!
وأنا الماردُ قَد فُكّ
من الأسر اعْتِقالي»!!

ممدوح عدوان:

١٣٦٠ - ... هـ/ ١٩٤١ - ... م

شاعر وكاتب مسرحي سوري من حماه. درس في دمشق وعمل صحفياً عدّة سنين. طبع ثماني مجموعات شعريّة، وسبع مسرحيات مُثّلت اربع منها، وأربع مسرحيات مقتبسة، وخمسة كتب مترجمة عن الأدب العربي، ورواية قصيرة. وقد ترجم بعض أعماله إلى عدّة لغات. ومنذ عام ١٩٧٩ عمل في دائرة الترجمة بوزارة الإعلام. ومن بين مجموعاته الشعرّية: الظلال الخضراء (١٩٦٢)، وجاء الوقت المستحيل (١٩٨٢)، وامي تطارد قاتلها (١٩٨٢)، وتلويحة الأيدي المتعبة (١٩٨٢) وعدد آخر غيرها.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 463.

الانتظار

أنا اعرفُ كيفَ تضيقُ الأقبيةُ الرَّطْبَه
كيفَ يضيق الصّدر، وكيفَ يضيقُ الشارع
كيف يزوَرُّ وجهُ الوطنِ الرائع
كيف اضُطرتني الأيامُ لأن اهرب
من وجه عدوّي والضيفِ
لكنّي
حتى لو صارت عُلَبُ الكبريتِ بيوتاً
لو ينخفض السقفُ، ويضحي تحتَ العتبه
لو ضُمّ رصيف لرصيف
صار الشارع اضيقَ مِن حدّ السيف
حتّى لو من جَسدي صودِرَت الرغبه
لو فَرَطوا الايام كحب الرمان

لو جارَ الأهل، تخلّى الصحب،
وهاجر حبّي كسنونوه
لو هجم السيل،
لو انهدمت في حارَتنا الجُدْران
سأظلّ وحيدا في الحلبه
سأظلّ كآخرِ قنديلٍ
بفتيل لا يتعبه التلويح
مرتَعشا في العتمة حتى تطفِئني الريح
سأسمخ كالطحلب في الجدران الرطبه
استنشق كل رطوبتها
سأزور مقابرَ بلدتنا السغبه
اقرأ فاتحة عند الموتى
ابكي عند المؤودين
وبخوفي منهم
احفر كي اكشف عنهم
باظافري التعبه
سأظل وحيدا في الحلبه
وانا أعلم مثلُكم
أني لا احمل سيفا أو حَرْبه

وأنا اعلم مثلُكم اني

لم أشبع من ثدي الأمّ حليب

إنّ الليلَ على الضعفاءِ رهيب

أنا أعرف طعمَ البحر

وطعمَ الحلم بجنيّات البحر

أنا أدراكُم بالقهر

بما في قلبي مِن قَهر

لكنّي لن ألحق أحلامي

جرياً خلف مياه النهر

إني انتظر الحُلْمَ القادمَ من ليلِ الموت

ـ لا بأس إذا انتظر البائس عاماً أو عامين ـ

أنا أعرف ما يحدث اذ يأتي

كم يحتاجُ لمعرفتي

برطوبة جدران البلدة

بمخابئها . .

وبأكوام الجوع المزمن في بيتي

بالخوف التابتِ مِن صمتي

كم سيسرُّ إذا لاقاه

بوسط الدرب القهرُ المنتظر

ان فاجأه في زاوية المقهى
ضجرٌ منفجر
سيَعود، اقولُ لكم،
فعلى الجدران، على الشطآن،
على الأبواب، انتظروا
وبكلّ جراحِ الوطن المقتول انتشروا
سيناديكم
كونوا حيث يلاقيكم صوتُ رسولِه
كونوا حيث تمدّون أياديكم يبصرُها
فيمدّ يداً تجمع جوعَ العمر،
وخوفَ العمر، وقهرَ العمر
يَركبُها خيرُ خُيولِه
كونوا، إن عاد،
على مُفْتَرَق الطُّرقِ المكسورَه
ولنصنعْ من هذا الخوفِ المفجِعِ صوتا
ولنرفع في وجه الصمتِ الصَوتَ:
«ان لم يَرجِعْ فارِسُنا
سنظلّ إلى أن يأتي الموت»

بدر شاكر السيّاب:

١٣٤٤ - ١٣٨٤ هـ/ ١٩٢٦ - ١٩٦٤ م

أديب عراقي، كثير النظم. ولد في قرية جيكور من لواء البصرة. نشر مجموعات من نظمه، منها أزهار ذابلة، وازهار وأساطير، وأنشودة المطر، والمعبد الغريق، والمومس العمياء.

ونشر من كتبه: قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث، ومختارات من الأدب الحديث. وله ديوان سمّاه اعاصير، بدأت وزارة المعارف العراقية بطبعه. مرض بالسُّلّ، وتوفي في مستشفى بالكويت ودفن في الزبير. واقيم له تمثال في احدى ساحات البصرة عام ١٩٧١.

ولعبد الجبار عباس كتاب السياب ـ ط، ومثله للدكتور إحسان عباس.

ترجمته في: الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ٤٥، واحسان عباس، بدر شاكر السياب: دراسة في حياته وشعره (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٩).

عرس في القرية

مثلما تنفضُ الرّيح ذَرَّ النُّضارْ
عن جناحِ الفَراشة، ماتَ النهارْ ـ
النَّهارُ الطويلْ.
فاحصدوا يا رفاقي، فلم يبقَ إلا القليلْ.
كان نقرُ الدّرابِك منذُ الأصيلْ
يتساقط، مثلَ الثّمار،
من رياح تهوّم بينَ النُّخيل ـ
يتساقطُ مثل الدُّموع
أو كمثل الشّرار:
إنَّها ليلةُ العرس بعدَ انتِظار!
ماتَ حبٌّ قديم، ومات النهارْ
مثلما تطفىءُ الرّيحُ ضوءَ الشّموع.

الشموعُ.. الشموع،
مثلُ حَقلٍ مِنَ القمحِ عندَ المسَاء،
منْ ثغور العَذارى تَعُبُّ الهَواء،
حينَ يرقصنَ حولَ العروس
منشداتٍ: «نوارُ، اهنئي يا نوارْ!
حلوةٌ أنت مثلُ النّدى يا عَروس»
يا رفاقي سَتَرْنو إلينا نوارْ
مِنْ علٍ في احتقار.
زَهّدتها بنا حفنةٌ من نُضارْ:
خاتمٌ أو سِوارٌ، وقصر مَشيدْ
مِنْ عظامِ العبيد...
وَهْيَ، يا ربّ، مِنْ هؤلاءِ العبيدْ!
ولو أنّا وآباءنا الأولين
قَدْ كَدَحنا طَوالَ السنينْ
وادَّخرنا ـ على جوعِ أطفالِنا الجائعينْ ـ
ما اكتسبْناه في كَدِّنا مِنْ نُقود،
ما اشترَيْنا لها خاتَماً أو سوارْ!
خاتَمٌ ضمَّ في ماسِه الأزرقِ
منْ رفات الضحايا مئاتِ اللُّحودْ

اشتراها به الصيرفيُّ الشقي.
مثلما تَنْثُر الرِّيح عند الأصيلْ
زهرةَ الجُلَّنار..
أقفَر الـرّيفُ لمّا تولّت نَوارْ.
بالصّبابات، يا حاملاتِ الجِرارْ
رُحْنَ واسألْنَها: «يا نوار
هل تصيرين للأجنبيّ الدَّخيلْ؟
للذي لا تكادين أن تَعرفيه؟
يا ابنةَ الرّيفِ، لمْ تُنصِفيه!
كم فتًى مِنْ بَنيه
كانَ أَوْلى بأن تَعشَقِيه؟!
إنَّهم يعرفونَك منذُ الصِّغرْ
مثلما يعرفونَ القَمَر..
مثلما يعرفون حفيفَ النَّخيلْ
وضفافَ النَّهَرْ
والمَطر
والهوى، يا نَوَارْ...»
أحصُدوا يا رفاقي، فإنَّ المغيبْ
طافَ بين الرَّوابي يرشُّ اللهيبْ

من أباريقَ مجبولةٍ، مِنْ نضارْ،
والزغاريدُ تُصدي بها كلّ دارْ؛
أوقدَ القصرُ أضواءَه الأربعينْ،
فاتبعوني إليها مع الرائحين.
اترُكوني أُغنّي أمام العريس
وأراقصُ ظلّي كقردٍ سَجِين
وأُمثّل دورَ المحبّ التّعيس
ضاحكاً منْ جراحاتِ قلبي الحزينْ،
مِن هوايَ المضاع،
مِن قلوبِ الجياع
حين تهوى، ومن ذلّة الكادحين.
سوف آكلُ حتى ينزَّ الدّمُ
منْ عيوني... فما زال عندي فمُ!
كلُّ ما عندنا نحن هذا الفمُ!
كان وهماً هوانا فإنّ القلوبْ
والصباباتِ وقفٌ على الأغنياء!
لا عِتابٌ.. فلو لم نكن أغبياء
ما رضينا بهذا، ونحن الشعوب.
فاشهدي يا سماءْ

واشهدي يا سهولَ الجنوب:
ما بقينا فهيهاتِ يبقى الشقاء
إنّنا الأقوياء...

سعاد مبارك الصباح:

١٣٦٢ - ... هـ/ ١٩٤٢ - ... م

شاعرة كويتية تنتمي إلى آل الصباح، حكّام الكويت، وقد تزوجت أحد أفراد الأسرة البارزين. وتتميز بأنها حققت ذاتها لا من خلال شعرها فقط، لكن بمساهمتها النشطة في عدد من المنظمات العربية التي تعمل للحرية وحقوق الانسان والوحدة العربية، كما دعمت عدداً من النشاطات الأدبية، من ذلك اعادة طبع مجلة «الرسالة» التي كانت قلب الحركة الأدبية في الثلاثينات والاربعينات من هذا القرن.

حصلت على درجة الدكتوراه في التخطيط والتنمية من جامعة ساري (Surrey). وقد طبعت مؤخراً عدداً من الكتب في حقل تخصصها. وشعرها الذي بدأ تقليديا تغير كثيراً في أسلوبه ومحتواه عاكساً ذكاء ورغبة وفرحاً عميقاً بنعمة الحياة من حب وصداقة، وغضباً لما يعانيه اخوانها العرب. لها ديوان جديد عنوانه فتافيت امرأة. وأنشأت جائزة أدبية في الآونة الأخيرة تحمل اسمها.

ترجمتها في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 391.

من امرأةٍ ناصرية...
إلى جمال عبد الناصر..

- ١ -

كنّا كباراً معهُ في كُتُب الزَمَانْ
كنّا خيولاً تُشْعِلُ الآفاق عنفوانْ
كان هو النَسْرَ الخرافيَّ الذي يَشِيلُنا
على جَنَاحيْهِ، إلى شواطىء الأمانْ..
كان كبيراً كالمسافاتِ،
مُضيئاً كالمَنَاراتِ،
جديداً كالنُبُوّاتِ،
عميقَ الصَّوْتِ كالكُهّانْ
وكان في عَيْنَيْهِ بَرْقٌ دائمٌ
يُشبهُ ما تقولُهُ النيرانُ للنيرانْ

- ٢ -

كُنَّا شُموساً معَهُ..
تُوَزِّعُ الضوءَ على مَساحةِ الأكوانْ
كنّا جِبالاً معهُ.. من حَجَر الصوّانْ
وكانَ يحمينا من الركوعِ والهَوَانْ.
كُنَّا نُسمّىٰ باسمِهِ..
إذا نسينا مرةً أسماءَنا..
كنّا نناديهِ جميعاً، يا أبي
إذا أضَعْنا مرةً آباءَنا..
فَهْوَ الذي أطلَقنا مِنْ رِقّنَا
وهو الذي حرّرنا من خوفِنا
وهو الذي
أيْقَظَ في أعماقِنا الإنسانْ..

- ٣ -

كانَ هو الأجملَ في تاريخِنَا
والنَخْلَةَ الأطولَ في صحرائِنا
كان هو الحُلْمَ الذي يُورقُ في أهدابِنا
كانَ هو الشِعْرَ الذي يُولدُ مثلَ البرقِ في شِفاهِنا..
كانَ بنا يطيرُ.. فوقَ جُغْرافيّةِ المكانْ

مُسْتَهزِئاً من هذه الحواجزِ المصطَنَعَهْ..
مِن هذه الممالِكِ المُخْتَرَعَهْ
مِن هذه الملابسِ الضيِّقةِ، المُضحِكةِ..
المُرقَّعَهْ..
مِن هذه البيارقِ الباهتةِ الألوانْ.

- ٤ -

كانَ على صورتِنا..
كنّا على صُورتِهِ
كانَ يرىٰ التاريخَ في نَظْرَتِنَا
كنّا نرى المستقبلَ الجميلَ في نَظْرَتِهِ..
جَبْهتُنا مرفوعةٌ
تَسْتَلْهِمُ الشُمُوخَ من جَبْهتِهِ
قَبْضَتُنا قويّةٌ
تَسْتَلْهِمُ القوةَ من قَبضَتِهِ
أولادُنا قَدْ رضَعوا الحليبَ مِنْ ثَوْرَتِهِ
كانَ هو القوّةَ في أعماقِنا
واللهبَ الأزرقَ في أحداقِنا
والرِيحَ، والإعصارَ، والطُوفَانْ

- ٥ -

كانَ هو المَهْدِيَّ في خيالِنَا
وكانَ في مِعطَفِه يُخَبِّىءُ الأمطارْ
وكان إذْ ينفخُ في مزمارِهِ..
تتبعهُ الأشجارْ
وكان في جَبينِهِ سَنابِلٌ وَحنطَةٌ..
وفي رنينِ صوتِه ما يُشبهُ الأَذَانْ
وكان في قدرته أن يُطلعَ السنابلْ
ويَجْمعَ القبائلْ
ويستثيرَ نَخْوَةَ الفرسانْ
ويُرْجِعَ المُلْكَ إلى بيتِ بني عدنانْ..

- ٦ -

كان هو النَجْمَةَ في أسْفَارِنا
والجُمْلةَ الخضراءَ في تُراثِنا
كانَ هو المسيح في اعتقادِنا
فهو الذي عَمَّدنا
وهو الذي وحَّدنا
وهو الذي علَّمَنَا

أنَّ الشعوبَ تَسْجُنُ السجَّانْ
وأنها حينَ تجوعُ،
تأكلُ القضبانْ...

- ٧ -

يا ناصرَ البعيدَ.. قد أوجَعَنا الغيابْ
نمدُّ أيدينا إليكَ كلَّما..
حاصَرَنا الصقيعُ والضَّبابْ..
نبحثُ عن عينيْكَ في اللَّيلِ..
ولا نُمْسِكُ إلَّا الوهْمَ والسرابْ
يا ناصرَ العظيمَ..
أينَ أنتَ.. أين أنتْ
بَعْدَكَ لا شِعْرٌ، ولا نثرٌ، ولا فِكرٌ، ولا كتابْ
بَعْدَكَ نامَ السيفُ في قِرابهِ
واسْتَنْسَرَ الذُّبَابْ...

- ٨ -

يا ناصرَ العظيمَ..
هل تقرأُ في منفاكَ أخبارَ الوطنْ؟
فبعضُه مُغْتَصَبٌ..

وَبَعْضُهُ مُؤَجَّرٌ..
وبعضُهُ مُقَطَّعٌ..
وبعضُهُ مُرَقَّعٌ..
وبعضُهُ مُطَبَّعٌ..
وبعضُهُ مُنْغَلِقٌ..
وبعضُهُ مُنْفَتِحٌ..
وبعضُهُ مُسَالِمٌ..
وبعضُهُ مُسْتَسْلِمٌ..
وبعضُهُ ليس له سقفٌ.. ولا أبوابْ..
يا ناصرَ العظيمَ،
لا تسألْ عن الأعرابْ
فإنّهم قد أتقنوا صناعةَ السِّبَابْ
وواصلوا الحوارَ بالظُّفرِ وبالأنيابْ
وحاصَرُوا شعوبَهم بالنارِ والحِرابْ
يا ناصرَ العظيمَ..
سامِحْني .. فما لديَّ ما أقولُهُ
في زَمَنِ الخَرَابْ..

ملك عبد العزيز:

١٣٤٠ - ... هـ/ ١٩٢١ - ... م

شاعرة وناقدة أدبية ترى في النثر والشعر وسائل فنية للتعبير عن الخلجات الانسانية.

نزلت الى ميدان المجتمع تساهم في النضال عن مشاكل المرأة الشرقية.

لها ديوان أغاني الصبا، وفيه أصداء من أبي شادي وناجي والصيرفي والشابيّ وتأثر ببعض صياغاتهم، ولذا تعتبر مريدة روحية لمدرسة أبولو.

توقفت عن النظم بعد زواجها، لانشغالها بمشاكل الحياة. وقدمت لزوجها د. محمد مندور اعمالاً أدبية كثيرة.

ترجمتها في: ادهم الجندي، اعلام الأدب والفن (دمشق: مطبعة الاتحاد، ١٩٥٨)، ج ٢، ص ٥٣٧، ومصطفى السحرتي وهلال ناجي، شعراء معاصرون (القاهرة: دار الكرنك، ١٩٦٢)، ص ١٧٢.

النصر لنا

ـ ١ ـ

يقولُ لي: هيّا نغيِّر الحديثَ أَنشدينا أُغنية
عن النّجوم، عن مرابعِ الزهورِ والمطر
يا صاحبي...
كيف أغنّي للنجوم
ودونها ستائِر الهُموم
كيف أغنّي للمطر
قد جف في العريش في نابلس في القنيطرة

ـ ٢ ـ

تَبْسطُ لي وليمة الحياةِ في رحابةِ خِوَانِها
كيف أسيغُ لقمةً مغموسةً بدمعِكم يا إِخوَتي

بدمِ أَحبابي...
على الطريق في سيناء، خلف ضِفّة الأردُنّ،
أقول: خبزُ الظِّل مُرٌّ، كوكبُ الدموعِ لا يُضيء
أقولُ: فارسُ النهارِ لا يجيءْ
إلّا على جوادِ أغنيهْ
يغزو بها مملكة البُكاء
أقولُ: خبزُ الشمسِ أشهى،
كوكبُ الغناءِ وحدَه يعانقُ السماءْ!!

«أغنية»

أغنّي في حقولِ الحزنِ، أَزرعُ صَوْتي النّشوانَ،
في غاباتِ موتِكم الرماديّهْ
أعيشُ ولادةَ الأحجارِ والأنهارِ والمُدُنِ الرّبيعيهْ
أُبشِّر باخضرارِ الموتِ،
أَرفعُ جبهةَ القَصَب الذي انكسرا
أقولُ: غداً تَرَوْن سنابِلَ الكلماتِ ترقصُ في حُقولِكُم
تُغنّي في مراعيكمْ
كأطفالٍ بلا أسماءْ
أَتوْا من غابةِ الفَرَح الإلهيّةْ
أقولُ: على صخورِ حياتِكم سيرفّ نسرُ الماءْ

يصفّق جانِحاه فوق أرضكم الجليديّةْ
يكسرُ قبةَ الصّمتِ الزّجاجيّةْ
أقولُ: غداً ستورقُ أعينُ الموتى
وتَخْضرُّ القبورُ،
وتولَدُ الصّحراء!!

في الجبالِ الشُّمّ في القُنَيْطِرَة
مشرّدون مرّتين يا أبناءَ أرضِنا المقدّسة
من البيوتِ للخيامِ للعراءِ، والذئابُ تلغو في ربوعِنا المزدَهِرة.
كيف أغنّي للمطر
وإخوتي على الرمالِ، لا وقاءَ، لا سكن
كيف أغنّي للزهورِ
قد حطّمتها أرجلُ الغزاة، دنّست ترابهَا الطُّهور

- ٣ -

نلبسُ في الصباحِ، في المساء
أقنعةً من العقودِ والملابسِ المزرْكَشَة
نُخفي بها الجِراح
نَشُدُّ في الطريقِ قامةً أثقَلَها الألَم
ونبتَسم

والجرحُ غائرٌ وناغرٌ في قَلْبنا
يا صاحبي تقولُ لي:
أغنيةً عن النجومِ والزهورِ والمطر
وفي فمي دِماءُ إخوتي؟
يغصّ قلبي...
تخنقُني الحروف...

- ٤ -

أحملُ فوقَ كاهِلي
أحزانَ أرضيَ المُخضَّبَة
أحزانَ أرضيَ المغْتَصَبَة
أحملُ في فؤادي الجُرحَ غائراً وناغراً
نغيّر الحديثَ ألفَ مرّة لكنّنا نعود
في كلّ مرّة نعود
ودون أن نَقْصِد أو نُريد
نعودُ للجُرحِ الذي نَحْمِلُهُ
نغوصُ فيه لا نريد أن نَجْهَلَهُ
نريدُ أن يَلمسَنا نَلمسهُ
نريدُ أن يشغلنا نشغَلَهُ
ويُلهب الأحقادَ والإصرارَ في عُروقنا

- ٥ -

يَنْعقُ ناعق الغربان في بلادنا
يتيهُ في الملابس المُزوَّقة
يشرعُ سيفَ «النقدِ» والبطولةِ المصطَنَعة
يظنّ أنه على الطلول فارسُ الفرسان سيدٌ للمَغْمَغة
فوقَ جِراحِ أمّتي
يصقُ أحرفاً مريضةً مُزَيَّفة

يا شاعرَ النُّهودِ والقُدودِ والجوارِبِ الممزّقة[١]
بعضُ أسى بلادي مِنْ لحونِك المهترئة
دعِ الحسابَ والعتابَ للذّين أهرقوا حياتَهم
كي يخلُقوا مستقبلاً
ممنّ أراقوا دَمهم
علي ترابِ أرضِنا المستبْسِلَة
ممن ترامَوْا في السجونِ والمنافي والصحارى المحرقة
لا في المخادعِ المرفَّهة.

- ٦ -

يقول لي فتايَ: لا، لا تجزعي

(١) تلمح الشاعرة بهذا الى الشاعر نزار قباني.

(لم يبلغ العشرين بعد)
نحنُ هنا باقون سوفَ يعلمونْ
فَلْيقْبِلوا. . .
عامينْ، خمسة، عشرين
الوقتُ لا يهُمنا
سَنُرجِعُ الحقَّ إلى رحابِنا
لنْ يقفَ التاريخُ، لا
ولن يُفَلَّ عَزْمُنا
نحن هُنا باقون، سوفَ يعلَمون.

- ٧ -

أتوقُ يا بنيَّ قبلَ أن أَموتْ
أتوقُ أنْ أشاهدَ العدالةَ التي تموت
في كلِّ يومٍ ألفَ مرة، في عالمٍ ضميرُه صَمُوتْ
أتوقُ أن أقبِّلَ الترابَ في يافا وفي الجَليل
أتوقُ أن أعانقَ القدسَ وأن أطوفَ بالخليل.

- ٨ -

اللهَ يا صوتَ انفجارِ الحق في إيلاتْ
اللهَ يا عزمَ الرجالِ، على خطوطِ النارِ، في بانياسَ

في القنالْ

اللهَ يا صوتَ الرَّصاصِ على جبالِ النّار
في القدسِ في نابلس
يا نبضةَ الحياةِ في دمِ الثُّوّارْ...
تُطرِبني لُحونُكم
تشدّ ظهري، تُشعِلُ الأنوار
النصرُ لي، النصرُ لي
ما دامَ في الآجامِ أُسْدٌ، في الحمى أحْرَار.

زكي قنصل:

١٣٣٨ ـ . . . هـ /١٩١٩ . . . م

أصل اسرته من عرب حوران وتكنّت بقنصل نسبة إلى أحد أجداده، وكان متنفّذاً فدُعي بالقنصل، وغلب هذا اللقب على الأسرة التي استوطنت يبرود منذ مائتي سنة. وصل الأرجنتين عام ١٩٢٩ وتبع الطريق التي عبّدها اخوه الياس منذ خمسة اعوام بالكشة، وحرّر في الصحف وتاجر بالخردة وله متجر في بيونس أيرس؛ درس العربية والاسبانية على نفسه وأخذ يكتب دون أخطاء وينظم دون عثار حتى تمكّن من البيان، وراح يتفنّن ويتفوق ويسير سيرة الأديب الحق.

ترجمته في: صيدح، أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الاميركية، ص ٦٣٣.

نسور الفداء

رَفـرِفي، رَفـرِفِي وَهُـزِّي الخـواطِـرْ
وارتَـعي فـي قـلوبنـا والضَّـمـائـرْ
آيـةُ السِّحـرِ في جبينـكِ مـاجـتْ
سَـلِمتْ لـلعُلى رِسـالـةُ سـاحِـرْ
خَشعـتْ دونَـكِ الشمـوسُ وطـافتْ
حـولَ محرابـكِ النجومُ السـواهـرْ
رايـةَ العُـربِ لا تُـراعـي، فـإنَّـا
قـد عَقَـدْنـا على هَـواكِ الخَنـاجِـرْ
طَلَع الصبـحُ فـاجْتَـلَيْنـاكِ نُـوراً
في الـرَّوابي وبسمـةً فـي الأزاهـرْ
إنَّ حُـبَّ الحِـمى وأنـتَ مُقـيـمٌ
دونَ حُـبِّ الحِمى وأنـتَ مُـهـاجِـرْ

قــد حملنــاكِ خَفْقَــةً في الحنــايــا
ونـشيـداً عـلى الـحنــاجـرِ نــاضِــرْ
أنــتِ والــدهــرُ تــوأمــان ســواءٌ
لا إلــهَ آخــرَ ولا لــكِ آخِــرْ
البــوادي عـلى خَـفيـفِـكِ مـاستْ
وآشرأبّتْ إلى سَنـاكِ الحـواضِـرْ
لَنْ تنـالَ الـريـاحُ مـنـك فثـوري
يــا أعــاصيــرُ واعصفي يــا مَقــادِرْ
نـحنُ قـلبٌ على العـروبـةِ خَفّـا
قٌ وجَـفـنٌ عــلى الأخــوّة ســاهِــرْ
وحّـد العُـربُ رأيَهـم بعـد لأيٍ
كيفَ لا يـأنفُ الكـريمُ المَسـاخِـرْ
جـمـعتهُـم قـضـيـةُ الـوطـن الـدا
مي فثـاروا عـلى سـلامِ المقـابِـرْ
أرخصـوا في سبيلهـا كـلَّ غـالٍ
وتـخـطُّوا لأجـلِهـا كـلَّ فـاخـرْ
إنَّـهــم مــوكـبُ الـفـداء تـهــادوا
لـلمعـالـي وشمَّـروا لـلمـفـاخـرْ
لـيس مـن يـلبَسُ العـظائـمَ بُـرْداً
مثـلَ مَن يـرتـدي لَبـاسَ الصَّغـائـرْ

تنطوي بدعةُ النِّزاعِ ويبقى
جوهرُ الحبِّ خالداً للأداهِرْ
إن تك الضَّاد أمُّنا فلماذا
نتعادى قبائلاً وعشائرْ؟
أو يكُ الله للجميعِ فأنَّى
يَدَّعيه مُشعْوذٌ ومُهاتِرْ؟
كيفَ يغفو على الرضا عربيٌّ
وأخوه مُقرَّح الجفنِ حائر؟
خَسِىءَ الواغلُ الدخيل فإنَّا
أُمَّةُ البأسِ لا تهونُ لقاهرْ
كم عدتْ مِحنةٌ عليها وزالت
وأتى ظافرٌ وأدبرَ ظافرْ
كتبتْ في مهارق المجدِ ما لم
يبتدعْ كاتبٌ ويَكتبْ مُغامرْ
خالدٌ من سيوفها وعليٌّ
من مناراتها الزواهي الزواهرْ
هي مَهما قَسَتْ عليها الليالي
مَثَلٌ في مكارم الخلق سَائِرْ
أمَّنتْ كلَّ خائفٍ في حماها
وأقالَتْ في ظلّها كلَّ عاثِرْ

لم تمتْ شعلةُ الحميّة فينا

إنّ تحتَ الرمادِ جُذْوةَ ثائرْ

عاد «ريكَرْدُس» فأين صَلاحُ

أتُراه أطلَّ في ثوبِ ناصرْ؟

يُرْهبُ الليثَ في البراري ويُخشَى

وهو في قَبْضةِ السلاسِل خادِرْ

لا نخاف الرَّدى ولا نتّقيه

ولقد نتقي رذاذَ المَعايِرْ

عِرْضُنا طاهرٌ ففي أيِّ شرعٍ

ينبحُ البدرَ نابحٌ غير طاهر؟

ليسَ مِن طبعِنا العداءُ ولكنْ

شدُّ طوقَ الحمامِ تجعلهُ كاسِرْ

مِن رُبانا تبرعمَ الحبُّ والنورُ-

فَمَنْ ذَا أحاطنا بالديّاجِرِ

مِن رُبانا تلألأتْ آيةُ السِّلم

وماجَت انداؤها في السرائرْ

مِن ربانا من هذه القمم الخضراء

هَلَّتْ على الوجود البشائر

أنجُازى على المُنى بالمنايا

وعلى الودِّ بالعَداءِ الساخِر؟

ما انتفاعي بنعمةٍ غَمَرتْني
أنا منها شاكٍ وغيريَ شاكِرْ
آفةُ العُرب أنهم لم يُسيئوا
لمسيءٍ ولم يَكيدوا لِغادرْ
خَطٌّ منهاجَهم كتابٌ وَدِينٌ
ونهتْهم عن الدُّنايا زَوَاجرْ
ذاك تاريخُهم فيا عائبيهِ
جنّةُ الخلدِ بهجةٌ للنواظرِ
كيف تَرْمونه وفي كلّ سطر
ينتخي فارسٌ ويهتف شاعر
الحضارات أَمْرَعتْ في ثَرَاهم
يومَ كانت أرحامُهُنَّ عواقِرْ
دَعوةُ الحقِّ بالدماء سَقَوْها
وحمَوْها من الأذى بالبَواجِرْ
لا يتهْ كابرٌ علينا فإنّا
قد شَأَوْنا بفضلنا كلَّ كابِرْ
نحنُ كالشّمس يُهتدى بِسَناها
وعلى نارها تذوب الحوافِرْ
إن تكنْ دولةُ القياصرِ من روما
فمنّا الذين هَزُّوا القياصِرْ

او تكنْ رايةُ الأكاسرِ قد عزَّتْ
فنحن الذين دانوا الأكاسرْ
قل لصهيونَ لا تُغَرّوا بنصرٍ
ربَّ نصرٍ كغيمة الصيف عابرْ
ربما عُدَّتِ الخسائرُ ربحاً
ولقد يُحسَب الرِّباحُ خَسائِرْ
لم تردَّ الإسلامَ عن مبتغاه
«أُحُدٌ» او تحدّه في المغاوِرْ
عثراتُ الاقدام شرٌّ ولكنْ
كلُّ شرٍّ إلّا عِثارُ البَصائِرْ
عبثاً تَدْخرون مالاً وجنداً
ثروةُ الحق خيرُ ما أنت ذاخِرْ
عبثاً تحلمون بالسِّلم ما لم
يَستَعِدْ أرضَه شريدٌ وهاجرْ
عبثاً تنشئون حائطَ مُلْكٍ
كلّ ما يُبتنى على الرَّمل هائِرْ
يلد القفر زهرةً ثم تذوي
رحِم القفر بالنضارة عاقرْ
أحْرَقوا مَسجِدَ النبي فإنّا
قد بَنَيْناه خالداً في الضمائرْ

في حنايا ضلوعِنا تتعالى
للمصلِّي مآذنٌ ومَنَابرْ
أحرقوه منارةً قد أثارَت
ما خبا في نفوسنا من ثوائرْ
طهَّرتْنا من السفاسف لكن
أوغرتنا على الوحوشِ الكَوَاسرْ
جلَّ ذكرُ النبيِّ عن شانِئيهِ
وسما عن مخالبِ وأظافِرْ
واستبيحوا ثرى المسيحِ جهاراً
واجعلوه لفاجرٍ ولِعَاهرْ
سوف تمحو عارَ الهزيمة «فَتْحُ»
طلعتْ آيةُ الرَّجاء لناظِرْ
لم يَعُدْ صوتُنا انكسارَ سُؤالٍ
صارَ كالرَّعد في المسامِع هادِرْ
لم تعد كفُّنا لكِسرةِ خُبزٍ
جُرحُها صار مَنْبِتاً للبواترْ
اين من يجتدي احترامك ممّن
يتلقاكَ بانبتارةِ آمِرْ
يفهمُ الحرُّ بالإشارةِ لكن
ليس أغبى ممَّن يراضي مُكابرْ

يا رَعى الله في العراء خِياماً
شامخاتٍ على دروب العناصرْ
خنقتْ دَمْعَها إباءً وكِبراً
كيف تبكي من البلاءِ القساوِرْ
تتحدّى... فيا براكينُ ثوري
واملأي الجوّ رَهْبةً يا أعاصرْ
لا تُبالي بالشّمس تنفثُ ناراً
أو بِهَامٍ مِن السحاب وهامِرْ
نَثَرتها الرياح شرقاً وغرباً
وذَرَّتْها على القُرى والدَّساكرْ
وُلدتْ في مطارِح الهوْن لكن
ربما كانت الرّزايا مَطاهِرْ
خرجت من شقوقها صيحة الثأر
وماجت احشاؤها بالعناترْ
يولَدُ الطفلُ للعظائِم فيها
فهْو في مهدهِ على المهدِ ثائرْ
يرثُ الحقدَ لا ليسلبَ حقاً
بل ليحميهِ من براثنِ فاجرْ
يا نسوراً على الشهادة حاموا
يتبارَوْن في اطِّلاب المآثِرْ

مِنْ سيوف اليَرموك أنتم بقايا
لمعتْ في الرِّقاب منها بوادِرْ
كشَّر الموت فابتسمتُم وأَرغى
فَنَظَرْتُم اليه نظرةَ ساخِرْ
كيف يستعظمُ المنيّة أحرارٌ
نَمَتْهُم الى المعالي حَرائرْ
بسلاح الإيمان قاتلْ وإلاّ
لا تخضْ ساحةً، فإنّك خاسرْ
علّمتكم فنَّ البطولةِ أرضٌ
لم تلدْ للنضالِ غيْرَ الجبابِرْ
جاء منها المسيح آيةَ حُبّ
ونما في ظلالها سيفُ «ياسر»
كلُّ زَيتونةٍ حكايةُ مجدٍ
نشرتْ عِطرَها على كلّ سامِرْ
من حُزيرانَ... من لياليه أنتُم
زفراتٌ مُجرَّحاتٌ زوائرْ
من حُزيرانَ... من لياليه أنتُم
دمعةُ الوجدِ في مَحاجرِ صابْر
من حُزيرانَ ... من لياليه أنتُم
لهفةُ اليتم في جوانحِ قاصرْ

من حـزيـرانَ... من ليـاليـه أنتُم
رعشةُ الشوْقِ في جَـوارحِ هـاجِـرْ
اطـلعُـوا في سـمـاء يَعـرُبَ نـوراً
ورجـاءً عـلى الـمـلمـّات زاهـرْ
لا يقفْ بعـدكم خطيبٌ على عـودٍ
ولا تـرتـفـعْ عـقـيـرةُ شـاعِـرْ
لـو يكـون الخـروف صـاحبَ نـاب
لـم يكـن لحـمُـهُ لـلذئـبٍ وتـاجِـرْ
افـصـحُ القـولِ مـا يـقـولُ قـويٌّ
كم هـديـلٍ يمـوتُ بين الـزَّمـاجِـرْ
لـم نكـن قبـلَكم سـوى مُـوميـاتٍ
تـائهـاتٍ مـا بينَ مـاضٍ وحـاضـرْ
يـتـسـلىّ بـشـتـمـهـا كـلُّ هـاذٍ
ويـبـاهـي بـلطمـهـا كـلُّ هـاذرْ
قـد أنـرْتُمْ من دربنـا مـا تـدجّى
وَبَـعْثْتُمْ مِـن عَـزْمنـا كـلَّ فـاتـرْ
وانـدفـعتـم الى الـمنـايـا صـفـوفـاً
مـن رأى بـاتـراً يـنـافسُ بـاتـرْ؟
بـوركـت راحـةُ الشـهـيـد فـفـيـهـا
مـاج بـحـرٌ من الـعجـائـبِ زاخـر

يا نسورَ الفِداء من فتح هذي
نغماتي على ثَرَاكم أزاهرْ
سَكرتْ باسمكم فماست دلالاً
ولقد يُسكِرُ البُخورُ المَبَاخِرْ
أول الغيث قطرةٌ ثم يَهمي
ربما اصبح الأوالي أواخرْ
إنّ للبطل صَولةً ثم يمضي
يُنبتُ الحقُّ للنعاجِ أظافِرْ
سوفَ يعلو صوتُ العروبةِ مهما
حاولتْ خنقَه مخالبُ جائرْ
لم يخبْ في نهاية الشوط حقٌّ
وعلى المعتدي تدورُ الدوائرْ

الميداني بن صالح:

...... - ....../...... - ......

يقول صديقه محمد صالح الجابري في كتابه الشعر التونسي المعاصر إنه «صعلوك عصري» أَفّاق، تشابه سيرة حياته الداخلية سيرة الشنفرى أو عروة بن الورد أو سليك بن السُّلَكَة.

انتصار

أنا إن كنتُ جائعاً وابنَ جائِعْ
وتربّيْتُ في مهادِ الفَجائعْ
وقضيتُ الشبابَ، ألهث ضائعْ
في دروب الحياة كالتائهين
قد تمرَّدْتُ رَغمَ كلّ قيودي
يومَ أنْ ثرتُ ناسجاً لوجودي
ليعمَّ السلامُ أرضَ جدودي
وتعود الحياةُ للكادحين

أنا إنْ كنتُ جائعاً وفقيرا
وقضيتُ الشبابَ عبداً أسيرا
ودمي للغزاةِ كان عصيرا

تنتشي منه كَمْشةُ الغاصبين
قد تمرَّدتُ في وجوهِ الغزاةِ
صَرْصَراً عاصِفاً بوجه الطُّغاةِ
وتبسَّمْتُ فرحةً للحياةِ
لرفاقي، للصبية الحالِمين

كُنْتُ بالأمس والجماهيرُ تَكْدَحْ
نتعرَّى، نجوعُ ، نفنى، ونَمْنَحْ
ما حصدناه للدخيل فيفرحْ
برغيفي وكسرة الجائعين
غير أني والجوعُ أيقظَ حِسّي
قد تساءلتُ عن وجودي ونفسي
وتمرّدتُ عن قيودي وأمسي
وسياط الغزاةِ والمجرمين
فتبارت جموعنا يومَ ثُرْنا
للعطا بالدماء حتى انتصرنا
وطردْنا الدخيل ثم نشرنا
رايةَ الحبِّ تشمل العالمين

بوركَ الشعبُ ثورةً وخُلودا

زاحفاً للعُلى صبوراً عنيدا
بانياً للبلادِ عزّاً مشيدا
بجهادِ الشباب والصامدين
سأغنيك يا جموعَ الرِّفاق
وأغنّي تحرُّري وانطلاقي
وأنيرُ الدروب حتى احتراقي
للجماهير نشوةً وحنين

سأغنّي العمالَ لحنَ النضالِ
وأغنّي الفلّاح بين الدّوالي
يتثنّى يشدو لبدرِ اللّيالي
تونسُ اليوم واحةُ العاملين

محمد علي الهواري:

..... - ...../..... - .....

شاعر مغربي. يرى أن الرفض مع الصمود هو الجواب الوحيد على عالم تفجّر شراً وبشاعة ولامنطقية. يؤمن بأن العمل الشعبي هو السبيل لحلّ مشاكل المغرب العربي. تتميز معانيه وصوره التي يرسمها في أغانيه بأنها منتزعة من صميم نضال الفلاحين والعمال. ومع جرأته، ونقده للحياة التي تعجّ بالظلم والفقر، فإنّ الحب يملأ كيانه.

تغنّى بالشعب العربي في الجزائر، وندب مأساة فلسطين، وبارك وحدة سوريا والعراق.

صدر ديوانه الأول صامدون عام ١٩٦٣، وبشرّ بميلاد شاعر.

ترجمته في: محمد علي الهواري، صامدون (الدار البيضاء: دار النشر المغربية، ١٩٦٣)، «المقدمة،» ص ٧ - ١٠.

بردى والفرات تعانقا

لمن الهديرُ تردَّدت أصداؤه عَبْرَ الوُجودِ؟
لِمن الملامحُ لوَّحتها شمسُ أرضكِ بالصّمودِ؟
لِمن المناكبُ اسكَرتْ بجراحها لحني الوَليدِ؟
لِمن المعاولُ يصطلي منْ ومضها عَطَشي الشديدِ؟
لِمن البطولةُ يرتوي منها وجودي؟
لِمن المواكبُ تحملُ التاريخ، تمضي للخلودِ؟
لِمن الغِنى هدّارةُ النغَمات، هَوْجاءُ النشيدِ؟
لِمن الزنودُ تعانقت؟ فالساحُ تزأرُ بالعَبيدِ.
لِمن الجراحُ وذا الدمُ الفوّارُ كالأملِ الجديدِ
لِمن الصِّغار تراكضوا، وتراقصوا بين النّجودِ
لِمن العَذارى زيّنوا خُصُلاتهم وكأنهم في يومِ عيدِ
لِمن النشيدُ، لمن ترنّم مِزْهَري، ورنينُ عودي؟

الشامُ ثارتْ، لا تسلني يا وَليدي
الشامُ شارُعها الأبيّ تضوَّعت ساحاتُه بالعُودِ
الشامُ عادَ آباؤُها عَبَقُ العبير، إلى الوجودِ
الشامُ عادتْ في عُلاها رايةُ الشعبِ المجيدِ
خفّاقةً، تعلو، لا تَسَلْني يا وليدي؟
عادت بنا الأمجاد، فالإنسان يُخْلَقُ من جديدِ
لا.. لا تسلني، أمّتي عذراءُ تُبعَثُ من لُحُودِ
بَرَدى كأنّي بالنبوةِ قد تبدّت في رُباهُ
عادت لتغسلَ أرضنا من وصمةِ الذّلِّ، من الصّديدِ
عادت بنا الأمجادُ.. يعربُ عادَ فيها ابنُ الوليدِ
بُعثت بها كلُّ المعجزاتِ الغابراتِ على العُهودِ
ورَمتْ جماهيرُ الجموعِ قيودَها، ومضتْ الى العَهْدِ الجديدِ
وغدا الصّباحُ ضياؤه، خلاّقةٌ بسماتُه عبرَ الوُجود
والشعبُ من شطّ الخليجِ إلى المحيط يعيش في عيدِ
وجموعُنا جذلانةٌ، سَكْرى بلا خمرٍ، ولا عيدِ
لا.. لا تسلْني، يا وليدي؟

الشامُ كم نطَقتْ شِفاهي اسمَها في عزّةٍ وإجلالِ
وكأنني إذ أذكر الاسم الأبيّ كمن يصلّي للجليلِ

وكأنني اذ أسمعُ الاسمَ الجميلَ مُوَلّهٌ يرجو لِلوِصالِ
وإذا الرفاق تحدّثوا عن ذكرياتِ الأمسِ فيها
وعن الجموعِ هناكَ، عن شعبِ الإبا.. ثار انفعالي
وإذا هـزار من رباها.. أنشدا
لا.. لا تسلني، يا وليدي عن محال؟

الشامُ دَعْني كي أعيدَ على مسامعك المآثر
أنصِتْ ودعني يا وليدي، لا تسلني أيّ المآثر؟
الشامُ، ملحمةُ البطولةِ والبشائر
الشامُ، يا نبعَ العروبةِ والمفاخِر
الشامُ كم شهدتْ شوارِعُها المجازِر
الشامُ ما زال الأنين بمَسْمَعي
لمّا تزلْ روحُ «المالكيّ» تُعطي المآثِر
لمّا تزلْ في خاطري أبياتُ شاعر:
ـ تقضي الرجولةُ ان نمُدَّ جسومَنا جسراً فَقُلْ
لرفاقِنا من بعدِنا، أن يعبُروا(*) ـ وَعْرَ المعابِر
هذا الفراتُ تضرَّجَت اطرافُه
بدمِ الخيانةِ، والمذلّة ، وانهمى الأصنام

(*) إشارة إلى قصيدة لخليل حاوي.

هذا الفراتُ تضرّجت انحاؤه.
بدمِ الدّمى: تاريخُنا قد شوّهوه
امجادُنا كم أقبروها، ثم قالوا، السلام!
هذا الفرات تلاطمت أمواجه غَضْبى الهدير
تذّرو الذين يزيّفون بزحفِنا، دربَ المصير
تذرو الذين على الطريق تجاثموا
والمدُّ يوصِل زحفه، يمضي إلى غَدِنا الأثير
تذرو الذين تجنّبوا لمّا العروبة اشرقت
أنوارُها، وإباؤنا، وبطولةُ الشعبِ الكبير
تذرو الذين تجرّعوا دمَنا الهدير
صَنَعوا المجازرَ والمعاقلَ، صفّقوا
نحتوا الدمى أرباب أمّتنا، وأرذَلُها كبير
كم صفّقوا للعميل ووحّدوا! كم ذَبحوا الشعبَ الأسير
الأسير

لا.. لا تسلني يا وليدي
أنصت ودعني كي أعيد على مسامعك المآثر
الشام، يا أفَواجها تمضي من الأكواخ تعصفُ بالمُغامِر
هوجاءَ تعصفُ بالمقادِر بالمَخاطِر
هذي ملايينُ الجياعِ ترنُّمت بالوحدةِ

الكُبرى، وغنّتْ فرحة، يومَ المَفاخِر
هذي جموعُك رتّلتْ نغماتِها سَكرى الضّمائر
سَكرى تغنّي لانعتاقِ الشعبِ من ظلمِ القياصر
لا.. لا تسلني يا وليدي
فالشامُ أعلَنها على الإقطَاع ثورةَ ثائر
الشامُ قد ثارت، تحرّرت الجموعُ من السّماسِر
وغدا نرى الإسكندرون وشعبُه العربيُّ ثائر
يذرو السدودَ ويدوسُها هادِر

لا.. لا تسلني يا وليدي
هذا العراق دمُ العميلِ به تناثر
ودمُ الشّهيد معطّر الأنفاسِ زاهر
هذي جموعُك أُمّتي تمضي إلى الوحدةِ
الكبرى، إلى غَدِنا، تثورُ على الدّيَاجِر
هذا الفُراتُ محرّر فترنّمي يا شامُ
الشامُ، أن تَدُس المذلةَ أمةٌ وسماسِر
الشامُ، يا نبعَ الأصالةِ الهادِر
الشامُ، حَشْدُك زاحفٌ يبني المَصائِر
هذي جموعُك تصنعُ الأقدارَ تَصْنَعُ للمقادِر

سنتان، عاشتْ في ظلام، في ستائِر

سنتان، تحيا في الدياجرِ في المقابر
سنتان، والعملاءُ فيها، والزعانفُ والقياصر
يتحكّمون، ويشنقُون، نسوا بأن الشعب توقظُهُ
المجازِر

سنتان، والشامُ الحبيبةُ في دياجِر
سَنتان، والشعب الأبيّ يهانُ اباؤه
الشعبُ لو صمتَ القرونَ، إذا يثورُ، يثُور ثورةَ ثائِر
الشامُ جيلٌ بعد جيلٍ مضى، لمّا تزَل تأبى القَياصِر
الشعبُ جيلٌ بعد جيلٍ سوف يمضي، لن يعيش بهِ
السماسِر

عاشوا على الدمِ والخيانةِ، فالثّرى أمسى قُبور
يَدّعون في كلّ الشعوبِ إلى السلام، إلى الحُبور
وهُنا بأرضكَ يا فراتُ تسابقوا حَفْرَ القُبور!
عدنان إني من هنا.. إني أراك
تشدو النضالَ من شَفَةَ الإله
تشدو الملائكَ، يرقُصون على غِنَاك
عبدُ الكريمِ أتاك مهنّئاً، والراشدي
في مقلتيهِ مُنى يضجّ هديرُها صخب الحياه
وعلى هضابِ السِّدرة الكبرى جموعُ جيلٍ قد أتاك

هدارةً خطواتُه، لمّا تزل هدّارة
كالأمس حينَ دماؤه رشّت دروبَ البعثِ في
ارجاءِ سوريا في الفُرات
في مصرَ، في بَرَدى الحبيب، بورزازات
في تونسَ الخضراء، في اليمن العزيزة، في ثرى الأرضِ
السليبة
في قَصَبة التاريخ، في الاسكندرون، في عَدَن الغَضُوبَة،
في أرضنا الخلّاقةِ الثوراتِ، في أرضِ العرُوبة
الشامُ، يا ارضَ الجزائر، يا عراقُ، ويا رُبى النِّيلِ
الحبيب
صنعاءُ، يا قبرَ القصورِ بأمّتي والذّلّ الرهيب
فلتشهدوا مِنْ ها هُنا، بالرغم من صنمٍ صنيع
إني أمدُّ يدي لكم، للوَحدةِ الكبرى لتبنيها الجُموع
للوَحدةِ الكبرى لنبنيها على أكتافِ الحشود
مِن ها هُنا، إني أمدّ جناحي الأيسر
ليطيرَ في دنيا العروبة نسرُنا الأسمر
مِنْ ها هنا، يا إخوتي في جبهةٍ سمراءَ في البعثِ الأبي
إني امدّ يدي لنخلق الانسانَ النبي
في شعبنا من شطّنا العربي

حتّى هنا، بمحيطنا الهدارِ كاللهب.
يا أُمتي ثارَ العراق تمرّدا
والشام داس قيودَه متمرِّدا
وغدا المقيّدُ سيّدا
ومضت جموعُ الشعبِ هادرة الخُطى
هدارة الصرَخات تسحقُ للعدا
وتردّدت في الشام أغنيةُ العروبة:
«الشعب ثارَ تحرُّرا
وغدا نراهُ موحَّدا..»
يا أمتي، الشعبُ في أرضِ الجزائر لم يزلْ
بالساعدِ الصّلدِ الذي حَمَلَ السلاح
به سيبني صبْحَه، صبحَ الأمل
يا امّتي، حُكْمُ الممالكِ والقياصرِ في اليَمَن
داستْ جموعُ الشعبِ مرمَره المعفّن
والشعبُ ثارَ على العِمَامةِ والقَدَر
ومضى أبياً يصنع التاريخَ والوطن المظفَّر
يا أمتي، الشعبُ ثارَ بأرضنا العربيّة
وهنا نعيش على القيودِ ضحية!
الشعب في اجزاءِ امّتنا الأبيّة

محمد بن حسين الشَّرَفي:

١٣٥٩ - ...هـ/ ١٩٤٠ - ... م

شاعر يمني. من مواليد مركز الشّاهل قضاء المحابشة لواء حجّة. تلقّى دراسته على يد والده حسين عبد الله الشرفي بصنعاء، ثم التحق بدار العلوم عام ١٩٥٧، وتخرّج منها عام ١٩٦١. عمل مذيعاً في دار الاذاعة، ثم سكرتيراً في سفارة اليمن ببراغ، ثم سكرتيراً في سفارة اليمن في القاهرة. أصدر حتى أوائل السبعينات ديوانين: دموع الشراشف وأغنيات على الطريق. وله مسرحيتان شعريتان: في أرض الجنتين وحريق في صنعاء. وكتب عدة دراسات عن الأدب والثورة في اليمن.

ترجمته في: عبد الله أحمد الثور، لمحات من التاريخ والأدب اليمني قديماً وحديثاً (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧١)، ص ١٨١.

تحية الجزائر

جزائر المجدِ من صنعاءَ جئناكِ
نقودُ أشواقَ شعبٍ نحوَ لُقياكِ
جئناكِ والقلبُ أشواقٌ مُجنّحةٌ
تهفو، وهزّةُ إعجابٍ لرؤياكِ
أنتِ الصبابةُ لا يروى لها ظَمَأُ
إلّا برشفةِ نورٍ من مُحَيّاكِ
أنتِ الصباحُ فيا ظلماءُ فانقشعي
ويا رياحَ الدجى عُودي لمثواكِ
هنا الجزائرُ تحيا في مَرَابضها
كالأُسد في وجهِ ظُلّامٍ وسُفّاكِ
قد جئتُها وطيوفُ الحزنِ تخنقُني
ممّا على العرب ومِنْ شكوى ومِنْ شاكِ

وعـــدتُ منهـــا بـــلا شكـــوى تؤرِّقُني
وليس عنـدي همومُ المُـوجَعِ البـاكي
حُلْمُ العُـــروبة نبضٌ في مفـــاصِلهـــا
إيّـاكِ أن تيـأسي يـا نـفسُ إيّـاكِ
أحسستُ في تُرْبها تُـربي، وفي دَمِها
نفسي وَعِـطرُ ربيعي عِـطرُهـا الـزاكي
جزائري كمٍ رفضتُ الحبَّ في بلدي
لـكنّـيَ الـيـومَ كـم أهـــوى وأهـــواكِ
عرفتُ فيكِ «أبي النائي»، وصِحْتُ هنا
«أمـيّ» تلمـلمنـي في دفءِ مَـغـنـاك
هـــذا الــشبـــاب وجـــدنـــاهُ بِـسَرَوْعَـتِـــه
يـبني ويَحْـرُسُ مــا تَـبنـيــهِ كَفّــاكِ
أعــطى الأمـانَــة حقّـاً كــانَ ينقصُهــا
لأنَّ مــنــكِ بـــعضٌ مِـــنْ عَـــطايــاكِ

عبد الله الصالح العثيمين:

١٣٥٦ ـ . . . هـ/ ١٩٣٥ ـ . . . م

ولد في عنيزة (السعودية)، ونشأ فيها نشأة متوسطة الحال، تلقى العلم في عدة مدارس، والتحق بجامعة الملك سعود بالرياض. وهو شاعر تعتمل في نفسه عوامل الثورة، هزّ وجدانه الألَق العربي ، الذي توهج في مصر أيام جمال عبد الناصر فتغنّى به.

ويعد من الشعراء الناقمين على المجتمع الذي تُقدس فيه الماديات، وتحتقر فيه المثاليات الانسانية والخلقية، اضافة الى ذلك، هو شاعر صادق الوجدان، سلس التعبير في قوة وعمق واتساق.

إشراقُ الأمَل

عانقي النور أُمّتي فسنا الفجرِ تجلّى وموكبُ المجدِ لاحا
رَفَّ يا أمتي الصباحُ على الكوْن فحيِّي من القلوبِ الصبّاحا

أملُ العربِ لاحَ في مَبْسِمِ الدَّهر مضيئاً مُرَفْرِاً وضّاحا
أَملٌ مشرقٌ يُحيلُ أسى العُرب سروراً وحُزنها أفراحا

أملٌ طالما اشْرأبَّتْ له العُربُ وزفَّتْ لِفَجرِه الأرواحا
يتروّى الوجدان من فيضِه الحلوِ ابتهاجاً ولذةً وانشِراحا

بالبشرى، فامّتي يغمرُ النورُ حِماها: هِضابَه والبِطاحا
بالبُشْرى فأمّتي غَذَّتِ السيرَ ومدّت إلى المعالي جَناحا

في جبينِ الزمانِ مطمَحُنا العذبُ تراءى مشعشعاً لمّاحا
والهزارُ السجينُ أصبحَ حُرّاً يتغنّى مُغَرِّداً صَدّاحا

أمّتي ثورةٌ تلظّت مِنَ الحقدِ لهيباً بِغاصِبيها أطاحا
أمّتي ثورةٌ أزاحَتْ طغاةً لم يَدُرْ في خَيَالِها أن تُزاحا

بَعَثْتها طلائعاً تملأُ الكوْنَ مضاءً وعِزّة وطِماحا
بعثّتها طلائعاً تصرَعُ الظُّلم وتجتاحُ صانعيه اجتياحا

وتلظّت عروبةً تسحقُ الغربَ وتودِي بعابديه اكتِساحا
تمتطي صهوةَ النِّضال إلى المجدِ وللعزةِ تستقلُّ الكِفاحا

أطلقتْ ثأرَها الدفينَ على البغْي غَضوباً محطّما مُجتاحا
يتولّى الأذنابَ سحقاً ويُردي مُستبِدّاً مخرّباً سفّاحا

أمّتي انت ثورةٌ تُشْعِلُ الكونَ لَهيباً وقوةً وَجِماحا
امّتي أنتِ أمةٌ تزرعُ الأرضَ جِراباً مميتةً وَرِماحا

أنتِ يا أمتي انتفاضةُ ثأرٍ في وجوه الطُّغاةَ دَوًى، وَصِياحا

كاظم السماوي:

..... - ...../..... - .....

شاعر عراقي واعلامي معروف ومؤسس جريدة الانسانية ولد عام ١٩٢١، وقد عانى من المنفى، ولا يزال يعيش الاغتراب. خاض في شؤون الإنسان عامّة، وتناولها بروح جديدة، وأعمل في تناولها مختلف القوالب والأشكال، والبحور والأوزان.

وهذه القصيدة التي تعالج المشكلة الإنسانية الكبرى في هذا العصر، ونعني بها مشكلة السلم والحرب، لقيت الصدى الذي تستحقه في الأوساط العالمية، إذ قامت بترجمتها إلى اللغة الروسية شعراً الآنسة إللاكراديستيا، وعن الروسية نقلها مكتب الترجمة في مؤتمر الشعوب في فيينا إلى الفرنسية، والانكليزية، والإسبانية والألمانية، ونشرتها صحيفة المؤتمر بهذه اللغات.

اصدر: اجنحة السلام (بغداد، ١٩٥٠) وأغاني القافلة (بغداد، ١٩٥١).

الحرب والسلم

- ١ -

ما زالَ يَعلَقُ بالحرابْ
دمٌ يَسيلُ، وليس ينضَبُ، بانسيابْ
يظلُّ يهدرُ، ثُمَّ يهدرُ بآصطِخابْ
وتظلُّ امواجٌ تسيلُ، وليسَ تَنْضَبُ
مِن دموعٍ ، من دماءٍ، منْ لهيبْ
ذَابَتْ بِها مِزَقُ الجفونِ أو القلوبْ
وتُهَوِّمُ الأَشباحُ يَزحَمْنَ المَدَىٰ
في عَتْمةٍ ربداءَ بُحَّ بها الصَّدى
وحَفيفُ أَجنحةِ الغُرابْ
يَجوسُ أَطلالَ الخَرابْ
وتضيءُ من خَلَلِ الضَّبابْ

بَسَماتُ أطفالٍ تغورُ وتنطفي بدَمِ الشبابْ
وتلوحُ من خَلَلِ الضَّبابْ
أُمٌّ تمزَّقَ ثَديُها، وسَقَى التّرابْ
دمُ الرضيعِ، يفورُ في وَهْجِ الحريقْ
ويستحيلُ الى رمادْ
يُداسُ في جَنْبِ الطّريقْ،
وَمُديةُ الجزّارِ تَصْعدُ في الفَضا...
حمراءَ تقطرُ بالدِّما
وتلوحُ في وَهْجِ الشَفَقْ
لَهَباً يمورُ على الأُفُقْ
وتعودُ من خَلَلِ الضبابْ
أطيافُ شيخٍ ما يزالُ مُطَوِّقاً عُنُقَ الحفيدْ
وبقيةٌ من لحمهِ فوقَ الصَّعيدْ
ذابَتْ فسالَت من صديدْ
تسقي التُّرابْ...
والوَحشُ عَبْرَ البحر يسألُ مِن جديدْ
وملءَ شِدْقيهِ العظامُ أو الدماء
بأيِّ دَمْعٍ، أو دمٍ، أو حَلْمةٍ بفمِ الوليدْ
يسقي الترابَ أو الرمالَ، أو الثُلوجَ أو الحديدْ؟

وتهبُّ عاصفةٌ ويضْطَرِمُ اتِّقادْ
ويَطيرُ مِن هنًا ومِن هنًا حصادْ
مِنَ الدِّما واللحمِ يُنثرُ في الفضاءْ
وتطوفُ أشلاءٌ بأمواجِ الدِّماءِ
وتُدَكُّ هاماتُ البيوتِ على الثّرى
بِدَداً، وتُخْنَقُ في الدخان الحَشْرجاتْ،
فلا تعي همسَ الحياةِ، ولا ترى
الا الدخانَ، أو الدموعَ، أو الدماء
وتظلُّ تَصْفرُ في الفضاء
ريحُ الفناء...

ويخيِّمُ الليلُ الهَلوكُ يشدُّ أستارَ الظلامْ
على (الثُّمالة)[1] في الخرائِب، والدمّوعْ
يغيمُ فيهنَّ المَدَى، وإذا الصدى
للبرقِ، للرعدِ المزَلزلِ، والجموعْ...
إثْرَ الجموعِ، تشقُّ أستارَ الظلامْ
وَسَنا الشظايا الحُمْرِ تَخترِمُ الفَضاء
وذُرى الشواهقِ تختفي بِرَشاشِ نارْ
وإذا ثمالاتُ الخرائب، والدروبْ

(١) بقية الجرحى والعجزة والمشوهين.

قد استحلْنَ إلى هياكلَ من عِظامْ
او استحلنَ الى مسوخٍ من صديد، أو نِثارْ...
وتُوَلْوِلُ الريحُ العَصوفُ، تذرُّ أكوامَ الرمادْ
مِنَ البيوتِ الهاوياتْ
تَعُبُّ أشداقَ العَدَمْ
ومِنَ الدِّماء اليابساتْ
على الثَّرى، ومِنَ الرِّمَمْ
ومنَ العيونِ، من الشِّفاهِ، من القلوبِ الدّامياتْ
تَذُرُّ اكوامَ الرمادِ وتستحيلُ الى الظُّلَمْ
وتولولُ الريحُ العَصوفْ
على التلال، وفي الكهوفْ
كأَنَّ انسانَ القُرونِ السالِفاتْ
منْ كهفهِ المهجورِ يُبعَثُ للحياةْ!
وكأنّما أَخذَتْ بأَعناقِ الدّهورْ
هذي السلاسِلُ، فهيَ واقفةٌ تَدُورْ
إلى الوراءِ، الى الوراءِ، الى القرون السالفاتْ...
تسيرُ خجلى وهي تعثرُ بالتلول مِنَ العظامْ
مِنَ الدِّما والوحل في المستنقعاتْ
وكأنَّ انسانَ القرونِ السالفاتْ

مِن كَهفهِ المهجورِ يُبعثُ للحياةْ!!
وبكلّ دَرْبٍ قَلْبُ والهةٍ تولولُ هلْ يعودْ
أوْ لا يعودُ؟ أخٌ وزوجٌ، أو حبيبٌ، والحُشُودْ
من الجنودِ العائدينَ تمرُّ في إِثْرِ الحشودْ
تَجُرُّ سيقانَ الهُزالِ مِنَ القِتالْ
أو العيونَ المُرْمَضاتِ مِنَ الكَلالْ
وتظلّ ما بينَ الحُشودْ
وَلْهى تُغَمْغِمُ هَلْ يعودْ؟
ويُزَمجرُ الصوتُ البعيدْ
مِنَ الفَنا، عَبْرَ الوجودْ...
لا لَنْ يَعودَ، وَلَنْ يَعودْ...
وتعودُ للبيتِ الكئيبِ ولا تَعودْ!!
لِمن تعودُ لِمنْ؟ وشطُّ بها الشرودْ
- بابا - وتهتزُّ المهودْ...
ويُزمجرُ - الصوتُ البعيدْ -
مِنَ الفَنا... لا لَنْ يعودْ!!
في الخندقِ المهجورِ عَبْرَ البَحْرِ قد ضَمّتْ يداهْ
صُوَرَ الحبيبة - كلَّ ما ضمّتْ يداهُ ومقلتاهُ من الحياةْ
في الخَندقِ النائي البعيدِ، وقد تخبّطَ في دماهْ

وَتُرددُ الأمواجُ أصداءً تُرَدِّدُ: لَنْ يعودْ
وهناكَ ما بينَ الحشودِ العائدينَ مِنَ الجنودْ
وَلهى تغمغمُ هَلْ يَعودُ؟ وهل يعودْ؟؟
وتَضِجُّ أَرصفةُ الشّوارعِ والحدائقِ والحَنايا
بالعائدين من (الرَّحى[٢] الحمراءِ)، من وادي المنايا
يَتَسكّعونَ وَلَمْعُ أوسمةِ الحديدِ على الصدورْ
تِيهاً بما سَفَكوهُ أو ذَرُّوهْ في وَهْجِ السّعيرْ
ما زالت الأَيدي تُلَطِّخها دماءُ الأبرياء
ولم يَصُكَّ صدى النِّدا...
أسماعَهم أنْ يَسْخَروا بدمِ القتيلْ
هُم هؤلاء العاطلونَ على الرصيفْ
الزاحفونَ الباحثونَ عن الرغيفْ
ألقى بهم سفّاكو (شيكاغو) و(مرسيليا) وقطّاعُ الطريقْ
من اللصوصِ، من القراصنةِ الذئابِ، من الرقيقْ...
في (الدردنيلِ) و(لندنَ الحمقاء) جلّادي الشعوبْ
الشاربينَ دماءَها، والنابحينَ، المشعلين لظى الحروبْ
وقد تعانقتِ الشعوبْ
فأيَّ دربٍ يَسلكونْ؟

---

(٢) الحرب.

وقد تشابكتِ الأكفُّ
فأيَّ كفٍ يقطعونْ؟
أأكفَّ مكدودي المعاملِ والمرافىء والحقولْ؟
عَبْرَ المَهامهِ - ما يزالُ - يشدُّها عَبْرَ السهولْ،
عزمٌ الى غَدِها المُنَوَّرِ بالمحبةِ والسلامْ
وقد تعانقتِ الشعوبُ ومُزِّقَتْ حُجُبُ الظلامْ
فأيَّ دربٍ يسلكونْ؟
وأيَّ كفٍّ يقطعونْ؟
وتُجَلْجِلُ الأصداءُ بَينَ البيض أو بينَ الزنوجْ
في (الميسِّبي) في (جورجيا السوداءِ) ما بينَ المروجْ
في (بُردوايْ) على الموانىءِ، والجسورِ، أو البروجْ
أصداءُ (جوزيفٍ)[٣] يُهيبُ الشاربينْ
دماءَ (جونْ)[٤] على الرصيفِ، ولن تلينْ
عَزَماتهُ تهدي الرفاقَ السائرينْ
إلى التحرُّرِ، ايُّ عارٍ ايُّ عارْ!
هذي المشانقُ للعبيدْ
يَلهو بها ملكُ الحديدْ

---

(٣) جوزف نورث: الشاعر الامريكي الإنساني المعاصر. (٤) جون: من حمّالي ارصفة الموانىء الأمريكية.

أو النحاسِ أو الزيوتِ، أو النضارْ[٥]
أَوَ تصطلي بشواظِ نارْ؟
هذي الشعوبُ وأيُّ عارْ؟
ألأجل أربابِ الزيوتِ أو الحديدِ أو النَضارْ؟

- ٢ -

صوتٌ من (الشرقِ)[٦] البعيدْ
من أُفقِ (آسيةَ) المديدْ
معَ الرياحِ العاصِفاتْ
في حمأةِ المستنقعاتْ
مُدَّ الشراعُ على اللهيبْ
على دمِ الشعبِ الصبيبْ
يُعيدُ ما لصَّ الذئابْ
منْ ناطحاتٍ للسحابْ
وما استحالَ من المَطّاطْ
الى سلاسِلَ، أو سياطْ
تُدمي ظهورَ الجائِعينْ
من الحفاةِ الكادحينْ

(٥) النضار: الذهب. (٦) الصين.

في حمأةِ المستنقعاتْ
معَ الرياحِ العاصِفاتْ
شَعَلوا الفتيلَ مِنَ الصّخورِ مِنَ الهواءْ
مِنَ الرغيفِ من الدموعِ ، من الشقاءْ
مِن ظلمةِ الأكواخِ ، من نارٍ تُؤَجَّجُ في الصدورْ
مِن جائعٍ عارٍ ومِن كَفَنٍ تمزّقَ في القبورْ
مِن هجعةِ الأجيالِ في ذلٍّ، ومِن حقدٍ يفورْ
مُدَّ الشراعُ على اللهيبْ
على دمِ الشعبِ الصبيبْ
يُعيدُ ما لصَّ الذئابْ
من ناطحاتٍ للسحابْ
من وَغْدِ (فرموزا) وأعلاقُ الدمِ
ما زال أحمرَ قانياً في المخْطَمِ
سَتَخُطُّ قبركَ كلُّ ذرّاتِ الرِّمالْ
حولَ (الجزيرةِ)[٧] وهي تضطرمُ اشتعالْ
ويَلفُّكَ الموجُ المُزمجرُ للزوالْ
وتشبُّ أدغالُ (الملايو) وهي تقتحمُ القِلاعْ
بدمِ الضحايا، باللهيبِ، وفوقَ أشلاءِ (الرُّعاعْ)

---

(٧) جزيرة فرموزا.

تشيدُ صرحَ غدِ الحُفَاةِ المُدْقِعين، غدِ الجِياع
في الغابِ والمستَنقَعاتْ

وحيثُ يمتصُّ الطُّغاة
مِنَ الوجوهِ الشاحِباتْ
مِنَ الأكفِّ الراعشاتْ
دمَ الجياعِ ، دمَ الحفاةْ
يَطْفو ويرسُبُ في الكؤوسِ المُترعاتْ
بدمِ القلوبِ، دمِ العيونِ، دمِ الرِّئاتْ
دمِ الضحايا، باللهيبِ على الدّما مُدَّ الشراعْ
وفوقَ أشلاءِ الرِّعاعْ
تُشَبُّ أدغالُ (الملايو) وَهْيَ تقتحمُ القِلاعْ
وتشقُّ أستارَ الظَلامْ
حمراءَ تهدرُ باضطرامْ
ومِن القلوبِ، مِن العيونِ، مِن الدماءِ، مِن العِظامْ
تجري وتهدرُ في الحقولْ
وفي الروابي والسُّهولْ
كالسَّيلِ نارُ (الفيتنامْ)...
تجتاحُ ما عَلِقَ الطريقْ
مِنَ الغزاةِ العابرينَ مَدىً بعيداً مِن بعيدْ

وتُذيبُ في اللهبِ المبيدْ
رمَمَ القيودِ ولا تعودْ...
والريحُ تصفرُ في الظلامْ
وتظلُّ تهدُرُ باضطِّرامْ
كالسيلِ نارُ «الفيتَنام»
ونشيجُ مُحتَضرٍ تلفَّعَ بالهُجوعْ
وصدى الرَّصاصِ يَمورُ، يخترقُ الضُّلوعْ
وللحِرابِ فحيحُ أفعى، وَهْيَ تخترمُ البُطونْ
من الحَبالى، والمخالبُ وهي تقتلعُ الجفونْ
وذبالةٌ للنُّورِ تسطَعُ بالدماءِ وبالدموعْ
ولم تزلْ فوقَ الثلوجِ، هناكَ تسطعُ باتِّقادْ
ضوءُ (غراموس)[8] الشَموخَ، على الرَّوابي والوِهادْ
تلكَ الذُبالةُ لم تزلْ في الأفقِ تُضرِمُها الرياحْ
عَبْرَ الجبالِ البيضِ تخفقُ بالدموعِ وبالدماءِ وبالجراحْ
وبالضَّحايا، بالقبورِ الهاجعاتِ على الروابي والبِطاحْ
مَدَّت الى غدها الشعاعَ من الظلامْ...
منَ المماتِ إلى الحياةِ، منَ الرَّمادِ الى الضِّرام
وعلى ثَراها سوفَ تنتشرُ القلاعْ

(٨) جبل الثوار في اليونان.

وتخِرُّ إجلالاً قَوافلُ للشعوبْ
ولسوفَ يَحضِنُها الخُلودْ
وسوفَ تضطرمُ الوُعودْ
وبالعهودِ الدّامياتْ
أن لا يَعودَ غدُ الطُّغاةْ...
ومن الجِراحِ الخُضرِ في أفريقيا السمراءِ، في لفحِ الهجيرْ
تجتازُ عَبْرَ الغابِ أصداءُ النذيرِ، وللسّعيرْ
لَظىً يحرِّقُها الكفاحُ فيغتلي حتّى الجمادْ
في كلِّ وادْ...
وفي رُبوعِ المشرقِ
بصَقَتْ على دمِكَ المُدِلِّ، دمِ الطغاةِ الأزرقِ
(مالانُ)[٩] والليلُ الرهيبُ سيجتليهِ سَنا الشروقْ
وقد تهرَّأتِ «العروقْ»
فلا دمٌ للبيضِ يستامُ العلوجْ
ـ من الضِّباعِ الناهشاتِ ـ بهِ الزنوجْ
والمجدُ للإنسانْ
من أيِّ لونٍ كانْ

(٩) مالان: رئيس حكومة جنوب افريقيا. الطاغية العنصري وارث النظرية النازية العرقية.

والخزيُ يا (مالانْ)
والموتُ للقُرصانْ
مستعبدي الأوطانْ
وهنا على رملِ (الجزيرة)[١٠] حيثُ يَكتَحِلُ العبيدْ
(بالكاديلاكِ)[١١] الخاطراتِ تقلُّ قاروناً جديدْ
وحولَهُ المتمرِّغونَ على الترابْ
العاصرونَ مُنى الحياةِ مِنَ السَّرابْ
الناقمونَ على الهوانِ، على العذابْ
وتظلّ تدفقُ بالنُّضارِ وبالرِّغابْ
هذي (الأنابيبُ)[١٢] الطويلةُ عَبْرَ صحراءِ العَرَبْ
للمشعلينَ لظى الحروبِ، الموقدينَ سنا اللهبْ
من بئرِ (كركوكٍ)[١٣] ومن زيتِ (الجنوبْ)[١٤]
وحولهُ المتمرِّغونَ على الترابْ...
سيُشَقُّ للفجرِ القريبِ دُجى يجهمها الذِّئابْ
من الطّغاةِ، من البرابرةِ اللصوصِ، ولن يعودْ
للكاديلاكِ تُقلُّ قاروناً جديدْ

---

(١٠) الجــزيرة العربية. (١١) مــن السيارات المترفة. (١٢) انــابيب النفط. (١٣) مدينة النفط العراقية. (١٤) المقصود آبار النفط في جنوب العراق في منطقة (الزبير).

بلْ للجياعِ الكادحينْ
المجدُ والوطنُ السعيدْ

- ٣ -

. . . وغداً سيتفضُ العبيدْ
ويَهلُّ للفجرِ الجديدْ
سناً تُدكُّ به السّجونُ أو المعاقلُ. . . والحديدْ
يَذوبُ في اللّهبِ المُبيدْ
وسوفَ ينهارُ الجدارُ الأَسودُ
ويموجُ، يَدْفقُ بالشُّعاعِ لنا الغَدُ
فوقَ الحُقولِ الزاهياتْ
وفي صفيرِ القاطِراتْ
وفي المعامِلِ والدروبِ، يموجُ، يرتعشُ السَنا
ولنا الحياةُ، لنا الدُّنا
وغداً ستزدَهِرُ العُصورْ
مَدَى الحياةِ، مدى الدُّهورْ
وترفُّ أجنحةُ السّلامْ
وتغورُ أشباحُ الظّلامْ
وغداً ستبتَسِمُ النُّجومْ
في الأفقِ من خَلَلِ الغُيوم

ويُطلُّ إِشعاعٌ جَدِيدْ
على الضِّفافِ، على الحقولْ
من السّنابلِ...، والتُّلولْ
أو الجداول...، والأغاني للحَصادْ
سكرى، تردِّدها الشفاهُ الهامساتْ
أو القلوبُ الخافقاتْ
وفي المهودِ الحانياتْ
يموجُ إشعاعٌ جديد
زهوانَ يبسمُ للوليدْ
وفي الرياضِ العاطِراتْ
بَغامُ أطفالٍ، وسَقْسَقةُ الطيورْ
فوقَ الأراجيحِ الصّغيرةِ...، والزُّهورْ
كأنها الحُلمُ البعيد
يلوحُ في الفجرِ الجديد
وصدى اللّحونِ الساحراتِ الغامراتِ مدى الفضاءْ
تنسابُ كالشلّالِ تهتفُ بالحياةِ، وبالرجاءْ
وبالغدِ الجبَّارِ، بالاملِ المنوّر، والصدى
يروي القَصيَّ من الزمانِ ويستشِفُ الأبعدا
ومواكبُ التاريخِ تهتفُ من بعيد

وتجتلي الأطيافَ في الفجرِ الجديدْ
وتَدِبُّ ما بينَ الدّروبِ الحالِماتْ
تَشُقُّ أغلالَ الصّباحْ
هذي الجموعُ المنْشِداتْ
وفي الغدوِّ وفي الرواحْ...
كأنَّ اصداءَ اللحونِ على الطريقْ
تروي لنا احلامَ عانٍ لا يُفيقْ
نشوانَ يَحلَمُ بالحبيبِ وباللُّقاءْ
في واحةِ الحبِّ المعطَّرِ بالهناءْ
وبكلِّ مُدرَجةٍ يَهلُّ من السجوفْ
هذا الشعاعُ الأرْجوانيُّ الشَّفِيفْ
يُلقي الرِّشاشَ من السّنا فوقَ الصُّخورْ
أو الشواطىءِ، فهيَ من جَذَلٍ تموزْ
مخمورةً، نَفَضَت غُلالاتِ الدهورْ
بِسنا الربيعِ، وحيثُ يُستافُ العبيرْ
وحيث تزدهرُ القِفارُ المجدباتْ
من الحقولِ، وتغتدي المستنقعاتْ
عرائساً، تَذْوي بهنَّ الصافراتْ
من المعاملِ...، والقبابُ الشامخاتْ

للمبدعين، وحيثُ يجلو الداجياتْ
فِكرٌ، وزنِدٌ يبنيانِ ويُبدِعانْ
غدَ الشعوب. . .، غداً بأعماقِ الزمانْ
غداً تغيضُ بهِ الدّموعُ مِن الجُفونْ
مِنَ القلوبِ الواجفاتْ
ولن ترى غيرَ العيونْ
يَشِعُّ فيهنَّ الفتونْ
أو الشفاهَ الهامساتْ
رسيسَ أطيافِ اللُّحونْ
أو الثغورَ الباسماتْ
المشرقاتِ على الحياةْ
بالسحرِ، بالحلمِ البعيدْ
يلوحُ في الفجرِ الجديدْ

- ٤ -

وغداً سيندلعُ اللهيبْ
وسوفَ يجتاحُ الشعوبْ
ما لم تمدَّ يداً تشدُّ يدي
عهداً، وتُدلِجُ في الظَّلامِ المُربِدِ
حتى يهلَّ من الدّجى فَجْرُ الغدِ

من قبلِ أن تغدُو بأشداقِ العَدَمْ
رِمَماً تذرِّيهِ العواصفُ في الظُّلَمْ
فإذا وجمت فَمنْ يغورُ ويُنجِدُ
خللَ الدجى، ومتى يَهِلُّ لنا الغَدُ؟
خَلَلَ الدّماءِ، أو الخرابِ، او الحريقْ!
وقد ترامى ركبُنا عَبْرَ الطريقْ
نحنُ الرمادُ غداً اذا اندلعَ الضرامْ
نحنُ الفَناءُ، او الدّماءُ، او الرميمُ، او العظامْ
ما لم تشدَّ يداً تناشدُ بالتحررِّ، والسلامْ
وقد تعانقتِ الشعوبُ وَمُزِّقَتْ حُجُبُ الظلامْ
فأيُّ دربٍ يسلكونْ؟
وقد تشابكتِ الأكفُّ
فأَيُّ كفٍّ يقطعون؟

عبد الكريم السبعاوي:

..... - ...../..... - .....

شاعر من غزة، وقصيدته هذه تستوحي التاريخ، تاريخ فلسطين في حكايات التوراة، أو بعض حكاياته، دون أن تنسى فاجعة المسيح في بدءٍ من استيحائها.

وليس للقارىء إلا أن يتأمل هذه الصور التاريخية المشحونة بالعِبَر.

ثلاث قصَائِد لفلسْطِين

- ١ -

وَيَكرزون بالبشاره
وَهمْ في عشائه الأخير
وقبلَ ان يسير
مجرجرا صليبَه على طريق الشوكِ والحِجاره
تحلّقوا عليه
وأقسموا بأنهم قد آمنوا به وأسلموا إليه
وعاهدوه
لكنهم تثاقلت عيونهم وناموا
وخلّفوه
ووحدَه اكتأَب
وعاقر الكأس التي يعافُها

احسّ برد الموت في دمِـه
وشال طعمَ الحزنِ في فَمِهِ
وقبلَ ان يلوحَ فجرُ
واحدٌ وشى به
وواحد انكرَه
والآخرون فروا

- ٢ -

هابيلُ على كتفي ما أثقلَه
هم قتلوه ولكنيّ أنا احمِلُه
واجوبُ بجثّتهِ الطُرقات
وأولول، أنـدبُ اصرخ، هابيلُ مات
هابيلُ يا حزني يا قَدَري الأسود
لم اقتلْك ولم اهوِ على رأسكَ بالحجرِ الجَلْمَد
لم أفعلْ ما يفعله الطيرُ بجثمانِ اخيه
أعوام وأنا اضربُ في التِّيه
وانتَ على كَتِفي كاللعنةِ
كالأفعى تتمدّد جثّتك العَفِنه
كم عام مرّ وانتَ قتيل
نتنتْ جثّتك وجفّ دمُك

وتساقطَ لحمُك يا هابيل
يا ويلي لو حاولتُ الرفضَ
لو ثرتُ على قَدَري ونبشتُ الأرضَ
كي أُلقيك
تتشبثُ بي جثّتك المهترئه
تُنشِب في عُنُقي الأظفار
وتُدَمدِمُ يا للعَار
تلقيني وتفر!!
مَنْ لي غيرُك
لا تقوى لا تجسرُ اكتافُ الغَيْر
على حملي لو خُطُوات

- ٣ -

ايوبُ استوفى الوعد
وقضى المكتوبَ عليه
ان يقتات الدودُ يديهْ
أن يشرب عينيه
أن تُلقى جثّته فوق الشاطىءِ وعداً للغربان
وعصابات الطيْر
يا أيوبَ الخير

ابداً لا تتمرّد لا تقنط لا تغضَب
نَخَلَ الدودُ اللحمَ وأنشبَ في العظمِ المِخلَب
وجنينُ الصبْرِ باعماقِك شاخَ، احدودَب
وتقيّح حتّى رملُ الشاطىءِ تحتَك يا أيوبُ
حتى الريحُ على صهواتِ الموجِ تلُوب
من عَفَن جرُوحِك
تتساءل ماذا بعد؟
استوفى أيوبُ الوعد
وقضى المكتوب!

محمد عبده غانم:

١٣٣١ - ... هـ/ ١٩١٢ - ... م

شاعر يمني. ولد في عدن، وأكمل دراسته في الجامعة الأميركية ببيروت، وتخرج عام ١٩٣٦. اشتغل بالتعليم، وصار مديراً للمعارف.

من مؤلفاته الشعرية على الشاطىء المسحور وموج وصخر.

ترجمته في: الثور، لمحات من التاريخ والأدب اليمني قديماً وحديثاً.

عاش الفداء

خلِّ البكاءَ لمن أرادَ بُكاءَ
ما ردَّ دمعٌ مَنْ مَضى وتَناءى
واحملْ شهيدَكَ إن وجدْتَ مكانَهُ
بينَ الضَّحايا جثةً أشلاءَ
وادفنْه في دمِهِ فقدْ جَعلَ الردى
كفنَ الشهيدِ دماءَه الحمراءَ
واذكرْ بأنَّ الموتَ خيرٌ للفتى
إنْ لم ينلْ بِحياتِهِ العلياءَ
سَنَموتُ يوماً كُلُّنا حتّى الذي
بالبغي قد جعل الحياةَ دماءَ
كم معتدٍ مُتَغَطْرِسٍ مُتَجَبِّرٍ
قد صارَ في التُّربِ المَهيلِ هَباءَ

فــرعــونُ في جَبَــروتِــهِ وَلَّى كــأَنْ
لــم يحــكمِ الــوادِي ولا الصحــراءَ
وكــأنَّ إســرائيــلَ مــا لقيــتْ بــهِ
بــينَ الــشعــوبِ مــذلّــةً وشَــقــاءَ
وكــأنَّهــا لم تمــلأِ الــدُّنْيــا بِمــا
لَقِيتْ بنمــرودَ ـ أخيــهِ ـ بُكــاءَ
وكــأنَّ حــائِطَهــا القــديمَ خــرافــةٌ
فــيـنــا ولــيسَ حــجــارةً صَــمَّــاءَ
رسمتْ دمــوعُ الــذلِّ فــوقَ أَديمِهــا
مــنْ عَهــدِ بــابــلَ لــوحــةً شنعــاءَ
أَنسيتِ إِسرائيــلُ بَغيــاً قــدْ مضى
لاقــيــت مــنــه الــذُّلَّ والــبَــلْواءَ
أنسيــتِ فــرعــونَ العــتــيَّ وَبَــطْشَــهُ
والــتيــهَ لــمَّــا تُهْــتِ في سِــيـنــاءَ
أنــســيــتِ بــابــلَ والإِســار وَذُلَّــهُ
والــغــربــةَ الــمــفــروضــةَ الــنَّــكْــراءَ
أنسيتِ أَمْ أُنسيتِ بــغيــاً قــدْ مَــضَى
حــتّى يــعــودَ الــبــغــيُ فِــيــك بِــغــاءَ
أَمْ أَنَّ عُــدوانــاً رمــاكِ بــبــابــلٍ
جَــعَــلَ الشُّــعــوبَ جَــمــيعَــهــا أَعــداءَ

كـمْ أُمَّـةٍ آوتْـكِ فـي أحـشـائِـهـا
مَـزَّقْـتِ مِـنـهـا الـقَـلْـبَ والأحـشـاءَ!
وسعيتِ كـالـديـدانِ بيـنَ عـظامِهـا
حـتّـى تـركـتِ عـظامَـهـا نَـخْـراءَ
نيـويـورك فـي أبـراجِـهـا قـدْ أصبحتْ
مِـمَّـا صنـعـتِ بـهـا تُـعـانـي الـداءَ
أعميتِهـا فـغـدَتْ بِفَـضْلِـكِ لا تَـرى
نَـهْـجـاً سَـوِيّـاً لـلـشـعـوبِ سَـواءَ
وَسَـلَبْـتِـهـا حـرٌّ الإرادةِ فـانـتـهـتْ
تـنـقـادُ خَـلْـفَـكِ نـعـجَـةً عَـجْـمـاءَ
تعـطيـكِ من خيـراتِهـا لِـشَـقـائِـهـا
بئسَ الـعـطاء قـدِ استحـالَ شَـقـاءَ!
تـزدادُ منـه لـدى الشعـوبِ نقيصـةً
ولـدى الـعـروبـةِ نَـقـمـةً وَعَـداءَ
لـولا تـواكُـلـنـا لمـا حـاقَـتْ بِـنـا
أخـطارُ إسـرائـيـلَ صُـبْـحَ مَـسـاءَ
وَلمَـا تـوغَّـل شَـرُّهـم فـي أرضِـنـا
لِـيَـشِـنَّ فـيـهـا الـغـارةَ الـشَّـعْـواءَ
وَلَـمَـا تَـوعَّـدَنَـا بِـشَـرٍّ زائـدٍ
صـوتٌ تـمـادى قِـحـةً وَغَـبـاءَ

إنْ كنتِ إسرائيل تبغينَ المُنى
بالبغيِ، كنتِ بليدةً بلهاءَ
فالبغيُ مَهما زادَ ليسَ يزيدُنَا
في البذلِ إلّا حدةً ومضاءَ
مَاذا نريدُ من الحياةِ إذا غدَتْ
ذلاً وباتَتْ وصمةً سوداءَ
ليسَ الحياةُ لمن أرادَ كرامةً
في العيشِ إلّا ثورةً وفداءَ
عاشَ الفداءُ وعاشَ فينَا نهجُهُ
موتاً وإلّا عزةً قعساءَ

أحمد دحبور:

١٣٦٦ - ... هـ/ ١٩٤٦ - ... م

شاعر فلسطيني. ولد في حيفا، واضطرت أسرته إلى مغادرة فلسطين عندما سقطت المدينة بأيدي القوات الصهيونية عام ١٩٤٨. وبسبب فقر الأسرة الشديد لم يتعلّم، ولكنه قرأ بِنَهَم كلّ ما وقع تحت يده من كتب ومجلات. وشعره المفعم بالحسّ مخصص للقضية الفلسطينية، ويمزج ألحان البطولة بمعرفة عميقة بالمخاطر والمِحَن التي تجتازها فلسطين في الوقت الحاضر. له ثماني مجموعات شعرية حتى الآن، من بينها حكاية الولد الفلسطيني (١٩٧٩)، واحد وعشرون بحراً (١٩٨٠).

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 194.

سلوى العربية
بنت الفقراء

أتحدَّث هذي الليلةَ عن جسرِ الفَرح المكسور
عن واحدةٍ لا يعرفها الصفُّ الأوّل
وتُعذِّبُ آخر صفّ في هذا الجمهور
ليلًا، عبرتنا عاصفةٌ ليلا، وُلِدت سلوى
كنّا أيتاماً حول النار، نزيح البرد، ونحلم بالحلوى
كان الزمنُ الأول
يتنقّل بين الأعين والأحلام فتذرعه شكوى
وتنامَيْنا حتى لم يتّسع البيتُ المهمل
فخرجنا، في أيدينا النار، وبين حمُولتنا سلوى
يا ليلَ الايتام
يا ليلَ الخبزِ الناضجِ في الفرنِ المهجور
يا ليلَ الصبرِ النافذِ في قلبِ المقهور

سلوى المقطوعةُ في أرض الشام
هل تملك إلا أن تستنزف غُربتَها وتثور؟
وأتيْنا ملءَ النهر دما، وهوى، وصَيّاله
ـ تتصاهل فينا خيلُ الشوق وجوعُ الأعوام القتّالة
وتعذبّنا الأرضُ الخضراءُ ـ
فعرفنا كيف تدور الأرضُ الى جهةِ الفقراء
وعرفنا كيف يضيءُ الماء
في النهرِ، وكانت نار اليابستين على الخيّاله
سلوى، يا ليلُ، لها ليل تتأملُ فيه
تتغيّر فيه
لكن أبداً.. لا تغرَقُ فيه
أمسِ التمستْ وطناً في الماء
طلبت، في عزّ اللجّه، حبلا، مزقة عشب، أو كفا
فتقدّمتِ الصحراء
وأضيف إلى المنفى.. منفى
يا ليلُ، وما ضاعت سلوى الفقراء
يأتينا الحزنُ شهيّاً هذي الأيام
ونقاتلُ بالحزنِ العربيّ
نتحسّس نبضَ الريحِ، ونهتفُ، هذا العالم حيّ

المجدُ لكوكبنا الانسان، فهذا العالم حيّ
ونقاتل بالفرحِ العربيّ
سلوى المقطوعةُ في أرضِ الشام
لن يبصرَها أحدٌ تتسوّلُ في الشام
لن تسقطَ في الطرقات، ولن تتعثّر بين الدور
لن تبكيَ سلوى
فالليلُ صديقُ العبّارين على جسرِ الفرحِ المكسور
اصغوا، يا أطفالَ الدنيا، لِخُطاها: حِصّتكم معها والحلوى
ستجيءُ الليلة، كلّ قلوبِ الأيتام
مَعَها، ولديها فطنة آخر صف في هذا الجمهور
سلوى المقطوعةُ في أرض الشام
لا تَملك إلاّ أن تستنزِف غربَتها.. وتثور

سهيل ابراهيم:

..... - ...../..... - .....

شاعر سوري، كتب هذه القصيدة لبيروت عام ١٩٧٢. بيروت التي شرّعت أبـوابها للشرق والغرب، يحبّها الجميع، ويأتون إليها في كل الظروف، في الصحو وفي عصف الرياح.. يجد كلّ فيها ضالّته..

بيروت.. كلّ ما فيها يضجّ بالحياة.. علب اللّيل، والصبايا، وأقداح العَرَق البيضاء، والمؤتمرات، والصحف، وأندية الفكر، والأحزاب والشعارات وثكنات الجيش، وثورة مظلومين، وأحلام...

هذه كلها بيروت... وجهان لعملة واحدة!

ننسى أو ننسى.. يا بيروت!

أنتِ معي . . .
أم أنكِ للغرباء
فَرشْتِ سريرَ الليلة . .
مَنْ يَدْرِي!! .
قَدَرٌ يجمَعُنا اللّيلَة يا بَيروت . .
يولَدُ مِيعادا . .
اقطع برَّ الشامِ إليه . .
فيضحكُ في عينيّ كَحُلْم . .
ثمّ يموت
طبعُك حَيَّرني . .
للشرقِ فتحتِ نوافذَك الحمراء . .
وللغربِ تعدّين «قداحَ» العَرَقِ البيضاء . .

مَن منهم سيكونُ السمكةَ..
هذي الليلة..؟
مَن مِنهم سيكونُ الحُوت..؟
بَحركِ حَوْلي..
أعرفه موجاً ومراكبَ..
ملّاحين وأَشرِعة..
في الصّحو.. وفي عَصْفِ الريحِ العاتي..
لا أخطىء فوق السطح بهِ وجها..
لا أخطىء في الأعماق حصاة..
بحرك لي وطن..
منْ يجهلُ في الناسِ الوطن..
وَمَنْ ينسى مَسْقِطَ راسه..
فَعَلامَ الليلةَ أنكرتِ القُربى
فَتبدَّلَ وجهُك..
واغتيلتْ فيه البَسَمات
كيفَ فرشتِ سريرَ الليلة..
للغُربَاء..
وأَقطع بر الشام إليك
سفينةَ شوق..

أحصدُه في وجهكِ..
أحزاناً وشَكاة
غابةُ صحوٍ انتِ..
على الطرقات
وفي عُلَبِ اللّيل الشمعيةِ..
في أحضان نساءِ «البُرْج»
وأرصفةِ «الحمراء».
بينَ سطور الصُحفِ اليومية..
في أنديةِ الفِكْر..
وفي أرْوِقَةِ جميعِ المؤتمرات..
لكن للصحو ضَرِيبَته..
وَحْدي أدفَعُها عنك..
ويدفعُها أطفالُ الوطن
وأبناءُ الريف المسترخي
في فَلَواتِ الشرق..
يَدْفَعُها بَشَر..
لا يَعرِفُ منهم أَحَد
طَعْمَ امرأة..
لم يَدْخلْ مؤتمراً يوما..

لا يذكر اسم جريدَه
نَدْفعها..
وإذا ما يَجْمَعُنا قَدَر..
نَلقاكِ وراءَ نوافِذك الحمراء..
وللغرباء.
تعدِّين «قداح» العرقِ البيضاء!!

* * *

ننسى أو لا ننسى يا بيروت.
هو اليوم الهمُّ العربي..
نذكرُ أو لا نَذْكر،
تِلْكَ حكايَتُنا،
من برِّ الشام..
إلى أجساد نساءِ «البُرجْ»
وأحضانِ صبايا «الحمراء»
نبدأ مِنك..
وننسى تاريخَ الجوع
هو الأوّل..
أم نبدأ مِنّا
حزباً وشعارا
ثكنةَ جيش..

ثورةَ مظلومين..
وأحلاماً.. أَدمَنها في وطني
حتى الأطفال..

لا أدري!!.
لكنّي أعرفُ يا بيروت..
أنَّ لعملةِ هذا العصرِ الماجن..
وَجْهيْن..

وأنّ لكلّ ربيعٍ فيه
ضَريبَه..
مَن يدفعُها!!؟
ذاك هو الهمّ العربي..
وتلكَ حكايَتُنا..

من برّ الشام..
إلى أجسادِ نساءِ «البُرج».
وأحضانِ صبايا «الحمَرْاء»

عزيزة هارون:

١٣٤٢ - ... هـ/ ١٩٢٣ - ... م

عزيزة عمر هارون. ولدت في مدينة اللاذقية عام ١٩٢٣. شغفت منذ صغرها بالأدب فاستوعبت دواوين العرب وحفظت مختارات أشعارهم، فتوسعت معارفها. وهي شاعرة عصامية، صقلت مواهبها الأدبية وعالجت نظم الشعر وهي لم تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها، وأبدعت في ميدانه. وامتازت باختيار المواضيع الأنيقة المتشعبة، وأضفت عليها من روعة معانيها وسمو خيالها. وقد صهرتها مرارة الحياة الخاصة فترة، ثم تبدل مجرى حياتها. وشعرها يميل إلى التفاؤل.

ترجمتها في: الجندي، اعلام الأدب والفن، ج ٢، ص ٥٥٥ - ٥٥٧.

إلى الفدائي العربيّ

ودِدت لو أني أكتب أحلى قصيدة
لذاك الذي راح يمنح شعبي حياة جديدة
وددت لو أني أكتب عمري إليه قصيدة
تألق في الليل نجماً بنار الدم
لينثر كبر الفداء على الأنجم
ليسكب عمراً ندياً بصمتٍ نديّ
يفجر قلب الحجرْ فينهلّ صوت المطرْ
بلحن شجيّ

عبرت اليه الصحارى عبرتُ دروب الظلم
ورحت أغني اليه بقلبي أغني شموخ الألم
وشاهدت فيه توقد نار المحن
وعانقت فيه نشيد انطلاق الزمن

وشاهدت بعث الحقيقة من قيدها وكيف تكـون
وأبصرت في مقلتي على دربها مئات العيـون

محمد بسيم الذويب:

..... ـ ...../....ـ .....

شاعر عراقي. عمل في الصحافة والجيش والشرطة. وكان الأدب يملأ عليه كلّ وجوده ويشغل ذهنه. أصدر صحيفة بخطّ اليد وهو لا يزال طالباً في البارودية الابتدائية عام ١٩٢١، والرسالة وهو في الكلية العسكرية.

أول كتبه الثمرة الأولى أصدره عام ١٩٢٦، والثمرات عام ١٩٢٨، وآثام، وانعتاق.

كان مشرفاً على تحرير مجلة «الشرطة»، وعيّن مديراً لمدارس الشرطة عام ١٩٥٦.

ترجمته في: محمد بسيم الذويب، صدى السنين (بغداد: مطبعة الايمان، ١٩٦١)، المقدمة، والصفحات الأخيرة.

العروبة أولاً وأخيراً

أنَـا لا اعْـرِفُ غـيـرِ الـعَـرَبِ
أُمّـةً تُـفْـدى بـأمّـي وأبِـي
هِـيَ عَـيْـشي وسُـرُوري والـهَـنَـاء
هـي رُوحي وحَـيَـاتـي والـبـقَـاءْ
هي «عينٌ» ثم «راءٌ» ثـم «بَاءْ»
فـي فُـؤادي أحـرفٌ مـن لَـهـب
نَـغـمـاتُ الـعـودِ لا تُـطْـربـنُـي
وأنـيـنُ الـنّـاي لا يَـجـذبُـنـي
إي وربِّـي مِـثـلَـما يُـعْـجِـبُـنـي
نَـغْـمُ قِـيـثـارةِ راعٍ عَـرَبِـي
وجِـنَـان الـكَـونِ لا تَـسْـحِـرُنـي
وقُـصُـور الأرْضِ لا تُـؤْنـسُـنـي

إي وربّـي مِـثـلمـا تُـعْـجِـبُـنـي
خَـيْـمـةٌ وسْطَ بـلادِ الـعَـرَبِ
لَـسْـتُ أَهْـتَـمُّ لـضَـيْـرٍ أو أذى
إنْ رأيْـتُ الـعِـزَّ لـلعُـربِ بِـذَا
مـا أُحَـيْلَى الـنَّـومِ في قـبْـرِي اذا
مُـت ذبّـاً عـن حـيـاض العَـرَبِ
أَفْـتـدي العُـرْبَ بـروحـي والبَـدَنْ
وبِـمـا أملكُ مـن غـالـي الثَّـمـن
لَست ادعـو مَـسْقطَ الـرأس وطَنْ
وطـنـي كُـلُّ بِـلادِ الـعَـرَبِ
في نَهـاري لي الى العُـرب حنينْ
ويـلَيْـلِي حَـسَـراتٌ وأنـيـنْ
أنَـا لـو لَمْ يُنْـزِل الـرَّحـمنُ دينْ
لـتَـديَّـنْـتُ بِـحُـبِّ الـعـربِ

نصوص شعرية و(متفرقات)

هذه أبيات ومقطّعات أضفناها إلى القصائد المختارة، تُصوِّر بإيجازٍ ما جال ويجول في الخواطر، لدى معظم المناسبات الوطنيّة والقومية، وترسم الأحاسيس القديمة والحديثة، وتختصر ما يربط الماضي بالحاضر، وتبيّن وحدة التاريخ والشعور، على مدى عصور وأجيالٍ متفاوتة، وتمد القارىء بمعينٍ لا ينضب من العواطف والتأملات.

عبد اللطيف شرارة

بلَادُ العُرْب

بِلَادُ الْعُرْبِ أَوْطَانِي
مِنَ الشَّامِ لِبَغْدَانِ
وَمِنْ نَجْدٍ إِلَى يَمَنٍ
إِلَى مِصْرٍ فَتَطْوَانِ
فَلَا حَدٌّ يُبَاعِدُنَا
وَلَا خُلْفٌ يُفَرِّقُنَا
لِسَانُ الضَّادِ يَجْمَعُنَا
بِقَحْطَانٍ وَعَدْنَانِ
لَنَا مَدَنِيَّةٌ سَلَفَتْ
سَنُحْيِيهَا وَإِنْ دَثَرَتْ
وَلَوْ فِي وَجْهِنَا وَقَفَتْ
دُهَاةُ الْإِنْسِ وَالْجَانِ

فَهُبُّوا يَا بَنِي قَوْمِي
إِلَى الْعَلْيَاءِ بِالْعِلْمِ
وَغَنُّوا يا بَنِي أُمِّي
بِلَادُ الْعُرْبِ أَوْطَانِي

فخري البارودي

ولي وَطَنٌ آلَيْتُ ألَّا أبيعه
وألَّا أرى غيري لَهُ الدهرَ مالِكا
فَقَدْ أَلِفَتْهُ النفسُ حتَّى كأنّه
لَها جَسَدٌ، إن غاب غُودِرت هالِكا
وحبَّب أوطانَ الرجالِ إليهمُ
مآرِبُ، قَضَّاها الشبابُ هُنالِكا
إذا ذكروا أوطانَهم ذَكَّرَتْهُمُ
عُهودَ الصِّبا فيها، فحنُّوا لِذلِكا

ابن الرومي

الشامُ أَهلي وبغدادُ الهَوى
وإنْ بالرُّقْمَتَيْنِ وفي الفُسْطاطِ إخواني
وما أظنُّ النوى ترضى بما صَنَعَتْ
حتى تبلِّغَني أقصى خُراسانِ

أبو تمام الطائي

تَلفَّتُّ من عليا دمشقَ ودونَنا
للبنانَ هِضَبٌ كالغمامِ المعلَّقِ
البحتري

وعقابُ لبنانٍ وكيفَ بِقطْعِها
عندَ الشِّتاءِ وصيفُهنَّ شتاءُ
المتنبي

أُحِبُّ حمصاً إلى خُناصِرَةٍ[1]
وكلُّ نفسٍ تُحِبّ مَحْيَاها
حيثُ التقى خدُّها وتفاحُ
لبنانَ وثغري على مُحيَّاها
المتنبي

يبكي بَنُوكَ ويضحكُ الزمنُ
ماذا أصابَك أيُّها الوَطنُ
ما أوشكتْ أنْ تنتهي مِحَنُ
إلا وجاءَت بعدها مِحنُ
ولي الدين يَكَن

---

(١) حمص وخناصرة (بضم الخاء): بَلَدان بالشام.

عَجِبتُ لقومٍ يخضعون لدولةٍ
يسوسُهم في الموبقاتِ عميدُها
وأعجبُ مِنْ ذا أنهم يرهبونَها
وأموالُها مِنْهم، ومِنْهُم جُنودُها
معروف الرصافي

تُؤمِّلُ إصلاحاً وترجو سعادةً
ألا باطِلٌ ما ترتجي وتؤمِّلُ
وما هي إلا دولةٌ همجيّةٌ
تسوسُ بما يقضي هواهَا وتعمَلُ
جميل صدقي الزهاوي

ألا نهضةٌ شرقيةٌ عربيةٌ
تُزلزِلُ أقواماً وتوهي رَواسِيا
وتقضي على كلٍّ امتيازٍ وإثرةٍ
ويصبحُ كلُّ الناسِ فيها سَواسِيا
الشيخ سليمان الفاروقي

غلتِ المراجلُ فاستشاطتْ أمةٌ
عَربيةٌ، غَضَباً وثارَ وَقُودُ
زحفتْ تذود عن الدِّيار وما لَها
مِنْ قوَّةٍ فعجبتُ كيفَ تذودُ

الطائراتُ محوِّماتٌ فوقها
والزاحفاتُ صراعهنّ شَديدُ
ولقد شهدتُ جموعَها وثابةً
لو كانَ يدفعُ بالصدورِ حديدُ

خير الدين الزركلي

كم مَشَيْنا على الخطوبِ كِراماً
والرَّدَى حاسرُ النواجذِ فاغرْ
والزغاريدُ في شِفاهِ الغواني
تدفعُ الحُرَّ لاقتحامِ المخاطرْ
وبقايا آثارِنا شاهداتٌ
لو سألتم في ميسلونَ المقابِرْ

عمر أبو ريشه

وللمستعمرينَ وإن ألانوا
قلوبٌ كالحجارةِ لا تَرِقُّ
ففي القتلى لأجيالٍ حَيَاةٌ
وفي الأسرى فدىً لَهُم وعِتْقُ
وللحريّة الحمراءِ بابٌ
بكلِّ يدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ

أحمد شوقي

رَويدَكَ لا يَخْدَعَنْكَ الربيع
وصحْو الفضاءِ وضوءُ الصَّباحْ
ففي الأفقِ الرَّحب هولُ الظلامِ
وقصفُ الرعودِ وعصفُ الرياحْ

أبو القاسم الشابي

لن يجفَّ الجرحُ أو يلتئمْ
جُرحنا القاني الذي يَحتدِمْ
أبداً تنهالُ منه الحُمَمْ
إنّه نارٌ وريحٌ ودَمْ

أبو القاسم سعد الله الجزائري

اين الشعوبُ تَهبُّ بعد هَوانِها
لكرامةٍ هُدِرَت بغيْر حَياء
فتزيلُ هذا العارَ عن تاريخِها
في ثورةٍ في حقدِها شعواء
سَبْعون مِليوناً أَحقّاً أننا
سبعونَ مليوناً مِن الأحياء؟

عيسى الناعوري

إيهٍ ملوكَ العُربْ لاكُنْتُمْ مُلوكاً في الوجود
قوموا اسمَعوا من كلّ ناحيةٍ يصيحُ دمُ الشهيد
قومُوا انظروا الوطنَ الذبيحَ مِنَ الوريدِ إلى الوريد

أبو سلمى (عبد الكريم الكرمي)

أَنــا مِــشْــعــلٌ أنــا مــاردٌ جــبّــارُ
لا الــريــحُ تخمــدني ولا الإعصــارُ
سَــأَمُــدُّ فــي الآفــاقِ ألسنــةَ اللّظى
حُــمُــراً لهــا فــي الــخــافــقَــيْــن أُوارُ

يوسف الخطيب

هُنا على صدورِكم باقونَ كالجِدار
وفي حلوقكم
كقطعةِ الزُّجَاج، كالصَّبَّار
وفي عيونِكم
زوبعةٌ من نار
هنا على صدورِكم باقونَ كالجدار
نجوعُ، نَعرى، نتحدَّى
نُنْشِدُ الأشعار

توفيق زيّاد

سينهارُ يوماً جدارُ الظَّلام
وينبثقُ الفجرُ مِنْ هٰهُنا
وأُبصرُ في الأوجهِ العابساتِ
مياهَ الحياةِ... دبيبَ المنى
وابصرُ في الأرضِ حُرّيةً
تضمُّ الوجودَ وتطوي الدُّنى

محيي الدين فارس

يا رايةَ الفتحِ المبينِ تألَّقي
فوقَ الصحارى الغافياتِ عَزائِما
في القدسِ في أرضِ السَّلام تفجَّري
لهباً يُحيلُ الظالمينَ مآتِما
غَدَرَتْ بنا ريحُ السمُّومِ عَشِيّةً
فأحالتِ الأعراسَ ليلاً قاتِما
لكنّنا رَغْمَ الظلامِ وجندِهِ
سَنَشُدّ وجه البغيِ زَحْفاً عارِما

محمد منذر لطفي

يا داميَ القَدَمَيْن والعَينَيْن
إنّ الليلَ زائل
لا غرفةُ التوقيفِ باقيةٌ

ولا زَرَدُ السَّلاسِل
فحبوبُ سُنْبلةٍ تجفُّ
ستملأُ الدنيا سَنابِل!

محمود درويش

ولســـانـــي وحـــســـامـــي وَأَنـــا
عـــربـــيٌّ، عـــربـــيٌّ، عَـــرَبـــي

فتى الجبل (عبد الرؤوف الأمين)

اكتُب عن شحذ الهِمَّة
واكتب عَنْ أَحلام الأُمَّة
طوبى للحرفِ الشامخِ في اللَّيلِ مَنَارَه
والعارُ لأبراجِ العاجِ المُنهارَه
وسبايا النبلاء

سميح القاسم

كالسِّنديان هنا سنبقَى
كالصُّخور
كعرائسِ الزَّيتونِ فوقَ رُبَى بلادِي
كالنُّهور

كحمائمِ البرّيّةِ الخضراءِ إنّا
سوف نَخفُق
فوقَ أرضِكِ يا بلادي
كالنُسور

سالم جبران

قُمْ إلى الأبطالِ نَلمسْ جُرْحَهم
لمسةً تسبح بالطيبِ يَدانا
قمْ نَجُع يوماً مِنَ العمرِ لَهُم
هَبْهُ صومَ الفِصحِ، هَبْهُ رَمَضانا
إنّما الحقُّ الذي ماتوا لهُ
حَقّنا ! نمشي إليه أيْنَ كانا

الأخطل الصغير

قومي الأُلى هجروا لبنان واقتَعدوا
غواربَ الغربِ، هَبُّوا مُسْتَفيقينا
ما العِزُّ بالمالِ إن تحيوا بلا وطن؟
والناسُ أوطانُهم باتتْ لَهُم دِينا
إنَّ الغريبَ يتيمٌ في مَطارِحِهِ
وإنْ أصابَ بها خِصْباً وتأميناً

عقل الجُرّ

لماذا يظنُّ الطغاةُ الصغار
ـ وتشحبُ ألوانُهم ـ
أنَّ موتَ المناضل موتُ القَضِيّة
أَعلمُ سرَّ احتكامِ الطغاةِ إلى البندقيّة
لا خائفاً...
إنّ صوتي مِشنقةٌ للطغاةِ جميعاً
ولا نادِماً
إنّ روحي مثقلةٌ بالغضب
كلّ طاغيةٍ صَنَمٌ، دميةٌ مِن خَشَب

محمد الفيتوري

بلادُنا بالياسمينِ والنَّدى مُحَصَّنَة
وإِنْ غَضِبْنا نزرعُ الشمسَ سيوفاً مُؤْمِنَه!

نزار قبّاني

ضـاعَ الجليـلُ ولم يَسْلَم لنـا النَّقَبُ
والقدسُ ضاعَت. ونحن السادةُ النُّجبُ

موسى الزين شرارة

عدْ إلى أرضك
واسق الزَّهرَ مِنْ ذَوْبِ المآقي

قبلَ أن تَحْملكَ الرِّيح وتطوى
تحتَ أمواجِ الحضَارة
سائخاً في مائع الأسْفَلتِ... تهفو
لزفيروس حريريِّ الأيادي
ينقذُ الملهوفَ
أو ضوء مَنارَه

فؤاد الخشن

أخـــي جــاوَزَ الــظالــمـونَ الــمَـدى
فــحــقَّ الــجــهــادُ وحــقَّ الــفِـدى

علي محمود طه

اللهُ في مدينتي يبيعهُ اليهود
اللهُ في مدينتي يباعُ في المَزَاد
دعارةُ الفكرِ هنا رائِجة، دَعارةُ الأجساد

عبد الوهاب البياتي

والمُتخمُون تَوسَّدوا سُرُرَ المواخيرِ الحقيره
الرَّاقدون معَ الفُجور تلفّهم حُلَلٌ وثيره
حَمقى وتضطجعُ الجموع مريضةً، تَعْبى، فقيره

كاظم جواد

مِـنَ دَوِيِّ الـرصـاص يُـغـتَـصـبُ
المجـدُ اغتِصابـاً لا من دَويِّ الحَناجِـر

يوسف الخطيب

حاجلاتُ الخيلِ مَن شَرَّدَها عنْ مُرتَقَاها؟
مَنْ رمى فرسانَها عنها، ومن في عُريها يعْلِفُها؟
والذُّرى الخَضراء مَنْ يعرِفُها؟
كانَ في أرجائِها شعبٌ عزيزٌ، ثم تَاها. . .

سلمى الخضراء الجيوسي

وَلكِّني أقول لكم بأنَّ القيدَ حُرِّية
وَأنَّ النسمَ مأسورٌ - ولا يدري - بإطلاقِهِ
وإنَّ الحرَّ من يمشي ثقيلاً فوقَ ظهرِ الأرض
ويحفرُ بطنَ ساقيه على وجهِ الثرى الجدبِ
وينهضُ رغمَ ما ينداحُ في الأعراقِ والقلب
مِنَ الأحزانِ والأشواقِ والآمالِ والحبِّ

صلاح عبد الصبور

مزجتُ بينَ النارِ والثلوج
لن تفهمَ النيرانُ غاباتي ولا الثلوج
وسوفَ أبقى غامِضاً أليفاً

أسكنُ في الأزهارِ والحجاره
أغيبُ، أستقصي، أرى، أموج
كالضوءِ بين السِّحر والإشارة

أدونيس

كلُّ شبرٍ في الأرضِ فيه زعيمٌ
ساخرٌ من سذاجةِ الدُّهْماءِ
أيبيعونَ ذلك الشعب مَهْلاً
رُبَّ يومٍ مخضبٍ بالدِّماءِ
يدركُ الشعبُ فيه معنى الكراماتِ
ويطوي هياكلَ السُّفهاءِ
المقيمنَ في البروجِ افتخاراً
وَهُمْ مِن صنيعةِ الأعداءِ
لا أرى فوقَ منبرِ المجدِ منهم
غيرَ كِبْرِ الزعامةِ الرُّعناءِ
ناصر سليمان بوحيمد (البحرين)

لو أننا نبصقُ في قلوبِنا
في أعينِ المقنّعين
والعورِ والممثّلين

على مسارحِ الدّماءِ والجريمة
ونرفضُ المُخْرِجَ والحوارَ والهزيمة
لاحترقت أقفية الممثّلين
واضطجعت رؤوسنا على مخدّةِ السَّكِينَة

عبد الحميد القائد (البحرين)

أسلافُنا عرَفوا الوِفاق ووحَّدوا
باسمِ العروبةِ والحنيفِ، لواءَ
وبَنوا صروحَ المَكْرُماتِ عَتيدةً
وسمَوْا، ونالوا العزَّة القَعْساءَ
وغدتْ حضارَتُهم مناراً ساطِعاً
تُضفي على تلكَ العصورِ بَهاءَ
يا ليت شعري والأماني جَمَّةٌ
هلْ يستجيبُ لنا الزمانُ نداءَ
الوحدةُ الكبرى هي الهدفُ الذي
نسعى لِنَبْلُغَه صباحَ مساءَ
سعياً بني الفصحى فما مِنْ أُمّةٍ
تسعى، ولا تلقى الغداة جزاءَ
سعياً إلى ضمِّ الصفوفِ فإنّه
بالجِدِّ يبْلُغُ رائدٌ ما شاءَ

سعياً لنقضي لِلعُروبة حقَّها
ونغالبَ النكباتِ والأرْزاءَ
ونسيرُ باسمِ الله صَفّاً واحداً
نَبغي الفخارَ وننشُدُ العَلْياءَ
ونخطُّ بالتاريخ أروعَ صَفْحةٍ
ونعيد أيّاماً لنا غرّاءَ
شعبُ العروبةِ إنْ توحَّد شملهُ
وتقاسمَ السَّرّاءَ والضَّرّاءَ
أضحى وحيدَ الشرقِ في عليائِه
وأعادَ عصراً لامعاً وَضّاءَ

عبد الرحمن المعاودة (البحرين)

يا فلسطينُ يا رؤى الأنبياءِ الطُّهرِ يا مهبطَ الرِّضا والمَراحِم
ما لواديكِ يعصفُ البغيُ فيه
وتراءَت على ثراكِ المظالم ؟!

أحمد محمد خليفة

لَبَّيْكِ يا بغدادُ أنتِ على المَدى مهدُ العروبة
ما بورُ سعيدُ، ما الجزائرُ، ما فِلَسطينُ السَّليبَة
ما الأرزُ يَخْفقُ، ما عُمانُ الحرُّ، ما اليَمن الخَصيبة

هي كلُّها وطني الصُّمُودُ، وإن تنوّعَت المُصيبَة
هي كلّها وطني الكبيرُ بوحدةٍ كُبرى قَريبة

طلعت الرفاعي (سوريا)

أنا يا شقيقي في الجزائر في فِلَسطينَ الشّهيده
أنا أيُّها الحادي خُطى بَعثي بصنعاءَ المَجيده
أنا أيّها اللحنُ الذي صاغَ السلامُ به نشيدَه
أَنَا أيّها البعث المحلِّق فوقَ أَفريقيا المَجيدَه
حطّمت قيدي وانطلقتُ إلى معارِكِك الجَديده

محمد السيد شريف (مصر)

أيّها المصلحون ضاق بنا العيش
ولم تُحسنوا عليه القياما
عزّتِ السلعةُ الذليلةُ حتى
باتَ مَسْحُ الحذاءِ خَطْباً جِساما
وغَدا القوتُ في يدِ الناس كاليا
قوت حتى نوى الفقيرُ الصِّياما
ويخالُ الرغيفَ في العيدِ بَدْراً
ويظنُّ اللحومَ لحماً حَرَاما

حافظ إبراهيم (مصر)

ووحـدتنا الكبـرى أثـارت وسـاوِسـاً
لدى الغَربِ، إنَّ الغرب أظلمُ غالب
رمَى المغـرب الأقصى بسَهمٍ مكيـدةٍ
إذا مـا رمى زهـرَ النجـومِ الثـواقب
ولكن سنمضِي في الصـراع وعنـدنـا
جمـالُ سبيلُ الـرشد إحـدى العجائب
سالم العويس (الامارات العربية المتحدة)

خاتمة

لا غنى عن كلمة نختتم بها هذه المختارات من القصائد والأبيات والمقطعات توضح ما قد يغمض، وتنير ما قد يبدو خفياً.

لقد حاولنا في جمع هذه القصائد، بيان «الوحدة» في الشعور لدى أبناء العربيّة، من أقدم العصور إلى اليوم. ووحدة الشعور هذه تفيد، إذ نتناول شأنها في العمق، وحدةً في التطلّعات والأشواق والآمال، بنسبة ما تعبرّ عن تلاقي الماضي بالحاضر، والحاضر بالمستقبل.

غير أن ثمة حقيقة يضرب الناس عنها صفحاً، وهي أن الشعور العربيّ العامّ يجد في الحقبة الأخيرة من تاريخه، من يحاول أن يطمسه، أو يشوهه، أو يمنع ظهوره، ولا يملك في بعض الحالات، أن يتغلّب على جملة هذه العقبات، مما يحمله على اللواذ بالصمت... ولو إلى حين.

وهناك واقع آخر، هو أن الشاعرية في حياة كل أمةٍ وشعب، تتفاوت في مستوياتها، ودرجات إبداعها، فمنها ما يطفو على السطح، ومنها ما يظلّ نائياً، بعيداً عن الأضواء. وهذا النأي عن الأضواء يختلف بين بيئةٍ وبيئة، وعصر وعصر.

إزاء هذه الوقائع، كان علينا أن نوضح الميزة التي تفرّد بها بعض الشعراء، وأن نترك للزمن إظهار الميزات التي لم تتضح بعد.

ثم إن الأثر الشعريّ يعبر بنفسه عن نفسه، ويقدّم نفسه بنفسه، فلا يملك الناقد أن يستبق الأحداث أو يضطرّ إلى دراسةٍ تفصيلية، يؤيد تنبوءاته بها، أو يدعم آراءه بالشواهد والمقارنات.

ولما لم يكن في وسعنا، ولا فيما نقصد إليه، أن نقوم بمثل تلك الدراسات فقد تركنا للأثر الذي اخترناه، أن يؤدي مهمته في نفس القارىء، وللقارىء أن يقدّر ويحكم.

والله من وراء القصد.

عبداللطيف شـــرارة

- ولد في لبنان (بنت جبيل) عام ١٩١٩
- أكمل دراسته في الكلية الإسلامية ببيروت وتخرج من دار المعلمين عام ١٩٣٤
- مارس التعليم مدة ١٥ سنة، وانتقل إلى دار الكتب الوطنية عام ١٩٥٣، ثم تقاعد عام ١٩٨٣
- نشط كشاعر، وأهتم بالدراسات الاجتماعية والنقد الفلسفي
- له الكثير من الكتب منها: روح العروبة، الحجاج طاغية العرب، الصهيونية جريمة العصر الكبرى، فلسفة الحب عند العرب، معارك أدبية قديمة ومعاصرة
- له ترجمات إلى العربية منها: مذكرات الجنرال ديغول، قصص قصيرة لسومرست موم، زحف العروبة لإميل البستاني، العرب لأدوار عطية.

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «سادات تاور» شارع ليون
ص. ب: ٦٠٠١ - ١١٣ - بيروت - لبنان
تلفون: ٨٠١٥٨٢ - ٨٠١٥٨٧ - ٨٠٢٢٣٤
برقياً: «مرعربي»
تلكس: ٢٣١١٤ مارابي. فاكسيميلي: ٨٠٢٢٣٣